



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي آفلو

# تنوير

## للبحوث الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد: 04

أفريل 2018

## مجلة تنوير للبحوث الإنسانية و الاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة

تصدر عن معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية

الرئيس الشرفي:

د/ طهاري عبد الكريم

مدير المركز الجامعي بأفلو

مدير المجلة مسؤول النشر:

أ/ هراو خثير

رئيس التحرير:

د/ شلالى لخضر

المركز الجامعي بأفلو

ص ب 603

مجلة تنوير للبحوث  
الإنسانية و الاجتماعية  
و الاجتماعية

## الهيئة العلمية

د/ عميره عليه الصغير جامعة منوبة تونس  
 د/ حلمي محمد حلمي عبد العزيز جامعة الإسكندرية  
 د/ نصرة عبد العال منصور جامعة القاهرة مصر.  
 د/ سعداوي مريم. المركز الجامعي آفلو  
 د/ ميلق عبد القادر. المركز الجامعي آفلو  
 د / قاسم سعاد. المركز الجامعي آفلو  
 د/ جلالى ناصر. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ ناجم مولاي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ لعيشي سعد. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
 د / زروقي ثامر. المركز الجامعي آفلو  
 أ/ رماضية أحمد المدرسة العليا للأساتذة الأغواط  
 أ/ صافي محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 أ / عياط لمين. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 أ/ قروح بولفاعة. المركز الجامعي آفلو  
 أ / قريبي مشري. المركز الجامعي آفلو  
 أ / تمير بولرباح. المركز الجامعي آفلو  
 أ / مهدي محمد. المركز الجامعي آفلو  
 أ / مايدي كمال. المركز الجامعي آفلو  
 أ / يزيز جمال. المركز الجامعي آفلو  
 أ / بن سعيد جمال. المركز الجامعي آفلو  
 أ / خيالي بلقاسم. المركز الجامعي آفلو  
 أ / شتوح بختة. المركز الجامعي آفلو  
 أ / بلحماري بشير. المركز الجامعي آفلو

أ د/ حسين بوداود. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 أ د/ بن طاهر تيجاني. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 أ د/ عبد الحكيم الغزاوي الجامعة اللبنانية (لبنان)  
 أ د/ طارق الجوازنة جامعة اليرموك الأردن  
 أ د/ عبد العظيم بشير خالقي جامعة طرابلس ليبيا  
 أ د/ عبد الغني عماد الجامعة اللبنانية (لبنان)  
 د/ داودي محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ بوفاتح محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ عمومن رمضان. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ عون علي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ بن سعد أحمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ صخري محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ نوري محمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ حران العربي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ بن عون البودالي. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ بكاي رشيد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ سعودي أحمد. جامعة "عمار ثليجي" الأغواط  
 د/ بن جلول هنرشي. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
 د/ سعد عبد السلام. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
 د/ طحطاح ميروك. جامعة "زيان عاشور" الجلفة  
 د/ عمار عبد الله محمود الفريحات جامعة البلقاء الأردن  
 د/ صباح نوري هادي العبيدي جامعة ديالى العراق.  
 د/ سالم محمد القرعان جامعة اليرموك الأردن  
 د/ بليكاي جمال المدرسة العليا للأساتذة سكيكدة

## قواعد النشر

1. تنشر المجلة البحوث العليمة للأساتذة في التخصصات التالية (علم النفس وعلوم التربية، التاريخ، فلسفة، علم الاجتماع).
2. تقدم البحوث على قرص مكتوب بنظام word أو عن طريق البريد الإلكتروني [Levvert.dr@gmail.com](mailto:Levvert.dr@gmail.com):
3. يرفق البحث بملخص في حدود 70 كلمة من نفس لغة البحث ، وملخص ثان باللغة الفرنسية أوالإنجليزية ، مع الكلمات المفتاحية ، وكذا ملخص للسيرة الذاتية للباحث.
4. أن لا يكون البحث منشورا من قبل، أو مقدا للنشر في جهة أخرى، ويقدم الباحث تعهدا مكتوبا بذلك.
5. أن لا يكون البحث فصلا من رسالة جامعية.
6. أن لا تقل صفحات البحث عن 15 صفحة ، وأن لا تزيد عن 30 صفحة.
7. أن تكتب البحوث العربية باستخدام خط simplified Arabic بحجم 14 ، والبحوث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية باستخدام خط Taime New Romans
8. أن يلتزم الباحث منهجية علمية معتمدة.
9. في التوثيق يمكن اعتماد منهجية (APA)أو التهميش أسفل الصفحة - استعمال التهميش الإلى - هنا يكون في أسفل كل صفحة وبتقييم متسلسل ، كما يجب أن تجمع المراجع في نهاية البحث وترتب ألفبائيا.
10. أن يرفق بالبحث أدوات البحث المستخدمة إن وجدت.
11. البحوث التي تخل بأي ضابط من الضوابط أعلاه لا تؤخذ بعين الاعتبار.
12. تخضع البحوث و المقالات لرأي محكمين من مختلف الجامعات الوطنية والدولية.
13. ترتيب البحوث لا يخضع لأهمية البحث و لا لمكانة الباحث.
14. البحوث التي تقدم للمجلة لا ترد إلأصحابها نشرت أم لم تنشر، و لا تلتزم المجلة بأبداء أسباب عدم النشر.

### ملاحظة:

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها، و لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أوالمركز الجامعي. كما لا تتحمل المجلة مسؤولية الإخلال بقواعد الملكية الفكرية.

## فهرس الموضوعات

01	الجريمة في الوسط الحضري الجزائري: أسبابها، أشكالها، وسبل وقايتها د/ نسيصة فاطمة الزهراء - جامعة خميس مليانة. الباحثة/ زوقاي مونية - جامعة البلدية 02
18	كيف تتعاطى وسائل الإعلام المختلفة مع مظاهر العنف والإجرام؟ رؤية استشرافية لإستراتيجية الإعلام الأمني د/ اسعيداني سلامي ... د/ ليلي فقيري - جامعة محمد بوضياف المسيلة
32	إدمان الفيس بوك وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من المراهقين المتمدرسين بمدينة الأغواط أ.فريحة صافي - جامعة الأغواط .... د.لخضر شلالي - المركز الجامعي أفلو
55	التربية الإعلامية (التعريف، الأهداف والوسائل) د/ نور الهدى عبادة - جامعة الجزائر 03
69	فاعلية الذات وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي دراسة ميدانية بثانويات دائرة أنقوسة ولاية ورقلة أ. بشير بوستة - جامعة ورقلة
90	المجتمعات الافتراضية بين واقعية الذات الافتراضية والاعتبار د. سهيلة دهماني - جامعة الجزائر 3 .... أ. بثينة مهيبة - جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
106	الدراسات الاستشرافية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي. د/ لخضر بن بوزيد - جامعة محمد خيضر- بسكرة
124	علم الاجتماع في الجزائر...أزمة مرجعية فكرية أم ممارسة سوسولوجية د/ شريفة معدن - جامعة أم البواقي - الجزائر
135	دور التقويم في ترقية المعرفة العلمية للطلّاب الجامعي في ضوء نظام (ل.م.د) "رؤية تحليلية نقدية" .... د/ محلب حفيفة - جامعة الجزائر 3
153	المقاربات النظرية للانحراف والجريمة د/ مليوح خليفة... الباحثة/ أمنة وزاني - جامعة محمد خيضر- بسكرة.
162	حل مشكلة العلوم الإنسانية عن طريق الإستمولوجيا د/ نوال بناي - جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر
183	واقع مرافقة الأولياء لأبنائهم المتمدرسين - دراسة بمدينة المدارس الابتدائية لمدينة أم البواقي د/ وليد بخوش - جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر.
197	الأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي -دراسة استكشافية- أ.فريجات فاطمة الزهراء...أ.العربي فتح الأزهار - جامعة الجزائر 2
211	<b>La communication et la négociation comme leviers pour une conduite du changement organisationnel</b> Dr. Nahla NAGA - CREAD. Alger

## الجريمة في الوسط الحضري الجزائري: أسبابها، أشكالها، وسبل وقايتها

د/ نسيصة فاطمة الزهراء - جامعة خميس مليانة - الجزائر      الباحثة/ زوقاي مونية - جامعة البليدة 02 - الجزائر.

## ملخص:

يعاني المجتمع الجزائري من ظاهرة الجريمة شأنه شأن المجتمعات الأخرى، وبغية معرفة حيثيات ظاهرة الجريمة في المدن بالمجتمع الجزائري: أشكالها، أسبابها وأساليبها وسبل الوقاية منها، يود الباحث من خلال هذا العرض المتواضع تقديم قراءة سوسولوجية لظاهرة الجريمة في الوسط الحضري بالأخذ بعين الاعتبار بعض المتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المدن الجزائرية، فما هو واقع الظاهرة وماهي سبل التخفيف من الظاهرة؟ كل هذه الاسئلة نسعى إلى الإجابة عنها من خلال هذا العرض الذي يحاول الباحث معرفة واقع الظاهرة من خلال القراءة السوسولوجية لحيثياتها.

**الكلمات المفتاحية:** الجريمة؛ المدينة؛ أشكال الجريمة؛ الوسط الحضري.

## Summary:

Algerian society suffers from a phenomenon that crime, like other communities, and in order to know the merits of the phenomenon of crime in the cities society Algerian: forms, causes and methods and ways of prevention, the researcher would like through this offer humble submission sociological reading of the phenomenon of crime in urban areas by taking into account some of the social changes in the Algerian cities, what is the reality of the phenomenon and what are ways to mitigate the phenomenon? All these questions we seek to answer them through this offer, which the researcher is trying to find out the reality of the phenomenon through reading Alsseologih own merits.

## مقدمة:

تتعارض الجريمة كسلوك فردي أو جماعي مع نظم المجتمع مما ينتج عنه تأثير التجريم وفقا لاختلاف الازمنة والامكنة والثقافة التي تظهر فيها الجريمة.

تسود الجريمة في أغلب دول العالم وتتمركز في المدن الكبرى، وتعتبر الاحصائيات على ان نسبة الجريمة ترتفع حيث ترتفع الكثافة السكانية كما يكثر السلوك الإجرامي داخل المدينة في المناطق والأحياء السكنية غير المخططة تبعا لما أكدته مختلف الدراسات الاجتماعية ، وهذه احدى سمات المدن القديمة في بلادنا ، وهي كثيرة وعلى انقاضها بنيت المدن الحديثة.

ولكن هل تختلف الجريمة من مدينة الى اخرى باختلاف الوسط الطبيعي الذي توجد فيه؟ وهل تختلف الجريمة من مدينة إلى اخرى تبعا لاختلاف الفئات الاجتماعية السائدة فيها؟

لا شك ان المدينة تعبير عن مظهر من مظاهر الحضارة والأسلوب الراقى في العيش، ولا شل ايضا أن للتحضر الكثير من المظاهر الايجابية مثل ارتفاع مستوى المعيشة ودخل الأفراد وانتعاش الحياة الاقتصادية وتزايد عدد المتعلمين .....إلخ.

وفي المقابل يخلف التحضر جوانب سلبية عديدة مثل التباين الكبير بين الطبقات الاجتماعية ، مشكلة النزوح الريفي وما يترتب عنها من تزييف المدينة، ونمو السكان والاسكان غير المخطط وضعف الروابط العائلية والتفكك الاسري...الخ مما يؤثر سلبا على سلوك الافراد في الكثير من الاحيان.

وبينت في هذا الصدد دراسات نفسية واجتماعية وقانونية عديدة أن الكثير من الاسباب والعوامل الاجتماعية الدافعة للجريمة توافر بشكل أكبر في المدن وخاصة الكبرى منها، كما اكدت دراسات علمية كثيرة العلاقة بين الجريمة والمكان الذي ارتكبت فيه وما يحيط بها من ظروف طبيعية أو كثافة سكانية (الطيبينوار، 2004، ص246).

يمكن القول أن هناك عددا من العوامل تتركز في المدينة تهيبئ المناخ لارتفاع نسبة بعض الانواع من الجرائم دون الاخرى وهذا ما يدفعنا للبحث عن الاسباب والاشكال وسبل التقليل والوقاية من الجرائم في المدن.

#### تعريف المفاهيم الأساسية:

أ- مفهوم الجريمة: اتفقت اغلب التشريعات على ان الجريمة هي سلوك إجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون، أو الامتناع عن فعل امر به القانون.

كلمة جريمة من الناحية اللغوية مشتقة من كلمة الجرم وتعني التعدي والذنب والجمع أجرام وجروم وهو جرم، يجرم، جرما، واجترام واجرم: أذنب فهو مجرم وجريم (ابن منظور، 1988، ص355). وايضا في اللغة العربية استخدمت للإشارة إلى الكسب المكروه، غير المستحسن، كما يراد منها الحمل على فعل أثم، ومن هذا البيان يتبين أن للجريمة في معناها اللغوي تنتهي إلى أنها فعل الامر الذي لا يستحسن ومخالف للحق والعدل، وان المجرم هو الذي يقع في أمر غير مستحسن مصرا عليه مستمرا فيه لايحاول تركه، فعصيان الله تعالى وارتكاب مانهى عنه يعد جريمة، لان العقل السليم تتفق قضايا الشرع الإسلامي (الامام محمد ابو زهرة، 1998، ص19).

وتعرف ايضا على انها سلوك ينتهك القواعد الاخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية ذات طابع رسمي (غيث، م، 2006، ص84). اذن الجريمة هي السلوك الذي يرتكبه الفرد ويقابل بالرفض التام والعقوبة من طرف المجتمع الذي يتواجد فيه.

ب- مفهوم المدينة: ان مصطلح المدينة على غرار المصطلحات السوسولوجية الأخرى لم تحظ باتفاق خبراء التعاريف، رغم ان الكثير منهم يدرك معنى المدينة لكن أحدا لم يقدم تعريفا مرضيا. وهذا لا يمنع من طرح بعض التعريفات التي نراها قريبة من موضوع الدراسة، والتي بذلت للوصول الى تعريف مرضي.

ينظر بارك وبارجس واتباعهما إلى المدينة باعتبارها: " نظاما ايكولوجيا يتغير باستمرار ويحكم تنظيمها الاجتماعي عمليات المنافسة والتكافل، وفيها يتعلم الافراد كيف يتنافسون (حول الموارد النادرة) فرادى وجماعات وتختلف الطبيعية الحقيقية في العلاقات التنافسية عبر الزمن وترتبط بالتغيرات في الظروف البيئية (اسماعيل تيرة، 2004، ص51).

وهي كذلك: "منطقة مفتوحة يخلق فيها الانسان الحديث فهي وسط إنساني ملتقى الغرياء وهي مصنع اجتماعي، ورشة لتغيير الانسان تتحمل المدينة المهداة استخدام واستعمال ماهو سياسي واقتصادي وتقدم ثلاث (03) أنماط من الاستعمالات الحضرية، التنشيط، المشاركة، القرار".

"كما يعتقد علماء الاجتماع الحضري عامة أن ظروف الحياة الحضرية أدت الى عواقب سلبية للفرد، ويعتقد أوسو الدتشلغر (1928) بأنه كلما اتسعت المدن راح الناس يتميزون أنفسهم على أنهم يختلفون عن اولئكالذين يعيشون في الريف ومع مرور الوقت تتفصل المدن عن الطبيعة فتؤكد الثروة والنفوذ والمنطق بشدة وكنتيجة لذلك تفقد المدينة روحها الطبيعية الاصلية فتتحط لتموت في الاخير".

وينظر جورج زيمل (وولف 1950) للمدينة على انها:

"عامل التغيير النفسي والاجتماعي، وإذ يرى بأن الحياة الحضرية تسبب الانحراف والسلوك الاجرامي إلا أنها توفر للناس حضا للتححرر، وتنمي أقصى إمكاناتهم" (عبد الحميد ديلمي، 2004، ص51).

ج- مفهوم الجريمة في المدينة الحضرية: يشير إلى تلك العمليات التي تقوم بها جماعة او جماعات بإحداث تغيير في الاوضاع الاجتماعية او الاقتصادية أو حتى السياسية القائمة على طريق المطالبة بحقوق اجتماعية، اقتصادية او سياسية أو كل ذلك مجتمعا. وذلك باستخدام أساليب هادئة أو عنيفة داخل المحيط الحضري، او من الطبيعي أن المدينة هي العامل المساعد لمد بذور التغيير بكافة أشكاله العنيفة والهادئة على حد سواء (إبراهيم توهامي وآخرون، 2004، ص ص 41-42).

### 1-أسباب العنف في المدن الحضرية:

التغيرات التي طرأت على المدينة الجزائرية: بعد الاستقلال أصبحت الجزائر دولة مستقلة يحتل سكانها الحضريون نسبة 30% من مجموع السكان، اما على النسبة الباقية 70% فكانت لاتزال تقطن الأرياف



وتمتحن المهن الريفية والفلاحية بصفة عامة. ولأنها لعبت الاحداث التاريخية والسياسية دورها في تقوية الهجرة الريفية نحو المدن قبل الاستقلال فان مرحلة مابعد الاستقلال شهدت بدورها نزوحا ريفيا مكثفا نحو المدن لعبت السياسة دورهما في تحريكه إضافة إلى النمط الجديد من التنظيم الاقتصادي الموجه، استعملت فيه وسائل التخطيط المركزي، زيادة على أنماط التخطيط الاقليمي والمحلي أو مايعرف بالبرامج الخاصة التي شملت: الواحات، الاوراس، تيزي وزو، التيطري، تلمسان، سطيف، سعيدة، قسنطينة، الشلف، عنابة، وأحدثت تغيرات جذرية في خريطة الجزائر، حيث شيدت القرى الفلاحية، وتوسع مجال المدن بتهيئة مناطق سكنية جديدة، وتوسيع شبكة الطرق البرية، إنشاء مركبات جامعية في مختلف ارجاء القطر، هذه القرى الفلاحية كانت بمثابة نواة لمدن مصغرة في تطور، تحتوي على جميع المزايا الحضرية الاساسية التي غيرت من الطابع الفلاحي، وعودت الفلاحين على حياة شبه حضرية، وقد تطورت هذه القرى لتصبح فيما بعد مراكز حضرية أو شبه حضرية بحيث اصبح العديد منها فيما بعد مراكز لبلديات أو دوائر إدارية بعيدة كل البعد عن النشاط الزراعي. اضافة إلى ذلك نذكر سياسة التصنيع التي ساعدت على نمو المراكز الحضرية دون التجهيزات والمرافق الحضرية ، لكن هذا التصنيع ادى الى التركيز على استخدام الارض والتوسع العمراني على حساب الاراضي الزراعية (لبعل، أ، ص10) أحيانا بشكل نظامي، واخرى بشكل فوضوي، ادى الى انتشار أزمة السكن انتشار البطالة من جراء العدول عن الاستثمار في القطاع الصناعي العمومي، ونزع الدعم الحكومي لبناء القطاعات الاخرى، وعدم قدرة الهياكل والتجهيزات الحضرية على تغطية الاحتياجات السكانية المتزايدة، فالمدينة الجزائرية الان تتخبط مشاكل لانهاية لها وفقدت من خلالها هذه المشاكل هويتها وشكلها الحضري، وقدرتها على تلبية مطالب ساكنيها فهي اذن مرحلة صعبة يعيشها المجتمع الجزائري وتحولات على جميع الاصعدة تأثرت بها جل مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع أدت إلى حدوث خلل معياري، وخاصة ان الدراسات العديدة تناولت التغير الاجتماعي على اختلاف اتجاهاتها ومجالاتها المكانية والزمانية انفتحت جميعا على أن التغير سواء كان في النظام الاقتصادي، أم الثقافي، أم التكنولوجي أم الديمغرافي للمجتمع ينعكس على العلاقات الاجتماعية بين الافراد والجماعات وتحدث بذلك تغيرات اجتماعية هامة في المجتمع قد تعمل على هدم أو تشكيل في بعض القيم السائدة وتبرز العديد من القيم الجديدة التي تتعارض مع القيم القديمة، وعندما يفقد الضبط الاجتماعي قوته أو بعضا منها لإعادة التكيف والتوازن في المجتمع من جديد فغالبا ما يتعرض المجتمع وتنظيماته إلى أنواع من التفكيك والانحلال، فهذه التحولات والتغيرات المتداخلة فيما

بينها أفرزت مجتمعا له طابه الخاص وخصوصية مجتمعية على جميع المستويات الثقافية والاجتماعية الاقتصادية....

كان الدراسون لقضايا التنمية في الدول النامية والذين انصب اهتمامه عل دراسة ظاهرة التحضر في مدنها بعد الحرب العالمية الثانية، يعتبرون التحضر أمرا ايجابيا ولقد استمدوا فكرتهم هذه من ان ارتفاع مستوى المعيشة كان مرتبطا بنمو المدن في البلدان الغربية والولايات المتحدة، وبالتالي تساءلوا عن دواعي القلق اذا ما تكررت نفس الانماط الحضرية في البلدان النامية.

أما رواد مدرسة شيكاغو فقد ربطوا ما بين المدينة والاثار السلبية بها. فاهتمت المدرسة بالتكاليف المرتبطة بحياة المدينة وكان هذا الاهتمام منصبا اساسا على ظاهرة التفكك، غياب الحس الجماعي، الهامشية، الانحراف والشرد في المدن سريعة النمو.

ورغم أن هذه المدرسة أولت أهمية كبرى للأثار السلبية للنمو السريع إلا أنها أكدت بصورة خاصة على الجوانب التحررية للمدينة (إبراهيم توهامي، المرجع السابق، ص 47).

### 1-2- العنف الحضري في الدول النامية:

تتعاطم الحاجة أكثر من اي وقت مضى إلى دراسة الفئات الهامشية التي هي نتاج تمفصل اقتصاديات ومجتمعات البلدان النامية مع العالم الرأسمالي المتقدم دون ان تغفل مسألة هامة وهي الحالة التهميش أعماق وجذور تمتد إلى فترة تكوين الفرد أو الجماعة لهذا لا ينبغي فصل هذا التصور عن التحليلات الواردة المتمحورة حول التحضر، الفقر العنف ودور الفئات المدنية الدنيا المسماة بالهامشية في الأحداث الأخيرة التي شهدتها.

### 2- أشكال الجريمة في المدن (عصر العولمة):

تتفق الجرائم جميعا في أنها فعل محرم معاقب عليه، فهي سلوك لا يشكل نموذجا متجانسا، لكونها تتنوع وتختلف، هذا ويمكن القول إنه لم تظهر محاولات منهجية للتصنيف على أساس أنماط إجرامية متميزة إلا عندما تم الانطلاق في دراسة شخصيات المجرمين. فها هو "المبروزو" قد حول الاهتمام من الجريمة إلى المجرم، وقسم المجرمين في كتابة الرئيسي "الإنسان والمجرم" إلى الفئات الآتية: المجرم بالفطرة، المجرم بالعاطفة، المجرم المجنون، المجرم بالعادة، المجرم بالصدفة. أما تصنيفات الجريمة، فقد صنفها العلماء تبعا للغرض من التصنيف، وتتمثل أغراض التصنيف فيما يلي:

1-2: تصنيف الجرائم تبعا لجسامتها: وهنا تقسم إلى ثلاثة أنواع هي الجنائيات والجنح والمخالفات، ويعتمد هذا التقسيم إلى حد كبير على خطورة الفعل الإجرامي والضرر الناتج عنه. ويلاحظ أن تقسيم

الجرائم إلى جنايات وجنوح مخالقات ليس ثابتا دائما ولكنه يختلف باختلاف الزمان والمكان، مما قد يعتبر جنائية في وقت ما قد يصبح جنحه أو مخالفة في وقت آخر كما تقسيم الجرائم إلى جنائيات وجنح هو سريان هذا التقسيم على المجرمين. فالفرد الذي يرتكب جنائية يسمى مرتكبا لجنائية، ومن يقترب جنحه يسمى مرتكبا لجنحة، ثم يفترض أن مرتكبي الجنح أقل خطورة وأكثر قابلية لإجراءات الإصلاح من مرتكبي الجنائيات، والحقيقة أنه من الخطأ الحكم من مجرد فعل واحد على مدى خطورة الفرد بالنسبة إلى المجتمع أو احتمال إصلاحه، لأن الفرد قد يرتكب جنحة في أسبوع، ثم جنائية في الأسبوع التالي، ثم جنحة في الأسبوع الثالث، فالأفعال لا تمثل تغييرا في أخلاقه وسلوكه أو تغييرا في خطورته على المجتمع.

**2-2: تقسيم الجرائم حسب درجة استمرارها:** وتنقسم الجرائم إلى جرائم وقتية وجرائم مستمرة، والجريمة الوقتية هي التي تتكون من فعل يحدث في وقت محدد وينتهي بمجرد ارتكابه كالقتل أو التزوير، أما الجريمة المستمرة فهي تتكون من فعل متجدد ومستمر مثل إخفاء الأشياء المسروقة أو خطف الأطفال.

**2-3: تقسيم الجرائم إلى عمدية وغير عمدية:** إن الجريمة العمدية هي التي يتعمد فيها الجاني ارتكابها أي يتوفر لديه القصد الجنائي إما الجرائم غير العمدية فهي التي لا يتوفر فيها هذا القصد مثل القتل الخطأ أو الإصابة الخطأ.

**2-4: تقسيم الجرائم حسب اتجاه ضررها:** فتقسم إلى جرائم مضرّة بالمصلحة العامة كجرائم الدولة وجرائم مضرّة بالأفراد كالقتل السرقة، وجرائم سياسية وجرائم عسكرية.

**2-5: تقسيم الجرائم حسب الأغراض الإحصائية:** يمكن تقسيم الجرائم إلى جرائم ضد النفس وجرائم ضد المال وجرائم الآداب العامة والنظام العام.

**2-6: تقسيم الجرائم حسب تنظيمها:** يمكن تقسيم الجرائم إلى جرائم احترازية مثل الدعارة وتجارة المخدرات، وجرائم غير احترازية كالسرقة العادية.

**2-7: تقسيم الجرائم حسب جسامة العقوبة المقررة عليها إلى ثلاث:**

**أ- جرائم الحدود:** هي الجرائم المعاقب عليها بحد، والحد هو العقوبة المقررة حقا لله تعالى، وجرائم الحدود معينة ومحدودة العدد وهي سبع جرائم:

(1) الزنا (2) القذف (3) الشرب (4) السرقة (5) أحرابه (6) الردة (7) البغي

وعقوبتها تسمى الحدود أيضا ولكنها تميز الجريمة التي فرضت عليها فيقال حد السرقة، حد الشرب، ويقصد من ذلك عقوبة السرقة وعقوبة الشرب.

ب- جرائم القصاص والدية: وهي الجرائم التي يعاقب عليها بقصاص أو دية، وكل من القصاص أو الدية عقوبة مقدرة للأفراد، ومعنى أنها مقدرة أنها ذات حد واحد، فليس لها حد أعلى وحد أدنى تتراوح بينهما ومعنى أنها حق للأفراد أن للمجني عليه أن يعفو عنها إذا شاء فإذا أسقط العفو العقوبة المعفو عنها. وجرائم القصاص والدية خمس: 1- القتل العمد، 2- القتل شبه العمد، 3- القتل الخطأ، 4- الجناية على ما دون النفس عمداً، 5- الجناية على ما دون النفس خطأ. ومعنى الجناية على ما دون النفس الاعتداء الذي لا يؤدي للموت كالجروح والضرب.

ج- جرائم التعازير: وهي الجرائم التي يعاقب عليها بعقوبة أو أكثر من عقوبات التعزير ومعنى التعزير التأديب، وهذه الجرائم منهي عنها في الدين والأخلاق، وإنما لكثيرة بكثرة ما يبتكر بن آدم من فنون الإجرام وما يوسوس به إبليس في نفسه من ضروب الإيذاء، وقد ساق ابن تيمية طائفة منها فقال "المعاصي التي ليس فيها حد مقدر ولا كفارة" كالذي يقبل الصبيان "أي بشهوة" ويقبل المرأة الأجنبية، أو يباشر بلا جماع، أو يأكل ما لا يحل كالدم والميتة أو يقذف في الناس بغير الزنا، أو يسرق من غيره حرزه أو يخون أمانته، أو يغش في معاملته، أو يشهد الزور، أو يرتشي في محكمة، فهؤلاء يعاقبون تعزير أو تنكيلاً وتأديباً.

## 2-8- تقسيم الجرائم حسب قصد الجاني ووفق إيجابيتها وسلبيتها وطبيعتها:

وتنقسم الجرائم بحسب قصد الجاني إلى الجرائم المقصودة والجرائم الغير مقصودة، فالأولى يتعمد الجاني فيها إتيان الفعل المحرم وهو عالم بأنه محرم، وعلى ذلك فالجرائم المقصودة لا بد وأن تستوفي ثلاثة عناصر: تعمد لها وإرادة حرة مختارة لفعلها، وعلم بالنهاي، والثانية هي التي ينوي الجاني فيها إتيان الفعل المحرم نتيجة خطأ منه، ومن جهة أخرى تنقسم الجرائم إلى إيجابية وسلبية بحسب ما إذا كان الفعل قد ارتكب بطريق الإيجاب أو السلب، فالأولى تتكون من إتيان فعل منهي عنه كالسرقة والزنا والضرب والقتل. أما الثانية، تتكون من الامتناع عن إتيان فعل مأمورية، كامتناع الشاهد عن أداء الشهادة. وفي الشريعة تنقسم الجرائم بحسب كيفية ارتكاب الجاني لها إلى جرائم بسيطة التي تتكون من فعل واحد كالسرقة وجرائم اعتياد التي تتكون من تكرار وقوع الفعل والاعتياد على ارتكابه هو الجريمة. وتنقسم الجرائم بحسب كيفية ارتكابها إلى جرائم مؤقتة التي تحدث في وقت محدود كالسرقة وشرب الخمر، والجرائم الغير مؤقتة التي تتكون من فعل أو امتناع قابل للتجدد أو الاستمرار فيستغرق وقوعها كل الوقت التي يتجدد فيه الجريمة كحبس شخص دون حق، والامتناع عن خروج الزكاة. وأيضاً تنقسم الجرائم حسب طبيعتها الخاصة إلى جرائم ضد الجماعة التي شرعت عقوبتها فالسطو في بعض البلدان العربية إذا وقع

ليلا يعد جنائية لأسباب كثيرة (محمد شفيق، 1987، ص ص16،15). ومن جانب آخر توصل "محمد شفيق" أيضا إلى التصنيفات الاجتماعية للجرائم فقسمها إلى عدة أنواع أهمها:

1- جرائم ضد الممتلكات، كالسرقة والحرق لحفظ صالح الجماعة سواء وقعت الجريمة على فرد أو على جماعة وجرائم ضد الأفراد التي شرعت عقوبتها لحفظ صالح الأفراد. وتنقسم الجرائم أيضا حسب طبيعتها الخاصة إلى جرائم سياسية التي ترتكب لأغراض سياسية وجرائم عادية التي تكون بواعثها عادية (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 1990، ص ص31،21) كالسرقة، القتل، الثأر، الرشوة، الاغتصاب، هتك العرض، التطرف، الإرهاب، انحراف الأحداث، وإدمان الخمر والمخدرات (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المرجع السابق ص ص76،35). وتتميز الجريمة بالنسبية من حيث الزمان فقد يعد مجتمع ما فعلا واحدا في فترة ما جريمة، ثم يبيحه فيما بعد، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، تعاطي الخمر والاتجار فيها، فقد تردد ما بين الإباحة والتحریم عدة مرات في الولايات المتحدة خلال المائة عام الأخيرة. والجريمة ليست نسبية إلى الثقافات فحسب، بل إنها نسبية أيضا، بالنسبة للثقافات الفرعية داخل المجتمع نفسه، فبينما الأخذ بالثأر في صعيد مصر يعد فعلا ذو قيمة كبيرة بالنسبة لكثير من أهل الصعيد، نجده في نص القانون والثقافة الكلية للمجتمع المصري جريمة لا يتسامح فيها أبدا. وهناك من الجرائم ما يعد أحيانا جنائية وأحيانا أخرى جنحة بحسب الثقافة الفرعية التي تتأثر بتقاليد وعادات معينة، العمد وتسميم الماشية.

2- جرائم ضد الأفراد، كالقتل والضرب وهتك العرض.

3- جرائم ضد النظام العام كجرائم أمن الدولة وإشاعة الفوضى والتخريب.

4- جرائم ضد الأسرة كالخيانة الزوجية وإهمال الأطفال.

5- جرائم ضد الدين كالاعتداء على أماكن العبادة التي تعتبر مقدسات يجب ألا تمس بسوء.

6- جرائم ضد الأخلاق كالأفعال الفاضحة والخادشة للحياء في المناطق العامة.

7- جرائم ضد المصادر الحيوية للمجتمع كالصيد في غير موسمه أو صيد طيور محرم صيدها... الخ (معلوف لويس، ص88)

وانتشرت في عصر العولمة العديد من الجرائم المتنوعة حتى أصبحت ظاهرة أثيمة يومية صاخبة واضحة للعيان المصنفة إلى عدة أنواع كما يلي: أ: جرائم الإرهاب والاعتقال السياسي، والتي راح ضحيتها العشرات من الأبرياء من مختلف دول العالم. وب: الجرائم العائلية، وقد شملت جنائية "قتل الزوجة لزوجها" و "قتل الزوج لزوجته"، "قتل الأب لابنه المدمن مثلا"، و"قتل الابن المدمن مثلا لأبيه" و"قتل الأخ لأخيه" لأسباب كثيرة ومتنوعة... الخ. وت: الجرائم الجنسية بأشكالها المختلفة. ونجد ث: جرائم الرشوة والاختلاس والنصب والابتزاز، التي تتميز بأن الجناة ينجحون في ارتكابها مستغلين

الحاجات العامة الملحة للمواطنين، واستخدام كل الوسائل غير المشروعة من رشاًوى نقدية أو عينية أو جنسية للقائمين على أمور البنوك العامة للحصول على قروض بدون ضمانات، واستغلال الموظفين العموميين بالحكومة والإدارة المحلية والقطاع العام لإجراءات المناقصات والمزايدات المحلية والعالمية للحصول على عمولات ورشاًوى مالية تودع في حسابات سرية. هـ: جرائم الغش والتزوير، كتزوير العملة المحلية والأجنبية. و: جرائم المخدرات، كجلب واستيراد وتهريب وتوزيع جميع أنواع المخدرات. أما الدينا: الجرائم الطبية والعلاجية كسرقة أعضاء أشخاص سالمين وزرعها بآلاف من الدولارات للمرضى، وإحداث العاهات المستديمة بدلا من الشفاء: جرائم العنف في المدارس، وتكون في صورة الاعتداء بالقول أو الفعل ما بين المتعلمين أو ما بين المتعلم والمعلم والعكس أو ما بين الإدارة والمتعلمين والإدارة والمعلمين. و: جرائم العنف والبلطجة، وهي ظاهرة جديدة في مجتمعنا المعاصر (جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، 2001، ص ص284-291) ونجد:

2-9- الجريمة المنظمة، التي حددت على نحو رسمي بأنها مشروعات عمل نظمت لأهداف تحقيق الكسب الاقتصادي من خلال نشاطات غير قانونية وفق تنظيم جماعي مستمر لأشخاص يستخدمون الإجرام والعنف والإفساد من أجل الحصول على السلطة والمال (عبد الرزاق جليبي، 2007، ص153).

حيث أن الجريمة المنظمة كانت ملاصقة لما عرف بالعولمة، وذلك أنها وفي كثير من صورها لا تعمل ضمن حدود دولة واحدة بل تتخطى الحواجز والحدود جاعلا من العالم مسرحا واحدا لأعماله، فنرى تخطيطا في دولة وتنفيذا في أخرى والمنفذون من دولة ثالثة، وغير ذلك من التشعب وعدم الاعتراف بالأقاليم والحدود. فالجريمة لغة من جرم- جريمة أي أجرم وهي بذلك الجرم والذنب (معلوف لويس، بدون ذكر السنة، ص88)، وهي تعبر عن مخالفة القواعد القانونية المنصوص عليها في القانون والمقرر لها عقوبات قانونية. ونجد المنظمة لغة تشق من المنظم أي مكان النظم ومجموعة (ابو الروس أحمد، 1996، ص13) أي ما يشكل إجراءات أو قوانين تشتمل تدابير أو علاقات الأفراد داخل (Organized Crime) الجماعة بشكل منهجي. وبذلك يكون التعريف اللغوي للجريمة المنظمة كمفهوم يطلق على الجريمة المرتكبة من قبل مجموعة او تنتج عنها. واختلف الفقهاء في وضع تعريف موحد للجريمة المنظمة، فهو تنظيم مؤسسي ثابت وهذا التنظيم له بناء هرمي، مستويات للقيادة، قاعدة للتنفيذ، أدوار ومهام ثابتة (البشري محمد أمين، 2007، ص79) أما في إطار الاتفاقيات الدولية، ومنذ بدأ انتشار هذه الظاهرة تضافت الجهود لوضع تعريف للجريمة المنظمة في العديد من الندوات والمؤتمرات حول الموضوع ومنها ما جاء في تقرير للأمم العام للأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة المنظمة ومعاملة المجرمين تحت عنوان

"الجريمة المنظمة" (الباشا فائزة يونس، 2002، ص44) حيث أن مصطلح الجريمة المنظمة يستخدم للدلالة على الأنشطة الإجرامية الواسعة النطاق والمعقدة التي تضطلع الجماعات ذات تنظيم، قد يكون محكما وقد لا يكون، وتستهدف إقامة أو تمويل، أو استغلال، أسواق غير مشروعة على حساب المجتمع وتنفيذ هذه العمليات عادة بازدياد للقانون، وغالبا ما ترتبط بإفساد الشخصيات العامة والسياسية بواسطة الرشوة والتآمر، كما أن أنشطتها تتجاوز الحدود الوطنية للدول. وتوالت التعريفات إلى أن جاءت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية في تحديدها لمفهوم "الجماعة الإجرامية المنظمة" بأنها: جماعة ذات هيكل تنظيمي، مؤلفة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، موجودة لفترة من الزمن وتعمل بصورة متضافرة لارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة، من أجل الحصول بشكل مباشر أو غير مباشر على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى. ومع ظهور مصطلح "الجريمة المنظمة" رافقه مصطلح آخر هو "الجريمة المنظمة عبر الوطنية" أو "الجريمة العابرة للحدود الوطنية" (أحمد محسن عبد الحميد، 1999، ص78). وفي مؤتمر الأمم المتحدة الخامس لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين المعقود في جنيف 1975 حصرت هذه الجرائم ومثال على ذلك: الجريمة المنظمة، إجرام مرتبط بالهجرة والطائرات، أعمال عنف تنتقل من بلد إلى آخر ولها معنى دولي، وبناء على ذلك وبنتيجة المسح من الأمم المتحدة عن الجريمة واتجاهات وعمليات العدالة الجنائية عام 1994 وضع أساس لتعريف الجريمة العابرة بأنها "الأفعال التي يرتبط الكشف عنها ومنعها بصورة مباشرة وغير مباشرة بأكثر من دولة واحدة". وينحصر هذا المفهوم في جرائم محددة نذكر مثلا: تبييض أو غسل الأموال، تهريب المخدرات، تهريب الأشخاص، الفساد ورشوة الموظفين العموميين، سرقة الأعمال الفنية والأشياء ذات المعنى الثقافي، وهكذا نرى أنه لم يتم الوصول إلى تعريف موحد للجريمة العابرة للحدود الوطنية ولم يتعد الأمر مجرد طرح صور نمطية دون تحديد قانوني أو قضائي موحد جامع وشامل يمثل نموذج لخدمة الحاجة القانونية والأمنية لمكافحتها إلا بالعبارة الواسعة أنها عابرة للحدود دون تحديد لهذا المفهوم. ومن مراجعة التعريفات المتعددة للجريمة المنظمة وعدم الوصول إلى تعريف موحد لها أمكن ملاحظة خصائص أو سمات مشتركة فيما بينها وهي: أولا نجد التنظيم أي ارتكابها من قبل جماعات إجرامية منظمة (قشقوش هدى حامد، 2002، ص20)، وثانيا هناك الاحتراف في العمل ويشمل التخطيط للعمل للتنفيذ، ووضع الأهداف المرتجاة إلى درجة الوصول إلى التخصص بنوع واحد من الجرائم، فنجد المختصين بالقتل وآخرين بالسرقة، وغيرهم بنسج علاقات مع السلطات العامة وغيره من الأنشطة مشكلة أيضا فروعاً داخل المنظمة الأم تعمل بجانب بعضها باحتراف لتحقيق الهدف العام الجامع. وثالثا الهرمية في العمل حيث من أبرز ما يميز الجريمة المنظمة التدرج

الهرمي المنظم داخل المنظمة على مختلف مستويات المسؤولية داخلها بشكل يشبه كثيرا التدرج الوظيفي في مؤسسات الدولة والشركات الخاصة، حيث يبرز على رأسها قائد أو زعيم يصدر الأوامر والقرارات ويتمتع بالصلاحيات الأعلى والأوسع. ورابعاً السرية في كافة جوانب العمل الإجرامي سواء بالتخطيط أو التنفيذ أو أسماء المشاركين أو أماكن تواجدهم، كل ما يتعلق بهم، لضمان نجاح العملية. وخامساً الاستمرارية عند موت الزعيم أو القائد تنتقل المسؤولية إلى شخص آخر يتمتع بالقدرة والسطوة اللازمة في المنظمة يحل مكان القائد ويتحمل كافة مسؤولياته ويتمتع بصلاحياته، وسادساً العنف والفساد وإن كان ليسا الوسيلتين الوحيدتين لتنفيذ أعمال المنظمة، فهي تلجأ مثلاً للتهديد، الرشوة، مما يؤدي أيضاً للتغطية على أعمالها، وسابعاً تحقيق الربح الذي هو أساس عمل الجريمة المنظمة وإن كان من الممكن ترافقه مع أسباب سياسية أو ثأرية شخصية، وهي تحقق أرباحاً هائلة خصوصاً مع تشعب عملها وازدهاره وتنوعه وامتداده إلى دول مختلفة (الباشا فانز يونس، المرجع السابق، ص73)، وإنها لا تكتفي بالأرباح العادية بل تسعى لتحقيق أقصى ربح ممكن دون الوقوف على مانع أخلاقي أو قانوني أو ديني بل لها قانونها وقواعدها الخاصة، بل ولتنمية أرباحها لجأت لتوسيع أعمالها ناشرة الفساد، تجارة الرقيق الأبيض، تجارة السلاح والمخدرات (مستخدمة هذه الأموال للدخول إلى أعمال مشروعة)، مناقصات عمومية، بناء فنادق، واستثمارات أخرى. وذلك أن هذه الجريمة تتميز بالبعد الدولي، وأضح عالمية لا تعترف بحدود وطنية، فالعالم أضحى قرية كونية (الجريمة العابرة للحدود)، وبات الأعضاء في هذه المنظمات يمارسون إجرامهم في دول مختلفة ومجالات شتى، فهم يزيفون العملات في بلد، ويروجوها في بلد، ويحصلوا على مكاسبهم في آخر وغير ذلك من الأمثلة. كما أن تطور التكنولوجيا لازمه ظهور أنواع جديدة من الجرائم، إضافة إلى استغلال هذا التقدم للترويج للعمل الإجرامي دون أن يكون الفعل معاقبا عليه أو يقع عليه وصف الجريمة، مثل عرض صور النساء على الانترنت للزواج أو التعارف والمقصود عرضهن لممارسة الدعارة. كل هذا وغيره جعل الجريمة المنظمة تحقق المزيد من الأرباح الطائلة والثراء الفاحش. ومن أثار الجريمة المنظمة أولاً: تخطي الحدود الوطنية، وذلك بنشرها لتجارة المخدرات والدعارة والقمار والتهريب وغيرها من الأنشطة (قشقوش فانز يونس، المرجع السابق، ص24). وثانياً محاولة إضفاء الشرعية على أموالها، وذلك بأن قامت بتوظيف عائداتها المالية الضخمة وأرباحها الطائلة في أنشطة مشروعة، وهذا العمل هو ما يطلق عليه "تبييض الأموال" الذي هو كصورة من صور الجريمة المنظمة. وثالثاً التسلل إلى أنشطة مشروعة، وذلك بأن تمكنت عصابات الجريمة المنظمة وفق استثمار أموالها والانتقال إلى مجالات عمل أخرى مشروعة قانوناً كإنشاء الفنادق والاستثمار فيها، وفي غيرها من الأعمال. وبذلك صارت صاحبة



تأثير في الاقتصاد العالمي، وخاصة ما يسمى بالاقتصاد الخفي صاحب الدور المباشر في حركة الأسواق العالمية والاقتصاد، منشئة أسواق جديدة هددت بتدمير رؤوس الأموال المشروعة، مبرزة أسماء أصحاب أموال جدد يتمتعون بالثراء الفاحش، مستخدمين الابتزاز والتهديد وغيرها من الأساليب الملتوية والسوية دون تمييز لتنمية أعمالهم، وازدهار عمل الجريمة المنظمة. ورابعا احتكار الخدمات الغير مشروعة، فهي لعبت دورا جديدا من خلال تقديم خدمات و سلع لإشباع الغرائز والحاجات، تعد من أكثر ما يهدد الاستقرار الاجتماعي، لا بل قامت باحتكار بعض هذه الحاجات مستغلة الضعف الإنساني، ولعل أبرز هذه الخدمات تتمثل في الدعارة أو ما بات يعرف بالسياحة الجنسية، تنفيذ الاغتيال السياسي، حيث ان تهريب الأسلحة، مشكلة الأمن والاستقرار السياسي في العالم (الباشا فائزة يونس، المرجع السابق، ص 78-79). إحدى عشر جرائم أخرى حديثة ومتنوعة نتيجة العولمة: منها جرائم الانترنت، وفق الاتصال الدولي باستعمال شبكة الانترنت أو كما يطلق عليها الشبكة العالمية الالكترونية، حيث جوهر المشكلة أن الجريمة عبر الشبكة لا تعرف الحدود الجغرافية، فهي تهدد الأمن القومي كاختراق الشبكات بقصد التجسس المعلوماتي، حيث كل من مكونات الانترنت جوانب إيجابية وسلبية، كاستعمال البريد الالكتروني، منتديات الحوار والردشة على الشبكة، سرقة الأبحاث العلمية، وسرقة الأموال والبيانات المتداولة في التجارة الالكترونية (عبد الفتاح البيومي، 2007، ص 16، 29) وجريمة غسل الأموال عبر الانترنت (بتوظيف الأموال المستمدة من الجريمة في أعمال مشروعة)، وجريمة التزوير المعلوماتي الذي يعرف بتغيير الحقيقة في محرر بإحدى الطرق التي حددها القانون، تغييرا من شأنه أن يربط ضررا للغير، وجريمة الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة والتهديد بوسائل اليكترونية، وجريمة الاحتيال المعلوماتي التي تعني الاستيلاء على مال منقول مملوك للغير عن طريق خداع المجني عليه وحمله على تسليم المال بناء على إحدى الطرق الاحتيالية (نفس المرجع، ص 33، 99) وفي نفس المجال نجد الجريمة المعلوماتية التي هي كل جريمة تتم في محيط أجهزة الكمبيوتر، وأيضا ارتباط هذا المفهوم بالجريمة الالكترونية التي بدأت في انتشار مع ظهور برامج قياس درجات الأمان في أنظمة الكمبيوتر، حيث تم استخدام هذه البرامج لالتقاط المعلومات والتلاعب بأنظمة الكمبيوتر التي تحتوي عليها الأغراض غير مشروعة (نفس المرجع، ص 153، 159). وخطورة الجريمة المعاصرة بأشكالها وآثارها يتطلب التعاون الدولي لمكافحتها.

وفي الإسلام هناك نوع آخر من الجرائم المعروف بجريمة الردة التي لها ركنان: أولا الركن المادي: ويتمثل بخروج الجاني عن دين الإسلام، لذا فقد اتفق الفقهاء على وجوب قتل المرتد، لأن الإسلام بصفة عامة يرتكز على أركانه الخمسة، فمن أقر بها فهو مسلم، ومن أنكرها، فهو كافر خارج

عن الإسلام. وثانيا الركن المعنوي أو القصد الجنائي: يعني مقدار ما يتحملة الجاني من نتائج وقوى أفعاله المادية المحرمة، وتحديد مقدار إدراكه وقصده لهذه النتائج (خالد ممدوح، 2008، ص ص43،56).

وهناك جرائم أخرى معاصرة ازدادت انتشارا وارتقاعا مع تطور العولمة كالسرقة بأنواعها، والزنا بأشكالها، والخمر، والقذف، والبغي الذي هو نوع من الإجرام السياسي يكون الاعتداء به جماعيا ولا أحاديا. حيث إن الراجع لا يعتد بجنسية البغاة أو ديانتهم لأن الجريمة نوع من الاشتقاق بين الأمة وتمثل خروجاً على طاعة لولي الأمر، والبغاة مجموعة من الأفراد يخرجون على الإمام بتأويل سائغ ولهم منفعة وشوكة. ولا يتحقق البغي بمجرد مخالفة رأي الإمام، وإنما لا بد من الخروج عليه والمصحوب بالقوة والمنفعة ويجب أن يكون الإمام عادلاً. وأيضاً هناك جريمة القتل حيث اتجه الفقه الإسلامي إلى جعل آلة القتل كقياس يدل على القصد الجنائي، فإن كانت الآلة قاتلة كالسيف والسلاح الناري والآلات كانت دليلاً على التعمد ونية العدوان وإدارة النتيجة وهي إزهاق روح المجني عليه، وإن كانت آلة لا تقتل بالأصل كان القتل غير موجب للقصاص. وجريمة أخرى المعروفة بالحراية التي هي قطع الطريق على المارة بقصد ارتكاب جريمة ضد النفس أو المال أو إرهاب المارة. ونجد بالمقابل جريمة قطع الطريق التي هي إحدى الجرائم التي تكون عقوبتها حداً من حدود الله سبحانه وتعالى، وهي في حقيقتها تتلاقى فيها جرائم ثلاث مزدوجة، يبني بعضها على بعض فهي تتضمن في جملتها معنى من معاني التمرد على الولاية العامة، والمجاهرة بالإجرام، وتتضمن جريمة ثانية وهي الاتفاق الجنائي، فهي عمل مشترك مبني على اتفاق وتعاون على الإثم والعدوان، فذات الاتفاق الإثم جريمة منفردة ما دام قد اقترن به ما يدل على التنفيذ، وإن فات التنفيذ بأمر لم يكن في حسابهم، كما نظر إلى ذلك الإمام مالك رضي الله عنه، وفيها جرائم أخرى ثلاث فوق هاتين الجريمتين المحدودتين، وهي جرائم القتل وسلب الأموال، وقد يكون فيها هنك للأعراض (محمد أحمد المشهداني، ص 347، نقلاً عن: جمال معتوق، ص 350).

### 3- سبل الوقاية من الجريمة بالمدن الجزائرية:

أن الدراسات الاجتماعية حول المدينة بصورة عامة قليلة في الجزائر بل نادرة لذلك فمجال الاقتراحات لمعالجة السلوك الاجتماعي المنحرف ووقاية المجتمع المدني منه قليلاً جداً ولكن تبعا للملاحظات الميدانية يمكن تقديم جملة من الاقتراحات قد تفيد من التقليل من الانعكاسات السلبية الناتجة عن العمران والاسكان في المدينة ومن أهم ذلك:

أ- على مستوى الإدارة والتسيير الأمني للمدن الكبرى:

1- إدارة أمن حضري فعالة واشتراك الجهات ذات العلاقة في التخطيط الأمني في المدن الكبرى.

- 2- تطوير تنظيم الامن الحضري باستمرار في المدن الكبرى بإعادة تدريب عناصره باستمرار على اعتبار أن الحياة المدنية طبيعية متجددة دوما.
- 3- تفعيل مصالح الاستعلامات العامة وتقويتها.
- ب- على مستوى تسيير المؤسسات للقضايا العامة للمواطنين:

1- أن تسهر البلديات على تنظيف الاحياء وخاصة الأماكن العمومية التي يتردد عليها الشباب ليلا ونهارا بمعنى أن تخلى هذه الأماكن من كل المخالفات الحادة التي قد تساعد على المتهور على تناولها لحظة الغضب.

2- اخضاع عمليات توزيع الاراضي إلى مقاييس علمية واجتماعية بالدرجة الاولى ، وتطبيق القانون على حماة القانون إذا خالفوا القواعد القانونية ضمنا أو صراحة.

3- عدم السماح لأي شخص ببناء سكنات فردية وسط أحياء مكونة من عمارات أو بناء عمارة مكونة من احياء سكنية شعبية أو بناء فيلات ضخمة في إحياء قصديرية.

4- إبراز القوانين التنظيمية والإجراءات الضبطية وتطبيقها تطبيقا فعليا.

5- العمل على جعل المجالس الشعبية المنتخبة تخضع لمقاييس معينة تشترط في المترشحين لشغل هذه المناصب المسيرة للتجمعات السكنية وخاصة المدن الكبرى بمعنى أن يكون المترشح لمثل هذه المجالس على قدر معين من العلم والمعرفة والخبرة في التسيير.

وينبغي التأكيد هنا على أن التدريس على عمليات التسيير ليس مقصود منها تسيير التجهيزات المادية فحسب ولكن التحكم في عمليات تسيير الأفراد والجماعات أيضا بمعنى تدريب هؤلاء على ما يسمى في علم الاجتماع العلاقات الاجتماعية بمفهومها الواسع.

ج- على مستوى النوعية الامنية والوقاية من الجريمة:

1- توعية المواطنين بالطرق والأساليب التي يعتمدها المجرمون في ارتكاب الجرائم والاحتياطات الواجب اتخاذها حتى لا يقعون ضحية لبعض الجرائم.

2- تفعيل برامج المؤسسات الاجتماعية وخاصة التربوية منها وتحسين الأداء التربوي لحماية الشباب من الانحراف.

3- تفعيل مؤسسات الاتصال وخاصة التلفزيون على اعتبار أنه أكثر تأثيرا على المشاهدين وخاصة الأطفال.

## خاتمة:

إن الجريمة كانت متواجدة عبر مختلف العصور، لكنها فقط ازدادت تعقداً وخطورة لتتوسعها المستمر نتيجة انتشار العولمة والعالمية. وفي ضوء التغيير الاجتماعي الحادث في المجتمعات الحديثة، وخاصة في الحقبة الأخيرة، متمثلاً في تبوء القيمة المادية مكانة أساسية في سلم ترتيب القيم، وتدني القيم الأخرى المرتبطة بالمعايير الخلقية والقيم الدينية والتقاليد الأصلية، تجمعت مظاهر سلوكية جديدة دعمها ذلك التقدم الكبير في مجالات الاتصالات والمواصلات في إطار العولمة، بما أتاح من حركة احتكاك واضحة بين مجتمعات الشرق والغرب استوردت معها قيم جديدة على المجتمع ومفاهيم غريبة وعادات منقولة، قد لا تتناسب مع القيم الأصلية السائدة، أضف إلى ذلك بعض المتغيرات الاجتماعية الأخرى المرتبطة ببعض المشكلات الاجتماعية. قد أدى هذا التغيير الاجتماعي الحادث في المجال الاقتصادي والمعلوماتي إلى بروز أنواع جديدة من الجرائم وتغيير في معدلاتها ووسائل وأساليب تنفيذها وصورها وحجمها واتجاهاتها، كما ارتبطت تلك الجرائم بتطور الأساليب الإنتاجية واتساع رقعة الحضر في المجتمع علاوة على التغييرات الكبرى في المسائل المالية والاقتصادية وفي الصناعة وطرق المواصلات والقوى الآلية وغير ذلك. فمن حيث صور الجريمة اختلفت صور قديمة وظهرت صور جديدة تتطلبها ظروف التغيير. إذ نجد أنها انتشرت في مجتمعنا في الحضر وفي الريف معا بصفة عامة، بأنواعها كالجرائم المرتبطة بالأموال والآداب العامة، فضلا عن ارتفاع معدلات جرائم الشباب والأحداث، في وقت تقلصت فيه جرائم الثأر في المجتمع الريفي، وفي هذا الصدد فإن الجرائم الاقتصادية نجدها متداولة يوميا في العالم، ومع التطور التكنولوجي والصناعي نجد جرائم المرور تزايدت هي الأخرى بشكل واضح ومواكب للتزايد الملموس في المركبات بالمجتمع وما ترتب على ذلك من بروز مشكلات متنوعة.

ولما كان التحضر يعني تعقيدا أكثر في الحياة ولا شخصية في العلاقات الإنسانية مع اكتساب الثقافات الغربية، فإننا نلاحظ تزايد الجرائم الأسرية التي يكون ضحاياها من أفراد الأسرة الواحدة، فالجان من الأسرة والمجني عليه منها كذلك، وذلك مما طالعتنا به الجرائد والإحصاءات في الآونة الأخيرة من تزايد الجرائم التي يعتدي فيها الابن على والديه أو أحدهما أو يقتل الأب أو الأم أحد أبنائها أو بعضهم، وهو ما يدل على تدهور كبير في العلاقات الأسرية والإنسانية وتغيير في أنماط القيم السائدة داخل الأسرة والمجتمع. وكذلك رغم حدوث تزايد في الجرائم غير المنظورة التي ترتبط بالمكانة الاجتماعية لمركبي الجرائم، والتي يعبر عنها بالجرائم الخاصة التي ازدادت ارتفاعا مع بروز العولمة وتأثيراتها السلبية على مختلف مجتمعات العالم وفق تقنيات ووسائل تكنولوجية حديثة كالانترنت الذي انصبت منه مختلف جرائم

الانترنت منها الجرائم المعلوماتية والالكترونية والاحتمالات، وبعض صور الاختلاس واستغلال النفوذ، وجرائم الرشوة وجرائم التزوير والتي جاءت مواكبة حركة التغيير الاجتماعي والاقتصادي في فترة ما بعد الانفتاح بوجه خاص. والنصب من أهم جرائم الذكاء ويستغل فيه الخصم ثغرات معينة ينفذ منها لخداع ضحيته، كذلك الشأن في جرائم التجسس والخيانة وأغلب الجرائم السياسية والاقتصادية، في حين تتمثل جرائم البغاء والتسول والتشرد والسراقات البسيطة، وجرائم الحريق والجرائم غير العمدية وأيضاً جرائم العنف الناجمة عن سخرية الآخرين أو لإثبات الذات. وهناك ظواهر إجرامية مازالت حتى الآن معاصرة مثلاً التي لها صلة بالمرض عبر عوامل نفسية واجتماعية كإحساس بالنقص وشعور بالدونية والعداء، فنظهر جرائم الإيذاء البدني والقتل والسب والإتلاف والحرق، وجرائم الاعتداء على الأموال، إضافة إلى جرائم الاعتداء على العرض، وغيرها كالقتل، السرقة، الخمر، أو جرائم تضر بالنظام العام للمجتمع كالنصب وخيانة الأمانة، وغيرها من الجرائم الغير منتهية للتغيرات البنوية والوظيفية والنسقية التنظيمية نتيجة الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي في المجتمعات المعاصرة.

#### المراجع المعتمدة:

- (1) الأمين محمد البشري، الفساد والجريمة المنظمة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1، الرياض، 2007.
- (2) أحمد أبو الروس، أساليب ارتكاب الجرائم، الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1996.
- (3) أبو زهرة محمد الإمام، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، 1988، ص 355.
- (5) تيرة إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
- (6) جبلي عبد الرزاق، العنف والجريمة المنظمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص 153.
- (7) حامد هدى قشوش، الجريمة المنظمة القواعد الموضوعية والإجرائية والتعاون الدولي، دار النهضة العربية، ط 1، القاهرة، 2002.
- (8) حجازي عبد الفتاح بيومي، الجريمة في عصر العولمة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007.
- (9) خالد ممدوح إبراهيم حجازي، أمن الجريمة الإلكترونية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2008.
- (10) عبد الخالق جلال الدين، د. السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.

- (11) عبد الحميد أحمد محسن، الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط 1، الرياض، 1999.
- (12) غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون طبعة، 2006.
- (13) شفيق محمد، الجريمة والمجتمع - محاضرات في الاجتماع الجنائي والدفاع الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1987.
- (14) دليمي عبد الحميد، السياسات الحضرية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
- (15) دليمي عبد الحميد، الواقع والظواهر الحضرية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، دس، 2004.
- (16) رشوان حسين عبد الحميد أحمد، الجريمة-دراسة في علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1990.
- (17) لبعل امال، آلية التسبير الحضري والتنمية المحلية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة بسكرة، السنة الجامعية 2003/2004.
- (18) لويس معلوف يونس فائزة الباشا، الجريمة المنظمة في ظل اتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.
- (19) يونس الباشا فائزة، الجريمة المنظمة في ظل الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.

## كيف تتعاطى وسائل الإعلام المختلفة مع مظاهر العنف والإجرام؟

## رؤية استشرافية لإستراتيجية الإعلام الأمني

د/ اسعيداني سلامي

د/ ليلي فقيري

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف المسيلة

## ملخص:

كيف تتعاطى وسائل الإعلام المختلفة مع مظاهر العنف و التطرف؟ بمعنى آخر، كيف تستغل الوسائل الإعلامية الظروف المولدة للعنف و التطرف لتسويق أهدافه؟، و ذلك من خلال أننا إذا ما نظرنا إلى الواقع، يبدو لنا أنه مخيف، لأن الوسائل الإعلامية تتباين في معالجة مظاهر العنف فمنها من تزيد من حدة الأزمة العنيفة، بمعنى أنها تؤثر على الرأي العام سلباً مثلاً ظاهرة الإرهاب كيف عبأت النفوس البشرية عبر وسائل الإعلام، فاستعملت التلفزيون لتنتشر أفلاماً حماسية، وتعرض تدريبات على استخدام السلاح، بهدف استقطاب المتطوعين في صفوفهم، مع اختيار المؤثرات الصوتية والصوتية والموسيقى... الخ، و منها من لديها معالجة متكاملة تساهم في حل تلك المظاهر وتدعو إلى معالجة إيجابية لكل مظاهر العنف والتطرف، من هنا يظهر جليا لنا التساؤل الجوهرى التالي:

## إلى أي مدى تساهم وسائل الإعلام إلى التقليل من الأعمال الإجرامية و مظاهر العنف ؟

و من خلال هذه الدراسة الاستشرافية نتوصل إلى وضع سياسة اتصالية لإقامة شراكة لتعزيز الوقاية من الجريمة والعنف إعلاميا، كما نطمح إلى وضع إستراتيجية وطنية لتفعيل ما يصطلح على تسميته " بالإعلام الأمني "

- الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، سائل الإعلام، العنف، التطرف.

## Abstract:

How do different media deal with manifestations of violence and extremism? In other words, how do the media exploit the circumstances that generate violence and extremism to market their objectives? If we look at the reality, it seems frightening to us, because the media vary in addressing the manifestations of violence, which increases the violent crisis, It has used television to spread passionate films, and has trained in the use of weapons, in order to attract volunteers in their ranks, with the selection of visual and acoustic effects, music, etc., and those who have a treatment Integrated contribute to h To these manifestations and calls for a positive treatment of all manifestations of violence and extremism, from here shows us the following fundamental question: To what extent does the media contribute to the reduction of criminal acts and manifestations of violence?

Through this **oriental study** we reach a communication policy to establish a partnership to strengthen the prevention of crime and violence in the media. We also aspire to develop a national strategy to activate what is called "security media"

- **Keywords:** strategy, media, violence, extremism.

## مقدمة:

يتفرع الإعلام الأمني ليشمل كل المعلومات والجديدة والرئيسية التي تغطي كافة الأحداث والحقائق والأوضاع والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره، والتي يعتبر إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعاً من التعقيم الإعلامي، كما أن المبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها يعتبر نوعاً من التأثير المقصود والموجه لخدمة أهداف معينة، قد تكون في بعض الأحوال نبيلة ومنطلقة من المصلحة القومية، ولكنها في النهاية ليست إعلاماً بالمفهوم العلمي، وإنما هي نوع من الدعاية البيضاء، اصطلاح بعض الباحثين على إطلاق مصطلح التوعية Awareness عليه، وهذا المصطلح يقتصر على الوظيفة الإدراكية التي ينبغي أن يتلوه وظائف أخرى هي إثارة الاهتمام Interest والتقييم Evaluation والتجريب أو المحاولة Trial وأخيراً الممارسة أو التبنى الكامل للفكرة المطروحة وذلك في إطار دراسات التبنى Adoption Studies التي ارتبطت بعمليات انتشار الأفكار المستحدثة.

يأتي هذا المقال المختصرة لتشرح أكثر تحديات وسائل الإعلام و كذا الفنون الاتصالية الأخرى إلى لخلق حالة من التأهب والاستعداد لدي الجماهير للسلوك الإيجابي الفعال في مواجهة محاولات الاعتداء على الاستقرار والأمن أو تهديدهما بأي شكل من الأشكال العنيفة أو الإجرامية. وهذه الفنون الاتصالية تشمل التوعية وتكوين الاتجاهات أو تعديلها، والإقناع بسلوكيات إيجابية في مواجهة الجريمة وهذه الفنون تتدرج جميعها تحت مظلة الدعاية البيضاء التي تسعى لإحداث تأثير مقصود وموجه لصالح قضية الأمن في المجتمع.

### 1. الجريمة، وسائل الإعلام و العنف: الماهية والمفهوم

عرف الماوردي الجريمة بأنها "محظور شرعي زجر الله عنه بحد أو تعزير"، والمحظور هو إما إتيان فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به.

أما المفهوم الوضعي للجريمة فتعددت مفاهيمه باختلاف العلوم الإنسانية فعلماء الاجتماع يعرفون الجريمة بأنها: " كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها " ، وقد تم قصر تعريف الجريمة هنا علي السلوك غير الاجتماعي بمعنى أنه لا تكون هنالك جريمة إلا إذا صدر سلوك



من الفرد يكون موجهاً ضد مصالح المجتمع ويعتبر هذا التعريف قاصراً لأن شرب الخمر جريمة ولا يضر بالفعل بمصالح المجتمع علي سبيل المثال .

أما علماء الإجرام فعرفوا الجريمة بأنها: " كل مخالفة لقاعدة من القواعد التي تنظم سلوك الإنسان أو الجماعة.

أما علماء الاجتماع الجنائي فعرفوا الجريمة بأنها: " هي الفعل الحاصل والمرتكب من قبل الفرد والذي لم يستطع أن يتلاءم مع القوانين التي تحكم النظام الاجتماعي". (بدوي، 2005، ص04)

فوسائل الإعلام خاصة المرئية منها أصبحت تنتج الجريمة والعنف بمختلف أشكاله، لذلك أجري عدد هائل من الدراسات والبحوث لتقييم آثار البرامج التلفزيونية، وعني أكثر هذه البحوث بآثار مشاهد التلفزيون على الأطفال وانعكاسات ذلك على التنشئة الاجتماعية في المراحل الأولى من العمر، وتدور هذه الدراسات بصورة عامة على محورين أساسيين هما آثار التلفاز على مستوى الجريمة والعنف، وطبيعة التغطية الإخبارية، ولا شك أن تواتر العنف في برامج التلفاز المنتجة في الغرب قد أصبح مدعاة للقلق في جميع الأوساط الاجتماعية في العالم.

إن مناقشة موضوع العنف عبر وسائل الإعلام بدأت في أواخر الخمسينات من القرن المنصرم بجلسات عقدها الكونجرس الأمريكي لمحاولة معرفة مدى تأثير العنف المعروض عبر وسائل الإعلام المرئية وتأثيراته على المتلقين. وفي الستينيات من القرن المنصرم نبهت لجنة إيزنهاور إلى أن العنف الإعلامي عامل مساهم يساعد إلى حد كبير على نمو ثقافة العنف بين شرائح المجتمع، وفي سنة 1972 صدر تقرير عن وزير الصحة الأمريكي يُظهر قلقاً حول تأثير عنف التلفزيون على الأطفال وتغيير سلوكهم.

وفي الثمانينيات أصدر المعهد الوطني الأمريكي تقريره الذي خلص إلى نفس نتائج تقرير وزير الصحة الصادر في 1972، أما التقارير اللاحقة في التسعينيات الصادرة عن الجمعية النفسية الأمريكية والجمعية الطبية الأمريكية والأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، خلصت لنفس النتائج السابقة ونبهت بشكل عام إلى أن العنف عامل يساعد على نمو ثقافة العنف في المجتمعات، وخلال هذه الفترة الزمنية والتي دُرست فيها ظاهرة العنف الإعلامي في أمريكا وحدها - يمكن تلخيص ثلاثة تأثيرات رئيسية يتأثر بها المتلقي كنتيجة للعنف الإعلامي هي: العدوان وعدم الإحساس والخوف .

واللافت للأنظار أن موضوع العنف المعروض عبر نشرات الأخبار لم يخضع للدراسة بشكل كافٍ، ويمكن القول إن أول اهتمام بموضوع العنف في نشرات الأخبار كان في كتاب تضمن تقريراً جرى إعداده

بطلب من وزير الثقافة الفرنسي "جان جاك اياغون" وساهم فيه عدد مهم من الاختصاصيين في ميدان الإعلام المرئي من علماء نفس واجتماع ومحامين وغيرهم في هذا الجانب .

وكانت الملاحظة الأولى التي تم التأكيد عليها والانطلاق منها في التقرير تتمثل في الاعتراف بتعاظم ظاهرة العنف في مختلف قطاعات المجتمع الفرنسي.. وفي مواجهة مثل هذا الواقع أكد وزير الثقافة الفرنسي في رسالته للجنة المكلفة بإعداد هذا التقرير الذي يتمحور حول العنف في وسائل الإعلام المرئية أكد أن النضال ضد جميع أشكال العنف ورفض كل أشكال التمييز والبغض، أمور في صلب ميثاقنا الاجتماعي، لذلك ينبغي علينا جميعاً- وفي ظل ثقافة تهيمن عليها الصورة- إعادة النظر فيما يتم تقديمه بصورة شبه متواصلة من مشاهد عنيفة أو عدوانية لها تأثيرها على عقل المتلقين الأكثر شباباً .

وبداً وازعوا هذا التقرير بطرح بعض التساؤلات الجوهرية حول الآثار الاجتماعية والنفسية و السياسية لتعاظم جرعة العنف في البرامج المرئية بما في ذلك نشرات الأخبار. وهذه أول إشارة مباشرة لأهمية دراسة موضوع العنف في نشرات الأخبار. وانطلاقاً من هذه الإشارة حضي موضوع العنف الإخباري باهتمام كبير من قبل العديد من الخبراء والصحفيين والمسؤولين الإعلاميين في بعض وسائل الإعلام العالمية المشاركين في القمة العالمية لمجتمع المعلومات الذين أكدوا على أهمية التمييز بين مصطلحين هما: ( العنف الترفيهي والعنف الإخباري)، وأكدوا أيضاً على أن مفهوم العنف.

وقد حلت بعض الدراسات نماذج مما يعرض في الولايات المتحدة من مسلسلات وتمثيلات خلال عدة سنوات متتالية بعد عام 1967، وتعرف هذه الدراسات العنف بأنه استخدام القوة الجسدية أو التهديد باستخدامها ضد النفس وضد الآخرين وما ينتج عن ذلك من الإيذاء الجسدي أو حالات الوفاة واكتشف الباحثون أن 80% من مجمل البرامج تتضمن مستويات متفاوتة من العنف والجريمة بمعدلات تقرب من 8 حوادث كل ساعة، وتعلوا هذه النسب في برامج الأطفال، رغم انخفاض حالات القتل والوفاة فيها، بل إن أعلى مستويات العنف تتمثل في مسلسلات الكرتون الموجهة للأطفال، أما أثر هذه البرامج فعلى الجمهور عموماً، وعلى الأطفال بصورة خاصة ، وهذا ما توصل إليه "بيير بورديو" حين قال أن التلفزيون يمارس جملة من الإكراهات على الأفراد والمجتمع فيها نوع من اللباقة واللفظ والخفاء. وهذا ما يسميه بالعنف الرمزي

(C'est une violence cachée, déguisée et voilée)

(بن عودة، 2011، sites.google.com /socialge).

وتشير 67 دراسة أجريت بين عامي 1956 و1976 إلى وجود رابطة قوية واضحة في 75% من الحالات بين مستوى العنف في هذه البرامج من جهة وبروز النزعة العدوانية بين الأطفال من جهة

أخرى، وفي 20 % من هذه الحالات لم يجد الباحثون مثل هذا الترابط بصورة واضحة، بينما اتضح في 3% منها أن مشاهدة برامج العنف تقلل من النزعة العدوانية عند الأطفال، وترى دراسة أخرى أن كثير من البحوث لا تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة المعقدة للعمليات العقلية لدى الأطفال، إن استجابة الأطفال للبرامج التلفزيونية لا تقتصر على التقاط مضمونها وتسجيله في أذهانهم بل إنهم يتجاوزون ذلك إلى قراءة محتويات البرامج وتفسير ما يشاهدونه، وتلاحظ هذه الدراسة أن الأطفال حتى في مشاهدتهم لأتفه التفاصيل، فإنهم يربطون ما يشاهدونه بمنظومة من المعاني والمواقف التي تتولد. (بن عودة، 2011، [sites.google.com/socioalge](http://sites.google.com/socioalge))

فاعتماد وسائل الإعلام العربية على وسائل الإعلام ووكالات الأنباء الأجنبية المشبعة بالأفكار والقيم والممارسات المخالفة لطموحات وأهداف الأمة العربية وذلك بنسبة تصل إلى 70% من برامجها. ضعف إنتاجية وسائل الإعلام العربية في الرد على البرامج الدعائية والمغرضة التي تبثها وسائل الإعلام الغربية ضد قيم ومبادئ وأخلاق الشباب العربي. كما نلاحظ من خلال البرامج والمسلسلات والأفلام التي تعرضها التلفزيونات عادة ما تكون مليئة بحوادث مثيرة كالاغتصاب، التزوير، السرقة، الإدمان على الكحول والمخدرات والخيانة والنميمة والقتل وهي ترسخ في ذهن المشاهد مجموعة مفاهيم وقيم أبسطها أن المحتال والمزور والمجرم هو البطل الناجح بينما الضحية هو إنسان ساذج ويسهل خداعه والنيل منه ويبدو ذلك حتى في برامج الأطفال وصور الكرتون حيث تتكرر مثل هذه الصور وهذا ما يسمى بثقافة الجريمة لأن مثل هذه الصور والمشاهد ترسخ في ذهن الأطفال والشباب فنون مختلفة من الجريمة والعنف والانحراف. (محمد، 1996، ص328)

الحال ليس بغريب عن مجتمعنا الجزائري حيث انتشر في الآونة الأخيرة خبر وفاة طفلين في حادثتين منفصلتين، الأولى بولاية تيزي وزو حيث أن طفل يدرس في المرحلة الابتدائية كان يحب كثيرا الفيلم الكرتوني "المحقق كونان" الذي يعرض على قناة "سييس تون" وفي أحد المشاهد رأى إحدى شخصيات الفيلم وهو يضع حبلا حول عنقه وينتحر ثم بعد فترة يعود للحياة وهو أكبر وأقوى من ذي قبل، فتأثر الطفل بذلك المشهد وأخبر زملاءه في المدرسة أنه سيقوم بعمل لم يسبق له مثيل، وقام بتوديع جميع زملائه في المدرسة واحدا واحدا وهو يقول لهم انتظروني... سأعود ولم يفهم أحد قصده حتى وجد معلقا بحبل ملفوف حول عنقه داخل المنزل.

أما الثاني فهو يدرس في المرحلة المتوسطة وكان يتابع مع أفراد أسرته مسلسل تركي، وكان متأثرا كثيرا بإحدى شخصيات ذلك الفيلم، وفي إحدى الحلقات قام تلك الشخصية بالانتحار، حيث ربط حبلا على شجرة ووضع عدة أجورات وصعد عليها ثم لف الحبل حول عنقه ركل الأجور وانتحر، فتأثر الفتى

كثيرا بوفاة تلك الشخصية المزعومة، ولم يصدق أنه توفي لذا قرر التجريب ليتأكد بنفسه فذهب إلى شجرة قريبة من بيتهم وربط حبلا في الشجرة ووضع الطوب تحت الحبل ثم صعد عليها ولف الحبل حول عنقه كما رآه في المشهد وركل الأجورات، وبعد فترة وجدته أمه جثة هادمة معلقة في الشجرة.

لقد أصبح الإعلام اليوم يساهم مساهمة كبيرة في نشر الجرائم داخل المجتمع خاصة في أوساط الأطفال والشباب حيث يذهب العديد من الأفراد يوميا ضحية العنف والإجرام الذي يقدمه التلفزيون للمشاهد العزيز في قالب دراماتيكي سينمائي يؤثر كثيرا في شخصية الفرد ثم يعيد ذلك الشخص إنتاج ما تعلمه عن طريق التعلم والتقليد فيتحول المشهد إلى مأساة حقيقية يدفع ثمنها الأفراد والأسر والمجتمع عموما. (شافعي، 2009، ص99)

## 2. العنف الإعلامي من خلال نظرية التعلم للعالم ألبرت باندورا : Albert Bandura

يري العالم النفساني ألبرت باندورا أن السلوك العدواني والعنيف هو سلوك متعلم من خلال مشاهدة نماذج منه عبر وسائل الإعلام والأسرة والأقران، وتعد وسائل الإعلام حسب هذه النظرية من أهم مصادر اكتساب السلوكيات العنيفة لدى الطفل حيث يتأثر الأطفال بما تبثه وسائل الإعلام من مشاهد عنيفة حيث يقوم بإعادة إنتاج ذلك السلوك العدواني إما على ذاته أو أقرانه عن طريق التقليد. (البشر، 2005، ص24)

وعليه تؤكد هذه النظرية أن المشاهد لوسائل الإعلام المرئية لديه القدرة وإمكانية لتعلم السلوك العدواني من خلال ما يعرض من مضامين وبرامج وأن المشاهد تزيد من احتمال تعلم السلوك المنحرف، ويؤكد أصحاب هذه النظرية أنه باستطاعة الفرد تعلم وتقليد سلوك الشخصيات العدوانية التي تقدم له نماذج ليقفدي بها وتوفر فرص تعلم السلوك العدواني. (الملا، 2002، ص99)

وبما أن النظرية تؤكد أن السلوك يتم تعلمه بالتقليد والتعلم الاجتماعي، فإن هناك أربعة مفاهيم أساسية يجب توافرها حتى تتم عملية تقليد السلوك.

- 1- الانتباه والاهتمام، إذا كنت تريد أن تتعلم شيئا، فلا بد أن تكون مركزا اهتمامك عليه.
- 2- القدرة على الاحتفاظ والتذكر، حيث لا بد أن يكون لدى الشخص المقدرة على الاحتفاظ والتذكر لكل ما شاهده من سلوك، سواء كان على شكل صورة، أو كان باستخدام اللغة.
- 3- إعادة تأدية السلوك، وهي الترجمة الحقيقية لعملية الاهتمام والاسترجاع إلى سلوك حقيقي، ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الشخص يمتلك المقدرة على القيام بهذا الأداء وتطويره باستمرار إلى درجة التقليد الحقيقي والفعلي للسلوك.

4- الحافز أو الدافع، حيث لن تنجح جميع الخطوات السابقة، إلا إذا امتلك الشخص الحافز الصادق للتقليد. (دعيس، ويسري، 1994، ص128)

ووجد باندورا في دراسته للسلوك العدوانى في عينة من الأطفال أنه (السلوك العدوانى) غالبا ما يرتبط بالمثير أو المنبه الذي يتعرضون له، فبعض هؤلاء الأطفال لديهم آباء يعاقبونهم، عندما يظهرون العدوان نحوهم، وفي نفس الوقت يرتكب هؤلاء الآباء سلوكيات عنيفة مميزة، ويشجعون أبنائهم على ارتكاب مثل هذه السلوكيات مع أقرانهم خارج المنزل، "وهذا النمط من السلوك يجعل هؤلاء الأطفال يظهرون عدوانا بسيطا داخل المنزل، وعدوانا شديدا أثناء تفاعلهم مع زملائهم في المدرسة. (البشر، 2005، ص25)

وليتأكد باندورا من نتائج افتراضاته هذه قام في دراسة له بتوزيع أطفال إحدى مدارس رياض الأطفال على خمس مجموعات، تعرضت لملاحظة نماذج عدوانية مختلفة، حيث شاهدت المجموعة الأولى نموذجا إنسانيا حيا وراشدا وهو يقوم باستجابات عدوانية جسدية ولفظية نحو لعبة بلاستيكية بحجم الإنسان الطبيعي، وتعرضت المجموعة الثانية لمشاهدة للحوادث العدوانية ذاتها ولكن من خلال فيلم سينمائي، أما المجموعة الثالثة فقد تعرضت لمشاهدة الحوادث العدوانية ذاتها ولكن من خلال فيلم كرتوني، واستخدمت المجموعة الرابعة كمجموعة ضابطة حيث لم تتعرض لمشاهدة أي نماذج عدوانية، في حين تعرضت المجموعة الخامسة لمشاهدة نموذج إنساني مسالم وغير عدواني، وبعد إجراء المعالجة وعرض النماذج المختلفة على أفراد مجموعات المعالجة جميعها، تم وضع كل طفل من أطفال هذه المجموعات في وضع مشابه للوضع الذي لاحظ فيه سلوك النموذج، وبالتالي قام عدد من الملاحظين بملاحظة سلوك الأطفال عبر زجاج النافذة في اتجاه واحد، وقاموا بتسجيل الاستجابات العدوانية الجسدية واللفظية التي قام بها الأطفال في المجموعات المختلفة، ومن ثم قاموا باستخراج متوسط الاستجابات لكل مجموعة على حدة، حيث بلغ متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعة الأولى 183 استجابة، والثانية 29 استجابة، والثالثة 198 استجابة، والرابعة 52 استجابة والخامسة 42 استجابة، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن متوسط الاستجابات العدوانية للمجموعات الثلاث الأولى التي تعرضت للنماذج العدوانية، يفوق كثيرا متوسط استجابات المجموعة الرابعة الضابطة التي لم تتعرض لمشاهدة النموذج، كما بينت الدراسة أن متوسط استجابات المجموعة الخامسة التي تعرضت للنموذج المسالم غير العدواني أقل من متوسط استجابات المجموعة الرابعة. (فهيمى، 1999، ص36)

من خلال الدراسة التي قام بها "ألبرت باندورا" نستنتج أن هناك علاقة كبيرة بين مشاهدة السلوك العنيف وتقليده من خلال مشاهدة نماذج من هذا السلوك إما عبر الوالدين أو جماعة الرفاق أو البرامج

التلفزيون والتي تمثل كلها للطفل رمز أسمى وأعلى مرتبة منه وبالتالي يجب تقليده وتعلمه حيث يتعلم الأطفال من الأشخاص الذين هم في نظره يحتلون مراكز وأدوار أعلى منه، غير أننا نجد العلامة عبد الرحمن ابن خلدون قد سبقه إلى تلك الفكرة بحوالي ستة قرون حين قال: "المغلوب مولع بتقليد الغالب". (البشر، 2005، ص27)

### 3. إستراتيجية الإعلام في التنشئة الاجتماعية السوية:

إن مما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام تأثير كبير على حياتنا وتصرفاتنا، ومن أهم تلك القضايا تأثير التلفاز على المشاهدين، خاصة الأطفال نتيجة لدور التلفاز في عملية التنشئة الاجتماعية (الجمعة)، حاله حال العائلة والمدرسة وحتى التفوق عليهما أحيانا. (أبو إصبع، 2010، ص256)

يولي العديد من المهتمين والمتخصصين في مجالات الإعلام التربوية والتعليم بالآثار السلبية المحتملة للإعلام بالخصوص الإذاعة والتلفزيون وتأثيرها على الأطفال والشباب بالذات، إلا أنه لا يمكن إغفال الجوانب الإيجابية التي تحققها وسائل الإعلام وذلك عبر البرامج الملتزمة في كافة حقول الترفيه والتوجيه والمعرفة، بغض النظر عما يقال عن اهتمام الناشئة بما توفره وسائل الإعلام على حساب التحصيل العلمي، إلا أن المحصلة الإجمالية لثقافة الطفل في عصر التلفزيون قد تفوق في النوعية.

من المعلوم أن الإعلام يخاطب عقول الجماهير لذلك يعتبر وسيلة أساسية لنشر الثقافة وتنمية الفكر، كما يعمل الإعلام على إيصال الأخبار والمعلومات للجماهير بهدف زيادة المعرفة وتشجيع التعلم واكتساب المعارف والمهارات والحصول على معلومات وخبرات جديدة تساعد على الارتقاء بثقافة الفرد والمجتمع، ومن هنا يمكن القول أن الإعلام يقوم بمهمة ثقافية جلييلة تتمثل في نشر الأفكار المتقدمة والمعلومات الحديثة والتقدم العلمي والتكنولوجي بالإضافة إلى التعليم ومحو الأمية ونقل التراث الثقافي عبر الأجيال وغرس القيم الاجتماعية والوطنية النبيلة. (تواتي، 2007، ص115)، وبالتالي تتحمل وسائل الإعلام المختلفة من تلفاز وإذاعة وصحافة ومسرح مسؤولية أساسية وكبيرة في إنكفاء وتنمية الشعور لدى الأفراد بالانتماء إلى بلده ووطنه، وحب هذا الوطن والعمل على إعلاء شأنه بين الدول الأخرى، ويتأتى ذلك عن طريق بث البرامج والأفلام الوثائقية والمسلسلات التي تبين تاريخ الوطن وما يضمه بين جنباته من معالم تاريخية ودينية، وعن طريق تنمية حب الوطن وغرس القيم الوطنية في أفراد المجتمع فإن ذلك يحد بشكل كبير من انتشار الجرائم خاصة تلك الموجهة إلى الممتلكات. (أبو إصبع، 2010، ص257)

و تشير الدراسات والأبحاث العلمية في علم الاجتماع الجريمة إلى أن هناك علاقة متفاعلة بين وسائل الضبط الاجتماعي وظاهرتي الجريمة والجنوح ومن أكثر الوسائل فعالية للضبط هي وسيلة الضبط

الاختياري التي يفرضها بعض الأفراد على أنفسهم وهذا من خلال التوعية بمخاطر السلوكيات المنحرفة في المجتمع والرسائل التي تمررها وسائل الإعلام إلى المجتمع بضرورة الابتعاد عن الممارسات السلوكية التي تضر بالأفراد والمجتمع، وبهذه الطريقة يساهم الإعلام في عملية الضبط الاجتماعي باعتباره أهم الوسائل الناجعة في الوقاية من الجريمة والانحراف.

#### 4. آثار مشاهدة العنف:

من بين السلوك العدواني والتعرض لهذه المضامين. ومن أهم الآثار التي تتركها مشاهدة العنف: 1.4 - رفع حدة الآثار النفسية والعاطفية عند الفرد مما قد يقود إلى ارتكاب سلوك عنيف تجاه الآخرين. ويتوقف سلوك الفرد العنيف (أي استجابته للمشاهدة) على مدى إحساسه وشعوره بالإحباط والضيق والتوتر.

2.4- تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الفرد. حيث تعمل المشاهدة للعنف أو قراءتها على تعزيز وتدعيم السلوك الموجود أصلاً عند المشاهد وذلك لأن الشخص العنيف يسبب دوافع العنف داخله - يرى السلوك العنيف المتلفز على أنه تجربة حقيقية.

3.4- التعلم والتقليد: من المعروف أن إحدى طرق تعلم الإنسان هي التقليد والمحاكاة، من هنا تأتي (2017; [www.startimes.com/f.aspx](http://www.startimes.com/f.aspx)) خطورة عرض أفلام العنف لأن البعض قد يقلدها على غرارها.

#### 5. الإعلام الأمني: الماهية والدور

يعرف الوعي الأمني على أنه " مجموعة العمليات المتكاملة التي تقوم بها أجهزة ووسائل الإعلام المتخصصة من أجل تحقيق أكبر قدر من التوازن الاجتماعي بغية المحافظة على أمن الفرد وسلامته وسلامة الجماعة والمجتمع ، وعليه فإن دور الإعلام الأمني يتحدد بمدى مشاركته في الحفاظ على أمن واستقرار المجتمع. أما الوعي الأمني فنقصد به نشر التوعية بضرورة الأمن ومكافحة الجريمة والوقاية من الانحراف والتعريف بجهود أجهزة الأمن المختلفة والعمل البناء الذي تقوم به لصالح المجتمع وخدمة النظام العام. (البشر، 2005، ص114)، حيث ينتمي الإعلام الأمني إلى ما يسمى في علوم الإعلام بالإعلام المتخصص، وهو نمط إعلامي معلوماتي يتم عبر وسائل الإعلام المختلفة ويعطي جلّ اهتمامه لمجال معين من مجالات المعرفة، ويتوجه إلى جمهور عام أو خاص، مستخدماً مختلف فنون الإعلام من كلمات وصور ورسوم وألوان و موسيقى ومؤثرات فنية أخرى، ويقوم معتمداً على المعلومات والحقائق والأفكار المتخصصة التي يتم عرضها بطريقة موضوعية. (اسعيداني، 2014، ص114)

الوعي الأمني في الحقيقة يبدأ غرسه من الأسرة ثم المدرسة ثم أجهزة الأمن والإعلام، وتلعب الأجهزة الأمنية دورا كبيرا في بلورة هذا الدور وتوفير المعلومات إلى أجهزة الإعلام والإعلاميين ليستطيعوا القيام بدورهم، فإذا لم تتوفر لديهم المعلومات الكافية فلن تكون مساهمتهم مجدية في نشر الوعي الأمني، لأن الوعي الأمني لا يتحقق إلا من خلال معرفة المجتمع لطابع الجريمة وظروف نشوئها والأطراف الفاعلة فيها وأماكن انتشارها وعوامل تفشيها حتى تتخذ كافة التدابير والإجراءات للوقاية منها أو الحد من انتشارها وهنا يأتي دور الإعلام في نشر هذه المعلومات الموجودة عند أجهزة الأمن وإيصالها إلى المجتمع لتوعيته بمخاطرها. وعندما يتم ذلك فإننا نكون قد قمنا بحل جزء أساسي من المشكلة بحيث يتحول المواطن العادي مهما كان دوره أو موقعه إلى رجل أمن .

إن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري تستطيع دون شك أن تلعب دورا ملموسا في عملية نشر الوعي الأمني لدى المواطنين وذلك سواء عبر الصورة المرئية أو الكلمة المسموعة والمكتوبة لذلك فإن من أهم واجبات الأجهزة الأمنية هو العمل على نشر التوعية بضرورة المحافظة على الأمن وتجسيد القيم الاجتماعية الإيجابية في المجتمع مثل الأمانة والأخلاق الحميدة وخدمة المجتمع والمواطنة الصالحة. (سعيداني، 2014، ص323)

#### 8. لماذا الخوف من الظاهرة الإعلامية التلفزيونية؟

كثرت محاولات التنبؤ لما يمكن للتلفزيون أن يحدثه من تأثيرات ، بعد أن أصبح بوسع الناس في كل العالم استقبال القنوات الفضائية في منازلهم، ومن المنتظر أن يتسع تعرض الجمهور العربي لقنوات أخرى فترات أطول، خصوصا أن تاريخ البث التلفزيوني خلال السنوات الأخيرة يفصح عن كونه أداة تأثير قوية. وكان سياسيون في قمة السلطة قد وصفوا التلفزيون بأنه كان في تسلله إلى الكتلة الشرقية قبيل التسعينيات قد فعل ما لم يكن بوسع السلام النووي أن يفعله، و أن أزرار التلفزيون فتحت نوافذ إلى أحداث قادت إلى شيوع الرغبة في تغيير النظم السياسية في أوروبا الشرقية، ومن ثم الإطاحة بها. واعترف قادة من الكتلة الشرقية نفسها بأن التلفزيون الوافد إلى بلدانهم قد ألهب مشاعر الناس وحول آمالهم إلى منعطفات جديدة، فكان ما كان. حين أخذ التلفزيون الدولي في مطلع التسعينيات ينقل صور الأحداث التي رافقت التغييرات في أوروبا الشرقية، كان، في واقع الأمر، يبرز إنجازات سياسية ساهم هو في صنعها. ولم يكن ذلك غريبا، حيث إن التاريخ السياسي للظاهرة التلفزيونية يوضح أن التلفزيون ارتبط بالحفاظ على ما هو قائم، قبل كل شيء، في وقت يمكننا النظر فيه إلى الظاهرة السينمائية على العكس



من ذلك، حيث حرص كثير من أفلام السينما على الدفاع عن الحرية والتقدم والثورة وتمجيد حركات الشعوب. (العبد الله، 2006، ص213).

ويتعامل كثير من البلدان في العالم الثالث اليوم بحذر مع الظاهرة التلفزيونية الفضائية الوافدة، فقد صدر قانون في إيران في مطلع عام 1995 يمنع استخدام الأطباق اللاقطة، وتم على أساسه رفع آلاف الأطباق، وكانت المملكة العربية السعودية قد منعت استخدام الأطباق في أواخر عام 1994. ولم يصدر أغلب الدول حتى الآن تشريعات في هذا المجال، إلا أن دولاً أخرى أخذت تعيد النظر في التنظيم البرامجي التلفزيوني، فقد أقرت إدارة البرامج التلفزيونية في القناة المصرية الأولى في النصف الثاني من عام 1994 زيادة ساعات البث إلى 22 ساعة يومياً، وذلك في محاولة لجذب المشاهدين إلى القنوات المصرية، إذ انتشرت الأطباق اللاقطة في أحياء القاهرة، وبعض المدن المصرية الكبيرة. (قدري، 1986، ص61)

ويلاحظ أن دولاً أخرى، بما فيه بعض الأقطار العربية، قد أتاحت المجال لمواطنيها لاستخدام هذه الأطباق من دون قيود. والتمتع في طبيعة ظاهرة الاتصال الفضائي الأجنبي الوافد يظهر أن العوامل الوسيطة تقل فاعليتها إلى حد كبير في هذا النمط من أنماط الاتصال، الأمر الذي يجعل من احتمالات تأثير القنوات واضحة في الوطن العربي، حيث إن ما يقلل من قوة العوامل الوسيطة يتمثل في تيسر التعرض للقنوات التلفزيونية الوافدة على مدار اليوم، وتعدد القنوات الوافدة، وقلة طرق تقديم المواد التلفزيونية وجاذبيتها، وجودة الموضوعات وحيويتها، وضعف مستوى المواد التلفزيونية المحلية، فضلاً عن عوامل لا علاقة لها بتلك القنوات. بل هي ترتبط بواقعا الاجتماعي، منها ضالة مجالات الترويج والنشاط الاجتماعي في فترات الفراغ، وشعور المواطن العربي بالقلق إزاء مستقبله وشدة تشبثه بالوقوف على ما يحيط به، الأمر الذي يدفعه إلى التعرض للمصادر الاتصالية التي تحقق له قدراً من الطمأنينة.

ومع أن القنوات الوافدة تشكل لقاء الجمهور العربي بالفكر الغربي والحضارة والثقافة الغربيتين إلا أن هذا اللقاء لا يشكل حواراً بين طرفين، إذ يتحدث طرف واحد فقط، بينما يعد الجمهور العربي مجرد طرف مستقبل. (الهيبي، 1996، ص ص 149-150)

#### 7. تحديات معالجة وسائل الإعلام الأمني في نشر الجريمة: نحو تفعيل الاستراتيجيات

تستطيع وسائل الإعلام عامة و الإعلام على وجه الخصوص، بأشكالها المختلفة أن تتصدى لظاهرة الإجرام والعنف الاجتماعي بأشكاله المختلفة، من خلال القضاء على جل التحديات التي تواجهها

في نقل و نشر العنف من خلال الدور التوعوي والتثقيفي لهذه الوسائل في الواقع، لأن الحديث عن الجهود التوعوية - التثقيفية يقودنا إلى الفرضيات الأساسية التي تبين هذه التحديات و هي:

- **الفرضية الأولى:** وهي فرضية **تحديات الاتجاه السلبي**، تدعي هذه النظرية بأن وسائل الإعلام الأمني تساهم في انتشار العنف وذلك من خلال المضامين التي تضعها في متناول الجمهور من خلال التلفاز والصحف والمجلات والفيديو والأفلام السينمائية - الخ. لذا يطالب أصحاب هذه الفرضية برقابة مشددة على المحتويات الإعلامية العنيفة كالإساءة للمرأة، أو الطفل، أو كبير السن، أو أي فرد من أفراد الأسرة، كما أنهم يرون أن التخطيط البرامجي الهادف مع الرقابة .

- **الفرضية الثانية:** وهي فرضية الاتجاه النشط أو المشارك، فيتعدى تصورنا نطاق **تحديات الرقابة والبرمجة البناءة** ليصل إلى حد مساهمة وسائل الإعلام ومشاركتها المباشرة والصريحة في التصدي لمشكلة العنف الأسري وذلك من خلال جهود توعية مدروسة ومتكاملة يتم تنفيذها في إطار سياسة وطنية. وهذا يعني أن وسائل الإعلام يمكن استغلالها عن طريق الحملات الإعلامية التي تسعى إلى استبدال المعلومات الخاطئة حول مفهوم العنف، و مخاطره وآثاره على الأسرة والمجتمع بمعلومات حقيقية ودقيقة وذلك باستخدام وسائل إعلامية مخصصة لهذه الغاية. ( أحمدى، 1999، ص215)

ونلاحظ في الميثاق الإذاعي العربي الذي صادقت عليه الجمعية العامة لإتحاد الإذاعات العربية سنة 1980 بعمان الدعوة إلى توطيد الأمن ونشره سواء كان هذا الأمن بمفهومه الشامل أو كان بمفهومه الاصطلاحي. من أهم ما جاء في الميثاق ما يلي:

"تعرض برامجنا الجريمة على أنها أمر غير مشروع وغير مقبول في المجتمع، ولا يسمح إطلاقاً بتناول الجرائم الجنسية، ولا تذاع وسائل الجريمة بطريقة تؤدي إلى محاكاتها ولا يفصح عن الأشخاص مرتكبي الجرائم إلا إذا كان ذلك يساعد على تنفيذ القانون أو يخدم المصلحة العامة."

كما أكد وزراء الداخلية العرب في الإستراتيجية الأمنية العربية الثانية ضرورة تكثيف استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة في إيجاد وعي عام ضد التيارات الفكرية الأخرى، وترسيخ القناعة بضرورة التمسك بالقيم الروحية والأخلاقية والتربوية المثلى. كما طالبت الإستراتيجية بفرض رقابة دقيقة **على الإذاعة والتلفاز** للحيلولة دون استخدام هذه الوسائل لنشر ما يخل بالأخلاق والقيم.

ورغم أن هيئات الإذاعة والتلفاز في الوطن العربي خاصة الوطنية منها تقوم بتقديم أسطرة وبرامج تعريفية بجهود أجهزة الأمن لا سيما في المناسبات والأيام الإعلامية (يوم الشرطة) (أسبوع الشرطة) (شهر المرور) فإن الهدف من ذلك ليس فقط التعريف بجهود أجهزة الأمن للتصدي للجريمة بل إن الغرض منها

هو توعية المواطنين بمخاطر الجرائم المنتشرة في المجتمع، ومن أهم البرامج التي أثبتت فاعليتها حملات الوعي العام بمخاطر الجريمة وأضرارها وبمختلف الاحتياطات الواجب اتخاذها لسد السبل على ارتكابها وكذا الحث على الإبلاغ عنها قبل وقوعها. إضافة إلى ذلك هناك التوعية الوقائية من جرائم الاعتداء على النفس أو العرض وتشمل التوعية بهذه الجرائم توجيه الضحية وإرشادها إلى ما تحتاجه من رعاية صحية ونفسية، وكثيرا ما ساهمت التوعية الأمنية لدى الجمهور في القبض على المجرم وبالتالي مكافحة الجريمة.

#### خاتمة:

يتضح مما سبق أن للإعلام الأمني دور فعال في التأثير على المجتمع باعتبارها عنصر أساسيا من حياتنا، له قوة التأثير على المجتمع إما بشكل إيجابي أو سلبي من خلال نقل الثقافات التي تدعو إلى تبني السلوكيات الإجرامية والمنحرفة وتقليد ما تبثه من برامج تدعو إلى الممارسات التي تتنافى مع تعاليمنا القيمية والثقافية وعاداتنا وتقاليدنا الاجتماعية التي نعتر بها، وغالبا ما تكون هذه البرامج موجهة إلى مجتمعاتنا يكون الهدف منها زعزعة النظام الاجتماعي القائم عن طريق غرس في أفرده السلوكيات التي تضر بالأفراد قبل المجتمعات ومسح الهوية الثقافية والقومية الوطنية و يكون ذلك في قالب دراماتيكي أو براغماتي من خلال تقديم الطرق والوسائل خاصة الغير مشروعة في الحصول على المال والسعادة والشهرة ... فتفتشى في المجتمع الأناية والاحتتيال والسرقة ومختلف أنواع الجرائم والانحرافات كالقتل العمدي والانتحار وتخريب الممتلكات العامة وهذا من شأنه أن يفسد المجتمع ويزعزعه في حين تغيب أو تكاد تنعدم البرامج التي تقدم خدمات علمية أو تكنولوجية تساهم في التنقيف والتوعية ونقل المعلومات والتكنولوجيا إلى مجتمعاتنا فلو وضعنا مقارنة بسيطة بين البرامج التكنولوجية والعلمية مع برامج الأفلام والمسلسلات الغربية لوجدنا الفارق واحد إلى مئة ومنه تتضح أهداف الإعلام الغربي .

ومنه وجب على الإعلام العربي والجزائري أن يتصدى إلى هذه البرامج من خلال بث البرامج المنافسة والخالية من المشاهد التي تبث الممارسات الإجرامية و الانحرافية بنفس الجودة حتى تصرف الأفراد عن البرامج الغربية، إضافة إلى توعية المجتمع بمخاطر وآثار الإعلام الغربي الممنهج خاصة على الأطفال والشباب .

ومن جانب آخر على الإعلام العربي أن يحافظ على الهوية العربية القيمية من خلال بث البرامج الإسلامية والترفيهية من مسابقات وإعلام العمل على نقل التكنولوجيا و وتشجيع الشباب على طلب العلم

والابتكار وملئ أوقات الفراغ في العمل الخيري والتطوعي عن طريق برامج إذاعية وتلفزيونية حتى ينصرف عن السلوكيات المضرة بذاته ومجتمعه كالجريمة والانحراف .

أما الدور الثالث الذي على الإعلام أن يلعبه هو المشاركة في تعزيز الأمن داخل المجتمع والوقاية من الجريمة والانحراف من خلال بث البرامج التي تبين مخاطر بعض الآفات المنتشرة في المجتمع والتوعية و مخاطرها وأسباب انتشارها وانعكاساتها على أمن المجتمع واقتصاد الدولة وتبيين جهود أجهزة الأمن في مواجهتها وحث المواطنين على المشاركة في مكافحتها والوقاية منها، وبهذا يكون الإعلام قد لعب دوره كاملا في الوقاية من الجرائم وإلا سيكون طرفا في نشرها وتهديد أمن المجتمعات.

### قائمة المراجع:

- أبو إصبع، صالح خليل (2010)، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان.
- أحمددي، عبد الكريم عبد الستار، العنف و المجتمع، الآليات و الحلول، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- البشر، خالد بن مسعود(2005) ، أفلام العنف والإباحة وعلاقتها بالجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1.
- العبد الله،مي (2006) ، التلفزيون و قضايا الاتصال في عالم متغير، دار النهضة العربية، بيروت.
- اسعيداني، سلامي(2014)، 1000 سؤال في الإعلام والاتصال، دار الخلدونية القبة القديمة الجزائر.
- الملا، عمر ياسين(2002) العنف في العلوم الاجتماعية، دار المجدلوي، الأردن.
- الهيئي، هادي نعمان (1996)، الاتصال التلفزيوني الفضائي الوافد و احتمالات تأثيره السياسي، مجلة المستقبل العربي ، السنة 18، العدد 205 ، آذار/ مارس، الكويت.
- بن عودة محمد(2012/2011)، دور الإعلام في الوقاية من الجريمة والانحراف، لمعلومات أوفر أنظر: <https://sites.google.com/site/socialger1/lm-alajtma/> تاريخ الولوج: 2018/04/12، على 21.30
- بدوي، عبد المحسن (2005)، استراتيجيات و نظريات معالجة قضايا الجريمة، ندوة علمية حول الإعلام و الأمن، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2005.
- تواتي، محسن(2007)، وسائل الإعلام و المجتمع من خلال ثنائية أثر -مؤثر، دار أسامة، عمان الأردن.
- دعبس، إبراهيم، يسري محمد (1994)، رؤية في انثربولوجيا الجريمة، وكالة البنا للنشر والتوزيع، القاهرة.
- شافعي، أحمد (2009)، الإعلام و العنف في نظريات الاتصال الاجتماعي، دار ابن سالم الاغواط.
- فهمي عبد النور (1999)، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجماعي الحديث، الإسكندرية.
- قدري، حفني(1986)، التنشئة الاجتماعية للطفل العرب بين الوحدة والتعددية، النيل، العدد28، تشرين الثاني/ نوفمبر، القاهرة.
- محمد أمين مصطفى(1996)، علم الإجرام: الظاهرة الإجرامية بين التحليل والتفسير، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية.

إدمان الفيس بوك وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من المراهقين المتمدرسين بمدينة الأغواط.

د/ لخضر شلاحي  
المركز الجامعي آفلو

أ/ فريحة صافي  
جامعة الأغواط

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين إدمان المراهقين على الفيس بوك وشعورهم بالأمن النفسي، كما هدفت لمعرفة مستوى كل من الإدمان على الفيس بوك، والأمن النفسي لدى المراهق، والفروق بين الجنسين في كلى المتغيرين، وتم استخدام المنهج الوصفي، وتم تطبيق مقياسين ، مقياس برغن للإدمان على الفيس بوك، ومقياس ماسلو ترجمه وكيفه أبو السعد (2009) على البيئة العربية ، على عينة من المراهقين بلغت 160 مراهقا متمدرسا ببعض ثانويات مدينة الأغواط، وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع للإدمان على الفيس بوك و مستوى منخفض على مقياس الأمن النفسي، كما وجدت الدراسة علاقة ارتباطية عكسية بين الإدمان على الفيس بوك وشعور المراهق بالأمن النفسي، كما أسفرت النتائج على عدم وجود فروق بين الجنسين في كل من الأمن النفسي والإدمان على الفيس بوك لدى المراهقين.

**الكلمات المفتاحية** الإدمان على الفيس بوك- الأمن النفسي- المراهقين.

#### Abstract:

The study aimed to determine the relationship between adolescent addiction to Facebook and their sense of psychological security. It also aimed to know the level of addiction to Facebook, adolescent psychological security, and gender differences in both variables. The descriptive approach was used. Two measures were applied, Bergan Scale for Addiction on Facebook, Maslow Scale Translate and how by Abu Sa'd (2009) on the Arab Environment , on a sample of adolescents reached 160 adolescents in some secondary schools in Laghouat, and the results of the study to the existence of an average level of addiction to Facebook and a low level on the psychological security scale, the study also found a negative correlation relationship Between addiction to Facebook and a sense of adolescent psychological security, as the results resulted in the absence of gender differences in psychological security and addiction to Facebook among adolescents.

**Keywords:** Facebook addiction, psychological security, adolescents.

#### مقدمة:

أدت التطورات المتسارعة لتكنولوجيات الإعلام إلى تغييرات عميقة مست العالم ككل، بكل أجزائه، وأصبح العالم يختزل في شاشات الشبكة العنكبوتية، مما أدى لإحداث ثورة في جوهر كل ما هو تقليدي، لا سيما منظومة المجتمعات ونسقها العلائقي، ولعله من أهم مظاهر هذا التطور ظهور شبكات التواصل

الاجتماعي، التي أصبحت تمثل نوافذ افتراضية على العالم الحقيقي بكل ما يحدث فيه، مما أثر على عديد الخصائص النفسية للفرد وقيمه، ومن شأنه أيضا التأثير على صحته النفسية.

### 1- مشكلة البحث:

يشير "هول" إلى أن المراهقة هي مرحلة الأزمات والاضطرابات وسن العواصف، وهي مرحلة الإفراط في المثالية وانتشار عبادة الأبطال والتعلق بالأهداف، وهي مرحلة الثورة على القديم، والتقاليد البالية وهي أيضا مرحلة الانفعالات الحادة والعواطف والميل إلى الجنس الآخر، والصدقة، وهي مرحلة الشك والنقد الذاتي والأحاسيس المفرطة وهي مرحلة انحلال الروابط بين عوامل الأنا المختلفة التي تشكل تماسكها، ويطلق هول على هذه المرحلة اسم الولادة الثانية، وفي آخر هذه المرحلة يعيد الفرد بداية الحضارة أي بداية النضج والتوازن والعقلانية (مريم سليم، 2002، ص380). إذ تكون فيها شخصية المراهق أكثر تمايزا وظهورا واستقلالا عن ذي قبل، فضلا عن أن مداركه تتسع لما يحيط به من متغيرات وهذا يجعله محبا للاستطلاع، كما أن مرحلة المراهقة وفق البحوث الأنثروبولوجية لا تكاد توجد فيها سمات وسلوكيات ثابتة عند جميع المراهقين، وإنما هناك ظواهر سلوكية تتأثر باتجاهات العصر والثقافة المحيطة وثقافة جماعة الرفاق، إلى جانب عوامل أخرى تختص بعضها بالمراهق نفسه، ويتصل بعضها الآخر بالعلاقات الاجتماعية، فالسمات الشخصية الخاصة بالمراهق تعتمد على عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية تتفاعل في بعضها البعض وتحدد مسار النمو والنضج في المستقبل (سعاد جديدي، 2015، ص7). ومن بين العوامل المؤثرة في السمات الشخصية للمراهق تلك المتغيرات التكنولوجية الحديثة والتي تتمثل في الانفجار المعلوماتي الذي أفرز بدوره ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي، ولعل أبرزها على الإطلاق موقع الفيسبوك فقد أصبح استخدامه ظاهرة اجتماعية سائدة بين أفراد المجتمع، حيث يوفر هذا الموقع للمراهقين خاصة ما يلبي بعض حاجاتهم مثل استكشاف الذات، القبول الاجتماعي والعلاقات الشخصية (Sofiah & al, 2011, p96). ويعتبر موقع فيسبوك من أهم المواقع التي ساهمت بشكل كبير في تطور الإعلام الاجتماعي، ذلك أنه يتيح لمستخدميه إدراج معلومات شخصية، كما تفتح لهم مجال البحث عن أصدقاء من مختلف الدول، وتمكنهم من مشاركة أفكارهم ومشاعرهم مع الغير، وحسب ما جاء في موقع "سوشيال باكرز" المتخصص في متابعة شبكات التواصل الاجتماعي عبر العالم، فقد تجاوز عدد الجزائريين المسجلين على موقع الفيس بوك شهر ديسمبر 2014 أربعة ملايين و23 ألف و940 مشترك ما يمثل ما نسبته حوالي 72 ٪ من الجزائريين الذين يملكون خط تشبيك في الأنترنت، ووفق نفس الموقع احتلت الجزائر حسب التصنيف الحديث المرتبة 45 ٪ عالميا من ناحية استخدام الموقع مع نهاية عام

2014 (سعاد جديدي، مرجع سابق، ص2). وتشير تيفاني بامبيك أن قضاء معظم الوقت في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبح من بين أهم النشاطات التي يقوم بها المراهقون في وقتنا هذا، كما تشير الدراسات أن نصف المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين (12-17) سنة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يزورونها بشكل يومي لحوالي نصف ساعة على الأقل

(Tiffany.A.Pempek & al,2009,p230).

هذا التواصل اليومي عبر الفيس بوك يولد لدى الكثيرين إدمان متدرج الحدة فقد أشار شرمان (2011 Sherman) إلى تداول أكثر من 70 لغة على صفحات الفيس بوك، و 48 % من مستخدمي الفيس بوك يعملون على تحديث صفحاتهم بعد الذهاب إلى السرير و 56 % يشعرون بأنهم مجبرون على اختبار الفيس بوك على الأقل مرة واحدة في اليوم. ويحتل اضطراب إدمان الفيس بوك المرتبة الرابعة بعد إدمان ألعاب الكمبيوتر وإدمان البحث، وإدمان المواقع الإباحية (عبد الكريم سعودي، 2014، ص45). ومما يجعل هذه الموقع مسببا للإدمان قابليته لتكوين ارتباط عاطفي مع الأصدقاء، والأنشطة التي يقومون بها داخل شاشات الحاسوب، كما توفر وسيلة للهروب من الواقع، والبحث عن طريقة لتحقيق احتياجات نفسية وعاطفية غير محققة في الواقع (علي العمري، 2008، ص11). ووفقا لسيبيلي أندرسون Cecilie Schou (Andersson) التي تقود مشروع أبحاث إدمان الفيس بوك في جامعة بيرغن أن الاعتمادية على الفيس بوك تحدث بشكل أكثر اعتياديا بين صغار السن من غيرهم من المستخدمين الكبار، كما وجد فريق البحث أن الأشخاص الذين يعانون من القلق ويشعرون بالرهاب وعدم الأمن الاجتماعي، هم الأكثر استخداما للفيس بوك من أولئك الذين ينخفض لديهم معدل تلك الصفات (عبد الكريم سعودي، 2014، ص45). كما توصلت مريم نريمان في دراستها حول استخدام مواقع التواصل الاجتماعي "مستخدمي الفيس بوك في الجزائر" أن استخدام هذا الموقع يؤثر على الاتصال الشخصي وجها لوجه، وعلى تفاعل المستخدمين مع أسرهم وأصدقائهم، كما يؤدي إلى الانسحاب الملحوظ من التفاعل الاجتماعي، وهي نتائج تسير في ذات الاتجاه مع ما وجده (Daria J.Kuss & Mark d.Griffiths,2011). حيث استخدام الفيس بوك له صلة بالانطوائية للحصول على تعويض الجانب الاجتماعي، كما أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى انخفاض في الحياة الاجتماعية الحقيقية، والمشاركة الاجتماعية والأكاديمية فضلا عن مشاكل في العلاقات وعن إحساس مدمني الفيس بوك بالوحدة توصل (Sukri Balci) إلى وجود علاقة بين وقت تشغيل الفيس بوك والوحدة وأن إدمان هذا الأخير يؤدي إلى مشاكل للمراهقين واضطرابات في حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والأسرية (عبد الكريم سعودي، المرجع السابق، ص49). وهذا يدعونا للتساؤل عن مدى شعور المراهقين بالأمن النفسي في شقيه الذاتي والاجتماعي

حيث يعد الأمن النفسي من المفاهيم الرئيسية في علم النفس، توصل إلى تحديده ماسلو عن طريق البحوث العيادية، وهو من الحاجات الأساسية التي يعد إشباعها مطلباً رئيسياً لتوافق الفرد في حين عدم إشباعها يشكل مصدراً لقلقه وسوء توافقه (سالم المبرج و عبد الله الشهري، 2008، ص114). ويعد الأمن النفسي من الحاجات المهمة والضرورية للمراهق، وإذا لم تشبع فإنه يشعر بالتهديد ولا يمكن أن يحقق ذاته (ميساء مهندس، 2006، ص3). فالتغيرات الجسمية والنفسية والوجدانية والعقلية التي طرأت عليه تستلزم إشباع الحاجة للأمن حتى يستطيع مواجهة صعوبات هذه المرحلة التي تتسم بالقلق والتوتر والأزمات (غاية القاسم، 2012، ص21).

فالأمن من أهم دوافع السلوك الإنساني طوال الحياة، فالحاجة إلى الأمن من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي السوي، والتوافق النفسي والصحة النفسية للفرد، وهي محرك الفرد لتحقيق أمنه، وترتبط بغريزة المحافظة على البقاء، وتتضمن الحاجة إلى الأمن شعور الفرد أنه يعيش في بيئة صديقة مشبعة للحاجات، وأن الآخرين يحبونه ويحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، ومستقر وآمن أسرياً ومتوافق اجتماعياً لديه مورد رزق مستمر فهو آمن وصحيح جسمياً ونفسياً ويتجنب المخاطر ويلتزم الحذر ويتعامل مع الأزمات بحكمة ويشعر بالثقة والاطمئنان والأمن والأمان (عمر بني ياسين وصالح محمود، 2012، ص287). وهو أحد المتطلبات الأساسية ليتمتع الفرد بشخصية إيجابية متزنة (محمد المومني، 2006، ص137). وإذا ما فقد الشعور بالأمن يصبح مهدداً لسهولة تعرضه لتأثير الضغوطات النفسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حدوث الاضطراب (أميرة دوام وشريف حورية، 2014، ص114).

فعدم إشباع الحاجة للأمن النفسي يعد مصدراً للقلق وسوء التوافق (محمود حسين، 1989، ص306). وفي ضوء ما سبق نجد أنه بات من الضروري معرفة علاقة إدمان الفيس بوك بشعور المراهق بالأمن النفسي باعتباره أحد المتغيرات الهامة في الصحة النفسية ومن هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في ماهية هذه العلاقة، ويتفرع عنها الأسئلة التالية:

- ما مستوى كل من إدمان الفيس بوك والأمن النفسي لدى عينة من المراهقين المتمدرسين في مدينة الأغواط؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إدمان الفيس بوك بدلالة الجنس لدى عينة الدراسة؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي بدلالة الجنس لدى عينة الدراسة ؟

## 2-فرضيات الدراسة :

-أتوقع أن يكون مستوى الإدمان على الفيس بوك مرتفعاً لدى عينة الدراسة.

-أتوقع أن يكون مستوى الأمن النفسي لدى عينة الدراسة منخفضاً.



-توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إدمان الفيس بوك والأمن النفسي لدى عينة من المراهقين المتدربين بمدينة الأغواط.

-توجد فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في الإدمان على الفيس بوك لدى عينة الدراسة.

-توجد فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة.

### 3-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

-مستوى كل من الإدمان على الفيس بوك والأمن النفسي لدى عينة من المراهقين المتدربين بمدينة الأغواط.

-الفروق بين الجنسين في كل من الإدمان على الفيس بوك والأمن النفسي لدى عينة الدراسة.

### 4-أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في الجوانب التالية:

1-يتناول البحث فئة مهمة من فئات المجتمع وهي فئة المراهقين، نظراً لارتباطها العميق بالمرحلة التالية من عمر الفرد وما يحدث فيها من تغيرات على مستوى الشخصية يؤثر على الخصائص الشخصية والنفسية للفرد.

2- يتناول البحث أحد الموضوعات المهمة المتعلقة بالنشء، والتي أصبح تناولها في شقيها السلبي والإيجابي من ضروريات الصحة النفسية للمراهق، حيث أصبح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك يأخذ جزء كبير من يوميات المراهقين، وهذا الاستخدام اليومي قد يؤدي لمجموعة من التأثيرات في شخصية المراهق، وهذا ما اتجهت إليه الكثير من البحوث.

3-تفيد الدراسة في إبراز دور الفيس بوك في شعور المراهق بالأمن النفسي في المجتمع الجزائري.

4-تفيد الدراسة في معرفة مدى شعور المراهق بالأمن النفسي، في الأسرة الجزائرية.

### 4-مصطلحات الدراسة:

4-1-إدمان الفيس بوك: هو الاعتمادية على استعمال موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك لساعات عديدة يتجاوز ثلاث ساعات في اليوم، بحيث لا يستطيع المدمن التوقف عن الاستعمال لشعوره بالرغبة الملحة في الاستمرار، وتشير أندرسن (2012) إلى وجود أعراض لإدمان الفيس بوك تشبه إلى حد كبير أعراض إدمان المخدرات والكحول (عبد الكريم سعودي، مرجع سابق، ص43).

التعريف الإجرائي للإدمان على الفيس بوك: هو الدرجة التي يحصل عليها المراهق على مقياس الإدمان على الفيس بوك.

4-2- الأمن النفسي: ويعرفه ماسلو (1952) بأنه شعور الفرد بالقبول والانتماء والألفة وندرة الشعور بالتهديد والخطر والقلق، وتصوره أن الجنس البشري ودود وخير يشعر بالثقة نحو الآخرين، متسامح ومتعاطف، ومتفائل، سعيد ومستقر عاطفياً متقبل لذاته، متجاوب مع الواقع خال نسبياً من الاضطرابات العصبية (Maslow, 1972, p36).

التعريف الإجرائي للأمن النفسي: وهو الدرجة التي يحصل عليها المراهق على مقياس ماسلو للأمن النفسي.

#### 5-الدراسات السابقة:

نظراً لعدم وجود دراسة تجمع بين متغيري الدراسة (في حدود علم الباحثان) فقد ارتأينا عرض الدراسات السابقة على النحو التالي:

#### 5-1-الدراسات التي تناولت إدمان الأنترنت :

دراسة إبراهيم الشافعي (2010): بعنوان إدمان الأنترنت وعلاقته بالوحدة النفسية والطمأنينة النفسية لدى طلاب وطالبات جامعة الملك خالد بالسعودية على ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية ، من بين ما هدفت إليه الدراسة بحث العلاقة بين إدمان الأنترنت والطمأنينة النفسية، والفروق بين الجنسين في إدمان الأنترنت وأثر بعض المتغيرات الديمغرافية على إدمان الأنترنت، استخدم الباحث المنهج الوصفي، وقام بتطبيق مقياس اختبار إدمان الأنترنت ليونغ (1998) ومقياس ماسلو للطمأنينة النفسية على عينة بلغ حجمها (444) من طلاب وطالبات جامعة الملك خالد بالسعودية وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة بين إدمان الأنترنت والطمأنينة النفسية، كما لا يوجد اختلاف بين الجنسين في إدمان الأنترنت ويوجد أثر دال لكل من العمر وعدد ساعات استخدام الأنترنت، وتفاعلهما معاً على إدمان الأنترنت (إبراهيم الشافعي، 2010، ص337).

دراسة حياة لموشي (2017) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة القائمة بين إدمان الفيسبوك والتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس، ولتحقيق أغراض الدراسة، تم تطبيق كل من مقياس إدمان الفيسبوك لبيرغن، ومقياس التوافق الدراسي ليونجمان على عينة بحث قوامها (98) تلميذاً وتلميذة، وظهر على معظم المراهقين المتمدرسين إدمان الفيسبوك، كما توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين إدمان المراهق على الفيسبوك وتوافقهم الدراسي، بمعنى أن الإدمان على الفيسبوك قد أثر سلباً على الدراسة، وجعل التوافق الدراسي متدنياً (حياة لموشي، 2017، ص56).

دراسة العقبي الأزهر ونوال بركات (2016): بعنوان نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب الجامعي الفيس بوك نموذجاً، دراسة ميدانية بجامعة بسكرة، هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع الشباب لاستخدام شبكة التواصل الاجتماعي الفيس بوك والاشباع المحققة منه وكذا تأثير استخدامهم لهذا الموقع على علاقاتهم الاجتماعية مع أفراد أسرهم ومع أصدقائهم. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، وإستمارة لقياس استخدام الفيس بوك، وخلصت أهم النتائج لانخفاض مستوى العلاقات الأسرية لدى مستخدمي الفيس بوك (العقبي الأزهر ونوال بركات، 2016)

دراسة بن جديدي سعاد (2016): بعنوان علاقة مستوى النرجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي الفيس بوك لدى المراهق الجزائري ،حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين مستوى النرجسية والإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي الفيس بوك، تكونت عينة الدراسة في جانبها الكمي من (251) تلميذ من مدمني الفيس بوك يدرسون في السنة الثانية ثانوي تم اختيارهم بطريقة قصدية أما الشق الثاني من الدراسة فهو دراسة كيفية استخدمت فيها الباحثة المنهج العيادي، من خلال تطبيق المقابلة نصف الموجهة واختبار الروشاخ على ثلاث حالات مدمنين على الفيس بوك، تحصلوا على درجات مرتفعة من مستوى النرجسية، وأسفرت النتائج على أن نسبة المدمنين على الفيس بوك قدرت ب 73 بالمئة من عينة الدراسة، كما دلت النتائج على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى النرجسية والإدمان على الفيس بوك ،كما دلت النتائج على وجود فروق دالة إحصائياً في الإدمان على الفيس بوك لصالح الإناث لدى عينة الدراسة(بن جديدي سعاد، 2016).

دراسة عبد الكريم سعودي(2014) عنوان الدراسة هو أثر إدمان الفيس بوك على التوافق الأسري للطالب الجامعي حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة كيف يؤثر إدمان الفيس بوك على التوافق الأسري للطالب الجامعي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي الإرتباطي من خلال تطبيق أداتين لقياس الظاهرة تتمثل في استبيان قياس ادمان الفيس بوك ومقياس التوافق الأسري من إعداد الباحث على عينة من طلبة جامعة بشار، وجاءت النتائج بتأكيد وجود علاقة سلبية دالة إحصائياً بين إدمان الفيس بوك والتوافق الأسري، حيث إدمان الفيس بوك يؤثر سلباً على التوافق الأسري للطالب الجامعي كما لا توجد فروق بين الجنسين في درجة إدمان الفيس بوك(عبد الكريم سعودي، 2014، ص ص 41-52).

دراسة مريم مراكشي(2014): بعنوان استخدام شبكة التواصل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الجامعيين (الفيس بوك نموذجاً)"دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة بسكرة. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الفيس بوك والشعور

بالوحدة النفسية ودراسة الأثر المحتمل، لكل من المتغيرات التالية الجنس والسن واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي التحليلي، وتم تطبيق أدوات الدراسة المتمثلة في مقياس استخدام موقع الفيس بوك من إعداد الباحثة ومقياس الشعور بالوحدة النفسية (1996) وترجمة الباحثة على عينة تكونت من (240) طالب وطالبة، ومن أهم نتائج الدراسة أن الطلبة الجامعيين يقضون معظم وقتهم في استخدام موقع "الفيس بوك" في أوقات الفراغ لمدة تفوق الثلاث ساعات يوميا، كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام الفيس بوك والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة الدراسة، ولا توجد فروق بين الجنسين في استخدام "الفيس بوك" (مريم مراكشي، 2014).

دراسة زينب زموري وبغداد خيرة (2005) هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى خروج العلاقات بين الجنسين بواسطة الإنترنت من مجتمعها الافتراضي إلى المجتمع الحقيقي واعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي وعلى أداة للاستبيان عن الظاهرة، وتوصلت أهم نتائج الدراسة إلى أن معظم أفراد العينة يتصلون بموقع فيسبوك في أوقات الفراغ، ويهدفون من اتصالهم بهذا الموقع إلى تكوين علاقات صداقة، وتبادل الأفكار مع الجنس الآخر، إلا أن هذه العلاقات غير جدية بل هي لأجل التسلية والترفيه، كما كشفت عن أهم الأسباب النفسية لهذا الاستخدام وهو البحث عن الذات والرغبة في تحقيقها (زموري زينب وبغداد خيرة، 2005).

#### 5-1-2 الدراسات العربية التي تناولت الإدمان على الفيس بوك:

دراسة أحمد شناوي ومحمد عباس (2014): عنوان الدراسة استخدام شبكة التواصل الاجتماعي الفيس بوك وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، حيث هدفت الدراسة التعرف على مستويات استخدام شبكة التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)، وعلاقتها مع التوافق النفسي لدى المراهقين، وقد تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، إذ تم تطوير مقياس للكشف عن علاقة استخدام الفيس بوك في التوافق النفسي للمراهقين، تم تطبيق المقياس على عينة عشوائية من (466) تلميذ وتلميذة من الصف العاشر والحادي عشر والثاني عشر من الجليل، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المراهقين يقضون أقل من ساعتين يوميا، وأن مستوى التوافق النفسي لدى الطلبة المراهقين الذين يستخدمون الفيس بوك جاءت بدرجة مرتفعة، ووجود علاقة سلبية دالة إحصائيا بين الفترة الزمنية التي يقضيها التلاميذ المراهقون في استخدام الفيس بوك ومستوى التوافق النفسي، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق بين الجنسين في استخدام الفيس بوك (سامي شناوي ومحمد عباس، 2014، ص 75).

حنان الشهري (2014): عنوان الدراسة أثر شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا"، هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي

فيس بوك وتويتر والتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، والكشف عن الآثار الايجابية والسلبية الناتجة عن استخدامها، اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي واستخدمت استبياناً من إعداد الباحثة لجمع البيانات، حيث بلغت عينة البحث (150) طالبة تم اختيارهن بطريقة قصدية، وأسفرت أهم نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين قلة التفاعل الأسري والاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي، وجود علاقة ارتباطية عكسية بين متغيري العمر والمستوى الدراسي وبين أسباب الاستخدام وطبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات والسلبيات (حنان الشهري، 2014).

#### 5-2-الدراسات التي تناولت الأمن النفسي:

**حليمة عكسة (2015):** بعنوان تصورات المراهق حول الوسط المدرسي وعلاقتها بكل من الشعور بالأمن النفسي والانتماء المدرسي لديه (دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية باتنة )، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة التصورات التي يحملها المراهق حول الوسط المدرسي، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة هذه التصورات بالشعور بالأمن النفسي لدى المراهق، كما هدفت الدراسة إلى البحث عن الفروق بين الجنسين في الشعور بالأمن النفسي ، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي(الارتباطي المقارن) تكونت عينة الدراسة من (357) تلميذ وتلميذة من مرحلة التعليم المتوسط اختيروا بطريقة عشوائية، استخدمت الباحثة مقياس الأمن النفسي لزينب شقير، ومن بين أهم نتائج البحث وجود علاقة بين تصورات المراهق حول الوسط المدرسي والشعور بالأمن النفسي، كما أظهرت الدراسة وجود فروق بين الجنسين في الشعور بالأمن النفسي لصالح الإناث(حليمة عكسة،2015).

**حجاج عمر(2014):** بعنوان الأمن النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم (دراسة ميدانية بثانويات بريان بغرداية)،هدفت الدراسة للتعرف على علاقة الأمن النفسي بالدافعية للتعلم لتلاميذ الثانويات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وقام بتطبيق مقياس الأمن النفسي لماسلو ترجمة أحمد عبد اللطيف (2009) ومقياس لدافعية التعلم على عينة قدرت ب(306) تلميذ وتلميذة، وأظهرت النتائج وجود علاقة دالة موجبة بين الأمن النفسي والدافعية للتعلم لدى عينة الدراسة، كما لا توجد فروق بين الجنسين، والتخصص في الأمن النفسي (عمر حجاج، 2014،ص191).

**أبرييم سامية(2011):** بعنوان الأمن النفسي لدى المراهقين (دراسة ميدانية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية بولاية تبسة)، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى المراهقين، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وبلغت عينة الدراسة (186) تلميذ وتلميذة من السنة الثانية ثانوي في ولاية تبسة وطبقت الباحثة مقياس الأمن النفسي لزينب شقير، وأسفرت النتائج عن وجود مستوى

منخفض من الأمن النفسي لدى المراهقين ، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأمن النفسي لدى المراهقين تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور (ابريم سامية، 2011، ص250).

الدراسات العربية :

دراسة علي أبو طالب(2011): بعنوان المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب الثانوي النازحين وغير النازحين بمنطقة جازان ،هدفت الدراسة للتعرف على مستوى كل من المساندة الاجتماعية والأمن النفسي ،والتحقق من العلاقة بين المتغيرين،استخدم الباحث المنهج الوصفي ،وطبق مقياس ماسلو للأمن النفسي ترجمة الدليم وآخرون(1993) ومقياس المساندة الاجتماعية وقت الأزمات على عينة من (400) تلميذ وتلميذة، وأسفرت نتائج الدراسة على أن نسبة الأمن النفسي لدى التلاميذ النازحين بلغ(93) بالمائة ولدى التلاميذ غير النازحين (98) بالمائة، وتوجد علاقة ارتباطية سالبة عكسية بين المساندة الاجتماعية والأمن النفسي للمراهقين(علي أبو طالب ،2011).

دراسة غاية القاسم(2010): بعنوان الأمن النفسي لدى طلاب الثانوية بمدينة ود وعلاقته بالتحصيل الدراسي ببعض المتغيرات الديمغرافية، تهدف الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الأمن النفسي والتحصيل الدراسي، لدى تلاميذ الثانويات في مدينة الجزيرة، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، طبقت الباحثة مقياس الأمن النفسي لشادية النل وعصام أبو بكر (1994) على عينة حجمها (299) تلميذ وتلميذة اختيروا بالطريقة الطباقية العشوائية من الصف الثاني والثالث ثانوي، وأوضحت نتائج الدراسة أن الأمن النفسي مرتفع لدى عينة الدراسة، كما توجد علاقة بين الأمن النفسي والتحصيل الدراسي للتلاميذ (غاية القاسم،2010).

دراسة علي حسين وغادة هادي (2013): بعنوان الأمن النفسي لدى المراهقين، هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الأمن النفسي لدى المراهقين تبعاً لمتغيري العمر والجنس، استخدم الباحثان مقياس للأمن النفسي مستمد من مقياس ماسلو على عينة حجمها (150) مراهقا اختيروا من المدارس الثانوية في محافظة ديالى بالعراق أعمارهم ما بين (15-17) سنة، وخلصت أهم نتائج البحث أن الأمن النفسي لدى المراهقين لم يصل إلى المتوسط النظري، وليس هناك أثر للجنس في مستوى الأمن النفسي لدى المراهقين(علي حسين وغادة هادي، 2013، ص515).

#### 6-التعليق على الدراسات السابقة:

-بالنسبة للدراسات التي تناولت متغيري الدراسة فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في بعض الأهداف كمستوى الإدمان ومستوى الأمن النفسي والفروق بين الجنسين، واختلفت في علاقتها بمتغيرات أخرى ، ومن حيث العينة فقد اتفقت أغلب الدراسات في تناولها لفئة المراهقين، فيما اختلفت أدوات الدراسة في قياس كلا

المتغيرين كل حسب أهدافه، كما اتفقت جميعها في إتباع المنهج الوصفي باختلاف أساليبه، واختلفت نتائجها كذلك من حيث مستوى كل من الإدمان على الفيس بوك والأمن النفسي لدى المراهقين، وكذا الفروق بين الجنسين.

#### 7- إجراءات الدراسة الميدانية:

7-1- المنهج: تم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة نظرا لملاءمته لموضوع البحث، ويعتبر المنهج الوصفي هو المنهج الأكثر شيوعا وانتشارا واستخداما في الدراسات التربوية والنفسية بصفة خاصة، والاجتماعية بصفة عامة، ويعبر عن جمع البيانات بنوعها الكمية والكيفية حول الظاهرة محل الدراسة من أجل تحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج لمعرفة طبيعتها وخصائصها، وتحديد العلاقات بين عناصرها وبينها وبين الظواهر الأخرى وصولا إلى تعميمها (محمد داودي ومحمد بوفاتح، 2007، ص81).

#### 7-2- مجتمع الدراسة وعينته:

اختيرت العينة من مجتمع تلاميذ السنة الثانية ثانوي لثانويات مدينة الأغواط بطريقة عشوائية، وقد كان مجموع عينة البحث (160) تلميذ وتلميذة من ثلاث ثانويات بمدينة الأغواط والجدول التالي يوضح خصائص العينة:

#### الجدول (1) يمثل خصائص العينة من حيث الجنس والثانويات

الثانويات	الذكور	الاناث	المجموع
قصبية أحمد	17	25	42
جودي بلقاسم	27	33	60
حمدي قدور	22	36	58
المجموع	66	94	160

7-3- حدود الدراسة: جرت الدراسة في بعض ثانويات مدينة الأغواط، في الفترة الممتدة من 15 جانفي إلى 5 فيفري من العام 2017.

7-4- الأساليب الإحصائية نظام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية النسخة 20.

7-5- أدوات الدراسة:

7-5-1- مقياس برغن لإدمان الفيس بوك:

مقياس برغن لإدمان الفيس بوك ويطلق عليه BFAS وهي اختصار لـ The Bergen Facebook Addiction Scale تم إعداده من طرف (Cecilie Schou Andreassen) بجامعة

برغن بالنرويج The University of Bergen –Norway يهدف إلى التعرف على إيمان الفيس بوك ويحتوي هذا المقياس على ستة أبعاد: (البروز، التحمل، تغير المزاج، الانتكاس، الانسحاب، الصراع)، يندرج تحت كل بعد من الأبعاد الستة التي ذكرناها ثلاث عبارات، ويصبح مجموع العبارات هو 18 عبارة، و يصحح المقياس وفق خمس اختيارات نادرا جدا؛ نادرا؛ أحيانا؛ غالبا؛ دائما، تمنح لها درجات (1,2,3,4,5) وفقا لاستجابة المفحوص، وعلى التلميذ أن يحدد مدى انطباق كل عبارة عليه و ذلك بوضع علامة (X) أمام العبارة التي تتفق مع رأيه وينقط وفقا لاختياره، ويتم حساب الدرجة الكلية بجمع درجاته على الأبعاد وتتراوح الدرجة الكلية بين (18-90) وتدل الدرجة المرتفعة على إيمان مرتفع للفيس بوك. والذي يسجل 36 درجة فأكثر على المقياس يصنف بأنه مدمن على استخدام الفيس بوك (سعاد جديدي، 2015، ص 179).

#### 7-5-2- مقياس الأمن النفسي لماسلو:

أعدّ هذا المقياس - الأداة - أبراهام ماسلو (Abraham, Maslow, 1952) لقياس درجة السلامة النفسية للفرد ، وقد قام بترجمته وتعديله احمد عبد اللطيف أبو أسعد (2009) وكان الهدف منه هو استخدامه كأداة موضوعية مقننة لتشخيص الأمن النفسي ، لدى المرضى المترددين على العيادات النفسية، واستخدامه في البحوث النفسية والتربوية؛ وتشتمل فقرات المقياس على (75) عبارة وهو نفس عدد العبارات الأصلية للمقياس ، وقد صُمّم المقياس بحيث يتمكن المفحوص من تطبيقه ذاتياً ويمكن استخدامه فردياً أو جماعياً ، ويتكون المقياس من (35) عبارة موجبة في الصياغة و(40) عبارة سالبة تمثلها (3 ، 5 ، 7 ، 8 ، 10 ، 11 ، 14 ، 16 ، 18 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 29 ، 32 ، 33 ، 35 ، 36 ، 38 ، 39 ، 41 ، 44 ، 46 ، 47 ، 50 ، 51 ، 53 ، 54 ، 55 ، 60 ، 61 ، 63 ، 64 ، 66 ، 69 ، 70 ، 73 ، 74 ، 75). ويتم تصحيح المقياس في اتجاه درجة الأمن النفسي ، حيث تشير الدرجات العالية في هذا المقياس إلى السلامة النفسية ، والعكس صحيح ، وتعطى الدرجات التالية لاستجابات المفحوص على كل عبارة من عبارات المقياس: (1,2,3) والإجابة على مفردات هذا المقياس تتم بوضع علامة (X) في الخانة التي يراها التلميذ مناسبة له فيما يعتقد أو يراه أو يؤمن به ، وأمام كلّ بند ثلاثة بدائل تمثلت في: - نعم - لا - غير متأكد ، في ثلاثة أعمدة. (احمد عبد اللطيف أبو أسعد ، 2009 ، ص 83).



## 6-7- الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:

## 7-6-1- الخصائص السيكومترية لمقياس برغن للادمان على الفيس بوك: للتأكد من

صلاحية المقياس، تم بتطبيق المقياس على أفراد عينة الدراسة، وحساب معامل الصدق والثبات بعدة طرق هي:

## -صدق المقياس :

-الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية): تم الاعتماد لحساب صدق المقياس على الصدق التمييزي، حيث تم ترتيب الدرجات من الأدنى إلى الأعلى بحيث تم أخذ 33% من أعلى التوزيع و33% من درجات أدنى التوزيع فكان عدد الأفراد (53) فردا، وبعد ذلك تم حساب (T) لمعرفة الفروق بين المجموعتين، والجدول التالي يوضح ذلك:

## جدول رقم (2) يمثل نتائج صدق المقياس بطريقة الصدق التمييزي.

المتغير المقاس	مجموعات المقارنة	N	$\bar{X}$	S <sup>2</sup>	T	Df	Sig
إدمان الفيس بوك	المجموعة العليا	53	74.00	10.76	31.86	104	0.000 دال إحصائيا
	المجموعة الدنيا	53	23.89	03.90			

نلاحظ من خلال الجدول المحصل عليه أنّ قيمة (t) بلغت القيمة 31.86 عند درجة الحرية 104 بمستوى الدلالة الإحصائية 0.000 أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المقياس بين المجموعتين، وذلك لصالح المجموعة العليا أي المقياس لديه قدرة تمييزية، حيث بلغ متوسط المجموعة العليا 74.00 بينما متوسط المجموعة الدنيا بلغ 23.89 وهذا ما يؤكد أنّ المقياس صادق.

- ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس بمجموعة من الطرق هي:

-ثبات المقياس بطريقة ألفا-كرونباخ Cronbach Alpha M: تمت معالجة البيانات بطريقة ألفا -

كرونباخ للمقياس

والجدول الموالي يوضح نتائج اختبار ألفا -كرونباخ .

جدول رقم (3): يمثل نتائج معامل الثبات ألفا -كرونباخ لمقياس الإدمان على الفيس بوك.

المقياس	عدد البنود	N	$\bar{X}$	S	معامل الثبات ألفا-كرونباخ
إدمان الفيس بوك	18	160	94.36	36.10	0.525

نلاحظ من خلال نتائج الجدول المحصل عليها أن معامل الثبات بلغ القيمة 0.52 للمقياس وهذا يدل على الثبات، وبما أن هذه القيم تقترب من الواحد فهي قيمة عالية وتدل على الثبات المرتفع للمقياس وبالتالي فهو ثابت.

-حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية Split-Half: يتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين نصفي الاختبار باستخدام معادلة سبيرمان براون (الافتراض عن استخدام هذه المعادلة تساوي تباين الدرجات على نصفي الاختبار، اعتمدنا في حساب الثبات على طريقة التجزئة النصفية والتأكد من الثبات بطريقة جوتمان، والجدول يلخص لنا نتائج معالجة البيانات بطريقة التجزئة النصفية كما يلي:

جدول رقم (4) يمثل نتائج معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية

معامل الثبات			N	S	$\bar{X}$	البنود	المتغير المقاس
طريقة التصحيح	بعد التصحيح	قبل التصحيح	09	20.95	46.03	الفردية	إدمان الفيس بوك
جوتمان	0.55	0.52	09	22.85	48.32	الزوجية	
			18	36.10	94.36	الكلية	

من خلال نتائج الجدول المحصل عليها نلاحظ أن:

- قيمة معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية وصلت إلى (0.52) قبل التصحيح وبعد التصحيح بطريقة جوتمان وصلت القيمة إلى (0.55) وهي قيمة عالية بالتالي المقياس ثابتة.

7-6-2-مقياس الأمن النفسي للتأكد من صلاحية المقياس، تم بتطبيق المقياس على أفراد عينة الدراسة، وحساب معامل الصدق والثبات بعدة طرق هي:

-صدق المقياس :

-الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية): تم الاعتماد لحساب صدق المقياس على الصدق التمييزي، حيث تم ترتيب الدرجات من الأدنى إلى الأعلى بحيث تم أخذ 33% من أعلى التوزيع و33% من درجات

أدنى التوزيع فكان عدد الأفراد (53) فردا، وبعد ذلك تمّ حساب (T) لمعرفة الفروق بين المجموعتين، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (5) يمثل نتائج صدق المقياس بطريقة الصدق التمييزي.

المتغير المقياس	مجموعات المقارنة	N	$\bar{X}$	S <sup>2</sup>	T	Df	Sig
الأمن النفسي	المجموعة العليا	53	178.98	23.24	28.64	104	0.000 دال إحصائيا
	المجموعة الدنيا	53	84.09	6.42			

نلاحظ من خلال الجدول المحصل عليه أنّ قيمة (t) بلغت القيمة 28.64 عند درجة الحرية 38 بمستوى الدلالة الإحصائية 0.000 أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المقياس بين المجموعتين، وذلك لصالح المجموعة العليا أي المقياس لديه قدرة تمييزية، حيث بلغ متوسط المجموعة العليا 178.98 بينما متوسط المجموعة الدنيا بلغ 84.09 وهذا ما يؤكد أنّ المقياس صادق.

- ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس مجموعة من الطرق هي:

- ثبات المقياس بطريقة ألفا-كرونباخ Cronbach Alpha M: تمت معالجة البيانات بطريقة ألفا - كرونباخ للمقياس

والجدول الموالي يوضح نتائج اختبار ألفا -كرونباخ .

جدول رقم (6): يمثل نتائج معامل الثبات ألفا -كرونباخ لمقياس الأمن النفسي .

المقياس	عدد البنود	N	$\bar{X}$	S	معامل الثبات ألفا-كرونباخ
الأمن النفسي	40	160	250.75	74.61	0.677

نلاحظ من خلال نتائج الجدول المحصل عليها أنّ معامل الثبات بلغ القيمة 0.677 للمقياس وهذا يدل على الثبات وبما أنّ هذه القيم تقترب من الواحد فهي قيمة عالية وتدل على الثبات المرتفع للمقياس وبالتالي فهو ثابت.

- حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية Split-Half: يتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين نصفي الاختبار باستخدام معادلة سبيرمان براون (الافتراض عن استخدام هذه المعادلة تساوي تباين

الدرجات على نصفي الاختبار، اعتمدنا في حساب الثبات على طريقة التجزئة النصفية والتأكد من الثبات بطريقة جوتمان، والجدول يلخص لنا نتائج معالجة البيانات بطريقة التجزئة النصفية كما يلي:

جدول رقم (7) يمثل نتائج معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية.

معامل الثبات			N	S	$\bar{X}$	البند	المتغير المقاس
طريقة التصحيح	بعد التصحيح	قبل التصحيح	20	42.72	125.96	الفردية	الأمن النفسي
جوتمان	0.67	0.51	20	43.11	124.78	الزوجية	
			40	74.61	250.75	الكلية	

من خلال نتائج الجدول المحصل عليها نلاحظ أن:

- قيمة معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية وصلت إلى (0.51) قبل التصحيح وبعده التصحيح بطريقة جوتمان وصلت القيمة إلى (0.67) وهي قيمة عالية بالتالي المقياس ثابت.

## 8- عرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

### 8-1- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

نص الفرضية " أتوقع أن يكون مستوى الإدمان على الفيس بوك مرتفعاً لدى عينة الدراسة"، وللتحقق من صحة فرضيتنا قمنا بحساب المتوسط الحسابي والوسط الفرضي والانحراف المعياري للإدمان على الفيس بوك، واختبارت لعينة واحدة حيث أنه قيم المتوسط الأقل من 36 تمثل الأفراد غير المدمنين، وقيم المتوسط الأكثر من 36 تمثل الأفراد المدمنين، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم(8): يمثل المتوسط الحسابي والوسط الفرضي والانحراف المعياري ونتائج اختبار (T) لمعرفة مستوى الإدمان.

عدد الأفراد	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية df	الدالة الإحصائية "P"	مستوى الدالة الإحصائية
160	54	47,18	21,88	3,94	159	0.000	دال عند 0.05

يتبين من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة البالغ عددهم (160) بلغ (47,18) ، وبانحراف معياري قدره (21,88) و بلغ المتوسط الفرضي (54) ، وعند مقارنة الوسط الفرضي

للمقياس مع المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة في مستوى الإدمان على الفيس بوك ظهر المتوسط الحسابي أصغر من الوسط الفرضي ؛ وعند اختبار دلالة الفروق وجد بأنه دال إحصائياً عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (159) إذ كانت قيمة "ت" (3,94) ، وهذا يعني أن الفرق بين المتوسط الحسابي والوسط الفرضي ذو دلالة إحصائية ، ومن هذه النتائج يتضح لنا أن فرضية البحث تحققت أي أن عينة الدراسة يتمتعون بمستوى مرتفع في الإدمان على الفيس بوك.

وتتفق نتائج الفرضية مع نتائج دراسة جديدي(2016) و لموشي(2017)، وتفسر الباحثة هذه النتيجة بموجة الإدمان العام وسط المراهقين للفيسبوك، نظرا لعدد العوامل، منها تلك القطيعة التواصلية بين جيل الآباء وجيل الأبناء والتي ساهمت في ظهورها التكنولوجيات الحديثة، حيث أن مراهق اليوم ليس ذاته مراهق الأمس إذ قامت الشهري(2010) بدراسة هدفت من خلالها لبحث العلاقة بين الإدمان على الفيس بوك والعلاقات الاجتماعية ، وأسفرت أهم نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين قلة التفاعل الأسري والاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي، كما أن الانفتاح الثقافي أثر في قيم المجتمع بصفة عامة والمراهق بصفة خاصة كونه المتلقف والمتأثر الأول بهذا التطور، مما أثر على العلاقات الأسرية، يعني كثيرا ما يتخذ المراهق هذا الموقع كوسيلة هروب من الصدمات القيمية والثقافية مع الآباء، فيجد نافذة يطل منها لرؤية العالم على الطريقة المتسارعة، المليئة بكل ألوان المعارف، والبعيدة عن الرقابة وفلك الممنوع، فالموقع يتيح لمستخدميه التعرف على عديد الأشخاص دون أن يكونوا مجبرين على التعريف بأنفسهم، لذا يتقمص المراهق تلك الشخصية التي يريدها والتي يكون حرا في التوحد مع أبعادها، دونما حدود، كما أنه يشبع الحاجة إلى التطلع، ومعرفة المجهول وله الكثير من المميزات التي تعري المراهق. وتجعله دائم التواجد على هذا الموقع.

#### 8-2- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

**نص الفرضية** " أتوقع أن يكون مستوى الأمن النفسي لدى عينة الدراسة منخفضا "، وللتحقق من صحة فرضيتنا تم حساب المتوسط الحسابي والفرضي والانحراف المعياري للأمن النفسي ، اختبارت لعينة واحدة والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم (9): يمثل المتوسط الحسابي والفرضي والانحراف المعياري ونتائج اختبار (T) لمعرفة مستوى

### الأمن النفسي

عدد الأفراد	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجة الحرية df	الدالة الإحصائية "P"	مستوى الدالة الإحصائية
160	150	125,37	42,78	7,28	159	0.000	دال عند 0.05

يتبين من الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة البالغ عددهم (160) بلغ (125,37) ، وبانحراف معياري قدره (42,78) ومتوسط فرضي بلغ (150) ، وعند مقارنة الوسط الفرضي للمقياس مع المتوسط الحسابي لدرجات عينة الدراسة في مستوى الأمن النفسي ظهر أن المتوسط الحسابي أصغر من المتوسط الفرضي ؛ وعند اختبار دلالة الفروق وجد بأنه دال إحصائياً عند مستوى (0.05) وبدرجة حرية (159) إذ كانت قيمة "ت" (7,28) ، وهذا يعني أن الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي ذو دلالة إحصائية ، ومن هذه النتائج يتضح لنا أن فرضية البحث تحققت لأن عينة الدراسة يتمتعون بمستوى منخفض في الأمن النفسي.

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من أبرييم (2011)، وحسين وهادي (2006)، اللتان وجدتا أن مستوى الأمن النفسي لدى المراهقين منخفضاً، واختلفت أيضاً مع نتائج دراسة كل من أبو طالب (2011)، والقاسم (2010) اللتان وجدتا أن مستوى الأمن النفسي لدى المراهقين مرتفعاً، ونفسر هذه النتيجة بأن فترة المراهقة هي فترة التقلبات العاطفية، والمراهق في هذه الفترة يتأثر بالعوامل المحيطة الأسرية والمدرسية ، مما يجعله دائم القلق خاصة مع طغيان صورة الجسم والبحث عن الذات، والذي ينزح لتحقيقه بعيداً عن الدراسة التي أصبحت تمثل عبئاً ثقيلًا مع تغير المناهج وما يشوبها من صعوبات في تحقيق الأهداف التربوية المرجوة، لذا يتحول اهتمام المراهق ضائع الهوية لتحقيقها عن طريق التوحد مع المشاهير بشتى أصنافهم (رياضيين، ممثلين، مغنيين، عارضات أزياء وهكذا....)، ولكن هذا التخلي عن تحقيق الذات بشكلها الطبيعي والفطري يجعله دائم القلق والشعور بالأمن مصاحب لتحقيق النجاح في شتى مجالات الحياة، كما أن الصراعات القيمية في ظل مفاهيم الحرية التي أنتجت العولمة جعلت من الصراعات (أب، ابن، أم) من أجل الحفاظ على الهوية المجتمعية أمراً حتمياً، وهذا ما يجعل المراهق غير مرتاح ولا يشعر بالطمأنينة.

## 8-3- عرض وتحليل نتائج الفرضية العامة:

نص الفرضية: "توجد علاقة ارتباطية بين مستوى الأمن النفسي ومستوى الإدمان لدى عينة من المراهقين بمدينة الأغواط" وللتحقق من صحة فرضيتنا استخدمنا اختبار معامل الارتباط بيرسون (R) وذلك للتحقق من جود علاقة بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مقياس الأمن النفسي ومقياس الإدمان على الفيس بوك، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم (10): يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج معامل الارتباط بيرسون.

متغيرات الدراسة	العينة N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الارتباط	درجة الحرية df	الدالة الإحصائية
الأمن النفسي	160	125.37	42.78	-0.226	318	0.004 دال
إدمان الفيس بوك		47.18	21.88			إحصائيا

\* دال عند (0.01)

يتضح من خلال الجدول أعلاه:

إن قيمة المتوسط الحسابي للأمن بلغت 125.38 وقيمة الانحراف المعياري بلغت 42.38 بينما بلغت قيمة المتوسط الحسابي للإدمان 47.18 وقيمة الانحراف المعياري بلغت 21.88 بينما بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.226) عند درجة الحرية (160) وهذه القيمة دالة إحصائيا عند مستوى (0.004) مما يعني وجود علاقة ارتباطية عكسية دالة إحصائيا بين درجة استجابات المراهقين على مقياس الأمن ودرجاتهم على مقياس الإدمان على الفيس بوك، وبالتالي نقبل الفرضية ونقول أنها تحققت جزئيا، ذلك أنه كلما ارتفعت درجات الإدمان انخفضت درجات مقياس الأمن، ونفسر هذه النتيجة بأن من يشبع الحاجة للأمن النفسي هما الوالدان، وشبكة العلاقات الاجتماعية في مرحلة لاحقة، وبغياب التواصل داخل الأسرة، نتيجة للصراعات والاختلافات بين الجيلين، تفقد الصلة بين المراهق وأبويه، ومع تلاشي المنظومة المجتمعية التي كانت تتسم بها مجتمعاتنا وهي الأسرة الممتدة، التي كانت تمثل شبكة حقيقية يقوم أفرادها مقام بعضهم في حل الصراعات الداخلية، وكانت تمثل مجالا تواصليا صحيا بين الأفراد، أصبحت الأسرة النووية عاجزة عن تلبية العديد من الحاجات النفسية خاصة للمراهق، وبالتالي ما يحتاجه يبحث عنه بأسهل السبل وهو إقامة علاقات افتراضية تعوض تلك الغائبة في الحياة الحقيقية وبالتالي كلما انخفض مستوى الأمن النفسي للمراهق ارتفع اتجاهه نحو التواصل الافتراضي والذي يمثله في هذه الدراسة الفيس بوك.

## 8-4- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

نص الفرضية: "توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين في الإدمان على الفيس بوك لدى عينة الدراسة وللتحقق من صحة فرضيتنا استخدمنا اختبار (T) وذلك للتحقق من جود فروق بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير الإدمان، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم ( 11): يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار T

الدالة الإحصائية			Df	T	S	N	متغيرات الدراسة	
0.292	غير	إحصائياً	158	1.057	20.30	45.00	66	ذكور
					22.91	48.71	94	إناث

\*\* دال عند (0.01)

يتضح من خلال الجدول أعلاه:

قيمة (t) المحسوبة في الإدمان على الفيس بوك بلغت 1.057 عند درجة الحرية 158 وبمستوى الدلالة الإحصائية (0.292)، حيث بلغ متوسط الذكور 45 والانحراف المعياري بلغ قيمة 20.30 بينما بلغ متوسط الإناث 48.71 والانحراف المعياري بلغ القيمة 22.91، وبالتالي لم تتحقق فرضية الدراسة ونرفضها أي لا توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين في الإدمان على الفيس بوك لدى عينة الدراسة. واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من الشافعي (2010)، وسعودي (2014)، ومراكشي (2014)، واختلفت مع نتائج دراسات كل من جديدي (2016)، وشناوي (2010)، التي وجدت أنه توجد فروق بين الجنسين في الإدمان على الفيس بوك، ونفسر نتيجة هذه الفرضية بأن التغيرات التي أنتجتها العولمة على المجتمع العربي، لم تفرق بين ذكر وأنثى، واختزال وظيفة الأسرة في بعدها المادي البحت، وخروج المرأة للعمل، عوامل أدت كلها، لتغيير أسلوب التربية، وتغيير الدور الذي سوف تلعبه الأنثى في المستقبل، كما أن قلة المرافق العمومية لكلا الجنسين ساهمت في نقشي ظاهرة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي، لأن الفراغ الذي يعانيه المراهق خاصة في جانبه الروحي يجعله سهل الانقياد لهذا النوع من الإدمان.

## 8-5- عرض وتحليل نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

نص الفرضية: "توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة وللتحقق من صحة فرضيتنا استخدمنا اختبار (T) وذلك للتحقق من جود فروق بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير الأمن النفسي، والجدول الموالي يوضح ذلك:



جدول رقم ( 12): يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار T

متغيرات الدراسة		N	S	T	Df	الدلالة الإحصائية
الأمن النفسي	ذكور	66	123.38	0.493	158	0.622 إحصائياً
	إناث	94	126.78			

\*\* دال عند (0.01)

يتضح من خلال الجدول أعلاه:

قيمة (t) المحسوبة بلغت 0.493 عند درجة الحرية 158، وبمستوى الدلالة الإحصائية (0.622)، حيث بلغ متوسط الذكور 123.38، والانحراف المعياري بلغ قيمة 40.27، بينما بلغ متوسط الإناث 126.78، والانحراف المعياري بلغ القيمة 44.62، وبالتالي لم تتحقق فرضية الدراسة ونرفضها أي لا توجد فروق دالة إحصائية بين الجنسين في الأمن النفسي لدى عينة الدراسة، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من حجاج (2012) ودراسة حسين وهادي (2006)، فيما اختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من عكسه (2015)، وابريعم (2015)، التي وجدت فروق بين الجنسين في الأمن النفسي ونفسر نتيجة هذه الفرضية، بأن كلى الجنسين يمران بذات الظروف التربوية، حيث أصبحت الأساليب التربوية لكليهما، هي ذاتها لدى الأسر، وأصبح مفهوم تلبية الحاجات المادية أوسع مجالاً من تلبية الحاجات النفسية، لذا أصبح شعور المراهق بالأمن النفسي في ظل هذه الظروف، والأزمات النمائية التي تخص هذه المرحلة، لا يفي بالمستوى المطلوب لإشباع هذه الحاجة لكلا الجنسين.

**خاتمة:**

في ظل نتائج هذه الدراسة والتي أكدت على ارتفاع مستوى الإدمان لدى المراهقين، وعلاقته بالمستويات المنخفضة من الأمن النفسي، نقدم الاقتراحات التالية

- القيام بتصميم برامج علاجية للحد من ظاهرة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي.
- تحسيس الأسر بضرورة إشباع الحاجات النفسية قبل المادية.
- إعادة النظر في الإصلاحات التربوية التي تتبناها وزارة التربية والتي تعد عاملاً من عوامل هروب المراهق لعالم الإدمان بشتى أشكاله.

**المراجع:**

1- إبراهيم ، إبراهيم الشافعي.(2010) إدمان الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية و الطمأنينة النفسية لدى طلاب و طالبات جامعة الملك خالد بالسعودية على ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. دراسات نفسية -مصر ، مج 20، ع 3، (2010).

ص ص 437 - 464

- 2-أبرييم،سامية (2011):الأمن النفسي لدى المراهقين (دراسة ميدانية على عينة من طلبة المرحلة الثانوية بولاية تبسة )  
مجلة دراسات تربوية ونفسية مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ،عدد جوان ص ص 250-275.
- 3-أبو طالب، علي(2011): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب الثانوي النازحين وغير  
النازحين بمنطقة جازان رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 4-أبو أسعد،أحمد عبد الله(2009) دليل المقاييس النفسية و التربوية ، دار دبيونو ، ط ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن.
- 5-أميرة دوام وشريف حورية(2014) بعنوان أساليب المعاملة الوالدية كما تدركها الأمهات وعلاقتها بالأمن النفسي للأبناء  
*Alex. J. Agric. Res. Vol. 59, No. 1, pp. 47-70, 2014 (Arabic)*
- 6-العمري، علي (2008) إيمان الإنترنت وبعض آثاره النفسية والاجتماعية لدى طالب المرحلة الثانوية في إدارة التربية  
والتعليم في محافظة حائل التعليمية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك خالد، أبها، السعودية.
- 7-القاسم، غاية أحمد الشيخ (2012) الأمن النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة ود مدني (ولاية الجزيرة ) وعلاقته  
بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الديموغرافية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
- 8-الشهري، حنان(2014):عنوان الدراسة أثر شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر  
نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز. السعودية.
- 9-المفرجي ،سالم محمد و الشهري ،عبد الله (2008)الصلابة النفسية والأمن النفسي لدى عينة من طلاب وطالبات  
جامعة أم القرى بمكة المكرمة ،مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية ،جامعة المنيا ،العدد 19ص ص 112-142.
- 10-المومني، محمد (2006):أثر نمط التنشئة الاجتماعية على الأمن النفسي لدى الأحداث الجانحين في الأردن ،مجلة  
العلوم التربوية والنفسية ،جامعة اليرموك مجلد 7،العدد 2،ص ص136-199
- 11-بركات نوال و العقبي الأزهر (2016) نمط العلاقات الاجتماعية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين  
الشباب الجامعي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 19،ص ص221-153-
- 12-بني ياسين ،عمر و محمود ،صالح(2012):العلاقة بين مستوى الأمن النفسي والمسؤولية الوطنية لدى طلبة التعليم  
الجامعي بالأردن ، دراسات تربوية ونفسية ، مجلة كلية التربية بالزقازيق ،العدد 77ص ص 277-310.
- 13-حسين، محمود عطا (1989):الشعور بالأمن النفسي في ضوء متغيرات المستوى التخصص ،والتحصيل الدراسي لدى  
طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ،المجلة التربوية العدد 22،مجلة 6 الكويت ص ص300-330.
- 14-حياة، لموشي( 2017 ) الإدمان على الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى المراهق، مجلة آفاق للعلوم جامعة  
الجلفة لعدد التاسع- سبتمبر 56-66.
- 15-جديدي، سعاد (2015).علاقة مستوى النرجسية بالإدمان على شبكة التواصل الاجتماعي "الفيس بوك"لدى المراهق  
الجزائري . أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث(ل.م.د) في علم النفس تخصص: علم النفس العيادي، جامعة  
محمد خيضر بسكرة.
- 16-زينب، زموري و بغدادي، خيرة(2011) العلاقة العاطفية باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الافتراضي  
والمجتمع الحقيقي، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية .في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع  
الجزائري يومي 21-27 فيفري، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد5،. جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

- 17-سليم،مريم(2002):علم نفس النمو،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،مصر .
- 18-شناوي، سامي أحمد وعباس محمد خليل (2014) استخدام شبكة التواصل الاجتماعي(الفييس بوك)وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين ، مجلة جامعة ، 1436 / 2014 المجلد 18 العدد 2 ص ص 75-118.
- 19-عكسة، مريم (2015): بعنوان تصورات المراهق حول الوسط المدرسي وعلاقتها بكل من الشعور بالأمن النفسي والانتماء المدرسي لديه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة.
- 20-عبد الكريم سعودي(2014) إدمان الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة بشار-. مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات التربوية والنفسية، عدد،13ديسمبر، 2014 الجزائر .
- 21-علي حسين وغادة هادي (2013):بعنوان الأمن النفسي لدى المراهقين، مجلة الأستاذ، العدد 206، المجلد الأول ص ص 515-536.
- 22-محمد داودي و محمد بوفاتح (2007).منهجية كتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية .ط1.الجلفة: المكتبة الأوراسية.
- 23-مراكشي، مريم(2014)استخدام شبكات التواصل الاجتماعي و علاقته بالشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعيين (فايسبوك - أنموذجا) رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة.
- 24-مهندس، ميساء بنت يوسف بكر ،أساليب المعاملة الوالدية والشعور بالأمن النفسي والقلق لدى عينة طلبات المرحلة المتوسطة بمدينة جدة،التحميل يوم 17-03-2017، من الموقع [eref.uqu.edu.sa/files/Thesis/ind5991.pdf](http://eref.uqu.edu.sa/files/Thesis/ind5991.pdf)
- 25-Maslow. A( 1970) Motivation and personality .English E dition by Harper & Row Publishers Inc1 ..pp 47-70**
- 26-Sharifah Sofiah S.Z. et autre (2011),face book addiction a Among female university students , university putra Malaysia, Revista de administrati publico politici sociale , N 2 Decembria**
- 27-TA Pempek, YA Yermolayeva, SL Calvert. College students' social networking experiences on Facebook, Journal of Applied Developmental Psychology 30 (3), 227-238.**

## التربية الإعلامية (التعريف، الأهداف والوسائل)

د/ نور الهدى عبادة - جامعة الجزائر 03

## ملخص:

يُعتبر مفهوم التربية الإعلامية من المفاهيم التي لاقت رواجاً كبيراً مؤخراً، وذلك بالنظر إلى أهمية الإعلام المتزايدة خاصة في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، مما استلزم ضرورة توعية الجمهور بسلبيات كثرة استخدامها وهذا ما ارتبط بالمعنى التقليدي لها -التربية الإعلامية- أي أنها اعتبرت في البداية لا تخرج عن كونها "مشروع دفاع"، ثم أصبحت تُعبر عن "مشروع تمكين" هدفه تمكين الجمهور من فهم الثقافة الإعلامية التي تُحيط به، وحثه على حسن الانتقاء والتعامل معها بصورة فعّالة ومؤثرة.

**الكلمات المفتاحية:** التربية، الإعلام، التربية الإعلامية.

## Abstract:

Recently, the concept of media education is considered among the concepts that had gained great popularity and that is due to the growing importance of media, especially in the light of the fast technological developments, necessitating the need to educate the general public about the negative effects of its frequent use and this is linked to the traditional sense - media education - It is considered in the beginning "defense project" Then became an "enabling project" Designed to enable the public to understand the media culture he is surrounded by, urging him to a good selection and deal with them in an effective and influential way.

**Keywords:** Education, Media, media education.

## مقدمة

ظلت التربية والمعلومة مُحكّرة في المنزل والمدرسة مدة طويلة، إلى أن برز الإعلام وأصبح منافساً للمؤسستين، من حيث قدرته على تزويد الناس بالمعلومات، كما أصبح له دور مهم في التنشئة الاجتماعية، والتأثير والتوجيه والتربية، وهي الأدوار التي ارتبطت بمفهوم التربية الإعلامية في بداياته الأولى وتحديدًا في أواخر الستينيات، حيث ركز الخبراء على إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع تربوية ملموسة "كوسيلة تعليمية" بالأساس. غير أن الإعلام سلاح ذو حدين فبالإضافة إلى أدواره التربوية والتعليمية كانت له العديد من الانعكاسات السلبية على الفرد والمجتمع وعلى الصغار والكبار على حد سواء، فبحلول السبعينيات بدأ يُنظر للتربية الإعلامية على أنها تعليم بشأن الإعلام، وأنها "مشروع دفاع" يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها

وسائل الإعلام. وانصب التركيز على كشف الرسائل "المزيفة" و "القيم غير الملائمة" التي عملت وسائل الإعلام على نشرها. ليستمر تطور مفهوم التربية الإعلامية في السنوات الأخيرة بحيث لم يعد "مشروع دفاع" فحسب بل أصبح أيضا "مشروع تمكين"<sup>1</sup> يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تُحيط بهم، وحسن الانتقاء والتعامل معها، والمشاركة فيها بصورة فعالة ومؤثرة.

نسعى من خلال هذا المقال إلى التعمق في فهم مفهوم التربية الإعلامية من حيث التعريف، مراحل التطور، الأهمية الأهداف والوسائل.

### المحور الأول: تحديد المفاهيم

#### التربية:

هي نظام اجتماعي، يُحدد الأثر الفعال للأسرة والمدرسة، في تنمية النشء، من النواحي: الجسمية والعقلية، والأخلاقية، حتى يُمكنه أن يحيا حياة سوية، في البيئة التي يعيش فيها. من هذا المنطلق، فالتربية أوسع مدى من التعليم، الذي يمثل المراحل المختلفة، التي يمر بها المتعلم ليرقى بمستواه في المعرفة في دور العلم.<sup>2</sup>

#### الإعلام :

الإعلام لغة: مشتق من أعلم إعلاما، أي قام بالتعريف والإخبار لغيره وأعلم، أي : أخبر، لذلك تقول العرب: علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته.<sup>3</sup>

من هنا فالإعلام لغة يفيد الإخبار والإنباء والتعليم، وعلى ذلك يُمكن القول بأن الإعلام بالشيء: إظهار حقيقته ونقل العلم به إلى الغير، وهذا ما يمثل في واقع الأمر جوهر "عملية الإعلام". فلا بد للإعلام بكل أشكاله من علم وحقيقة، ثم تأتي بعد ذلك مهمة نقل هذا العلم أو إبراز تلك الحقيقة للغير أو لجمهور الناس على وجه العموم.

يُعرف الإعلام أيضا على أنه الإخبار، أو هو التبليغ، أو هو الإنباء، وكلها مرادفات تعني انتقال معلومة بين الأفراد بواسطة فرد أو جماعة بحيث تنتشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم، واصطلاحا للتعامل، ووسيلة للمشاركة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية. كيف نتعامل مع الإعلام؟، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر الرياض، 2010، ص19.

<sup>2</sup> - حسن أبو بكر العولقي، دور المدرسة في التربية الإعلامية: الواقع والمأمول، قسم التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، 2007/3/7، ص13.

<sup>3</sup> - ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج6، دار الفكر العربي، بيروت، 2004، ص871.

الإعلام أيضا هو العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المُخبر الصحفي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من مصادرها، ثم نقلها، والتعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزيونية.<sup>2</sup>

### التربية الإعلامية:

تُعرف التربية الإعلامية على أنها : مهارة الحصول على المعلومات وتوصيلها بدرجة كفاءة عالية كما تعني: مُجمل المهارات اللّازمة التي يحتاجها الطالب والمواطن للتعامل والتعاطي مع سيل المعلومات وفرزها وتحليلها والقدرة على الانتقاء، ومقابلة التحديات المعلوماتية والتكنولوجية.<sup>3</sup> التربية الإعلامية هي أيضا، عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مُثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية للدولة. ولذا لا يُقتصر تأثيرها على الطلبة في المدرسة، وإنما يتعدى ذلك إلى التأثير في الآباء والأمهات والأخوة والأخوات داخل الأسرة، وإلى التأثير في كافة أفراد المجتمع.<sup>4</sup>

تُعرف أيضا على أنها: " كل ما تبثه وسائل الإعلام المُختلفة من رسائل إعلامية ملتزمة تسعى للقيام بوظائف التربية في المجتمع، كنقل التراث الثقافي، وغرس مشاعر الانتماء للوطن بحيث تتمكن فئات المجتمع من إدراك المفاهيم، واكتساب المهارات والتزود بالخبرات وتنمية الاتجاهات، وتعديل السلوك."<sup>5</sup>

هناك أيضا من يختزل كل التعاريف السابقة بالقول: إن التربية الإعلامية هي فن التعامل مع

### الإعلام.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - محمد موفق الغلاييني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، (دون طبعة)، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة، 1985، ص40.

<sup>2</sup> - كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والإعلام، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2014 ص55.

<sup>3</sup> - فوزية بكر البكر، التربية الإعلامية في القرن الواحد والعشرين، كلية التربية، جامعة الملك سعود، (دون سنة)، ص7.

<sup>4</sup> - محمد بن شحات الخطيب، دور المدرسة في التربية الإعلامية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية (وعى ومهارة اختيار)، المنعقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بمدينة الرياض، أيام 4-5-6-7 مارس 2007، ص12.

<sup>5</sup> - ليلي البيطار وعلياء العسالي، مفهوم التربية الإعلامية في كتب التربية المدنية والتربية الوطنية للمرحلة الأساسية

في المنهاج الفلسطيني، قسم التربية الابتدائية، كلية العلوم التربوية، جامعة النجاح الوطنية، (دون سنة)، ص08.

<sup>6</sup> - فهد بن عبد الرحمن الشميمري، مرجع سابق، ص19.

## مراحل تطور مفهوم التربية الإعلامية:

مرّ تطور مفهوم التربية الإعلامية بالمراحل التالية:<sup>1</sup>

- في الستينيات: كان أول ظهور لمفهوم التربية الإعلامية في العالم، حيث تنبه العلماء إلى إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع ملموسة "كوسيلة تعليمية".

- بحلول السبعينيات: بدأ النظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم بشأن الإعلام، وأنها "مشروع دفاع" يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، كما انصب التركيز بشكل أساسي على كشف الرسائل "المزيفة"، و"القيم غير الملائمة"، وتشجيع الطلاب على رفضها وتجاوزها.

- في السنوات الأخيرة: تطور مفهوم التربية الإعلامية بحيث لم يعد "مشروع دفاع" فحسب، بل أصبح أيضا "مشروع تمكين"، يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تُحيط بهم، وحسن الانتقاء والتعامل معها، والمشاركة فيها بصورة فعّالة ومؤثرة.

أما الإعلام التربوي، فيعرفه بعض الباحثين في دول الخليج العربي على أنه: "المحاولة الجادة للاستفادة من تقنيات الاتصال وعلومه من أجل تحقيق أهداف التربية من غير تفريط في جدية التربية وأصالتها، أو إفراط في سيطرة فنون الاتصال و إثارته عليها".<sup>2</sup>

ويُعرف أيضا بأنه: "استثمار وسائل الإعلام من أجل تحقيق أهداف التربية في ضوء السياسة التعليمية الإعلامية للدولة".<sup>3</sup>

كما يُقصد به أيضاً توظيف وسائل الإعلام في توثيق العلاقة بين مجالات العمل المدرسي من جهة والجهات التعليمية المعنية بها من جهة أخرى (وزارة التربية والتعليم)، وذلك بتقديم الخدمات الإعلامية والتوثيقية، والإنمائية لهذه المجالات.<sup>4</sup>

فالإعلام التربوي بهذا الشكل مُطالب بمتابعة سلوكيات الطلاب داخل المدرسة وفي المجتمع وأن يغرس فيهم الأخلاق الكريمة، واحترام العلم والمعلم، والارتباط بالأسرة والمجتمع، والمحافظة على البيئة والاتصاف بمكارم الأخلاق...إلخ. والإعلام التربوي مُطالب أيضا، بأن يكون مُعينا للآباء والأمهات في

<sup>1</sup>- المرجع نفسه، ص 19.

<sup>2</sup>- ليلي البيطار وعلياء العسالي، مرجع سابق، ص 03.

<sup>3</sup>- حسن بن أبو بكر العولقي، مرجع سابق، ص 07.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه، ص 07.

تقريب المعلومة لذهن الطلبة، ومُشجعاً لهم على تحصيل العلم والمعرفة، وغرس القيم الإسلامية النبيلة ومعايشة ظروف المجتمع، وتأكيد المفاهيم الحقيقية للتعليم، والعمل، والانتماء للوطن.<sup>1</sup>

### العلاقة بين الإعلام والتربية:

إن الجدل القائم حول العلاقة بين التربية والإعلام ليس بالجديد، وقد أوضحت الدراسات والندوات التي تناولت هذه العلاقة أن هناك كثيراً من جوانب المقاربة والمفارقة بينهما، وأن التطور التكنولوجي فرض مظهراً مهماً من مظاهر التكامل بين الإعلام والتربية، وأن الإعلام قد أصبح محوراً من محاور العملية التعليمية، وتم إدراج الإعلام التربوي ضمن التخصصات التربوية المنتشرة في المؤسسات التربوية .

إن التربية الإعلامية هي التعليم والتعلم بشأن الإعلام، الذي أصبح جزءاً من خلفيتنا الثقافية التي تحيط بالصغار والكبار على حد سواء، وهو ما جعله يستحق أن يُدرّس كمجال قائم بذاته وهنا يجب التفريق وعدم الخلط بين التربية الإعلامية وبين استخدام وسائل الإعلام "كوسائل تعليمية"، فقد أشارت نتائج دراسة نظرية للباحث ثروت كامل (1996) إلى أن الإعلام التربوي ينتمي إلى الدراسات الإعلامية، في حين، يرى الباحث المصري "رجب" في كتابه "الإعلام التربوي في مصر واقعه ومشكلاته (1989 م)": أن الإعلام التربوي هو أقرب ما يكون إلى مجال أصول التربية، وتحديدًا فلسفة التربية وذلك لأن الإعلام التربوي يطرح العلاقة بين الإعلام و التربية من زاوية الالتزام التربوي تجاه محتوى الرسائل الإعلامية لوسائل الإعلام.<sup>2</sup>

كما أن مفهوم الإعلام تعدّد بتعدد العلوم الإنسانية، وهذا التعدد لا يشير إلى خلاف في مفهوم الإعلام بقدر ما يشير إلى ثراء المعنى، وتأكيد أهميته. ومن هنا فالتربية الإعلامية تعني أيضا إعداد الإعلاميين لأداء العملية التربوية. وقد تضمن إعلان "جرانوالد Grunwald" بشأن التربية الإعلامية بألمانيا عام 1982 عدة مطالب كان أبرزها المبادرة ببرامج متكاملة للتربية الإعلامية بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى مستوى الجامعة، على أن يكون الهدف هو تطوير المعارف والمهارات والسلوكيات التي تدعم وتشجع نمو الوعي النقدي وبالتالي رفع كفاءة مستخدمي وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن شحات الخطيب، مرجع سابق، ص 12.

<sup>2</sup> - ليلى البيطار وعلياء العسالي، مرجع سابق، ص 02.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 02.



وبحلول السبعينات وأثناء انعقاد الدورة السادسة والثلاثين للمؤتمر الدولي للتربية عام 1977م، بدأ يُنظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم بشأن الإعلام، وبشأن تكنولوجيا وسائل الإعلام الحديثة وبشأن التعبير عن الذات بوصفه جانباً من المعرفة الإنسانية الأساسية.<sup>1</sup>

كما اعتبرت منظمة اليونسكو من خلال أنشطتها المتعددة، التربية الإعلامية جزءاً من الحقوق الأساسية لكل مواطن، في كل بلد من بلدان العالم، وأوصت بضرورة إدخالها-التربية الإعلامية- ضمن المناهج التربوية الوطنية، وكذلك ضمن أنظمة التعليم غير الرسمية والتعليم مدى الحياة. حيث تُعد منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) الداعم الأكبر عالمياً للتربية الإعلامية، وتؤكد من خلال مؤتمراتها على أهمية التربية الإعلامية بعبارة مهمة: "يجب أن نُعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة".<sup>2</sup>

وبذلك يتفق الإعلام والتعليم في أن كلا منهما يهدف إلى تغيير سلوك الفرد، فبينما يهدف التعليم إلى تغيير سلوك التلاميذ إلى الأفضل نجد الإعلام يهدف إلى تغيير سلوك الجماهير.

#### - أما الفرق بين الإعلام والتربية فيتضح من خلال:<sup>3</sup>

- \* يتميز جمهور التعليم عن جمهور الإعلام بالتجانس: فالتلاميذ في مختلف مراحل التعليم متجانسون من حيث التحصيل والخبرات السابقة والسن والزمن، أما جمهور الإعلام فيتميزون بالاتساع والشمولية.
- \* يتميز جمهور عملية التعليم عن جمهور عملية الإعلام في أن الأول مقيد في حين أن الثاني حر فليس التلاميذ في أي مرحلة أحراراً في اختيار المادة التي يدرسونها، أما الجمهور فهو حر في اختيار الوسيلة الإعلامية والمضمون الإعلامي الذي يتناسب مع دوافعه وحاجاته.
- \* يتميز التعليم عن الإعلام بصفة المحاسبة على النتائج، فالطالب مسئول عن نجاحه، أما الجمهور فهو مسئول فقط عن قراءة الصحيفة أو مشاهدة التلفزيون أو الاستماع إلى الإذاعة أو استخدام الأنترنت.
- \* يتميز التعليم عن الإعلام أيضاً من حيث الدافعية، إذ أن الدافع إلى التعليم واضح ومحدد منطقياً وهو النجاح، بينما نجد الدافع إلى الإعلام غير واضح الوضوح الفكري والمنطقي الملازم للتعليم.
- \* يتميز التعليم عن الإعلام في وجود صلة مباشرة متبادلة بين المتعلم والمعلم وهو التفاعل المباشر بينما لا توجد في الإعلام باستثناء بعض الحالات.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ليلي البيطار وعلياء العسالي، مرجع سابق، ص 02.

<sup>2</sup> - فهد بن عبد الرحمن الشميمري، مرجع سابق، ص 19 - 20.

<sup>3</sup> - حسن بن أبو بكر العولقي، مرجع سابق، ص 04.

من هذا المنطلق الفكري يتضح : أن الإعلام يقوم على الإخبار والإبلاغ ويستهدف جمهور عريض ومتنوع يهدف إلى إقناعه والتأثير عليه ، أما التعليم فيهدف إلى استمرار التراث العلمي والاجتماعي والأدبي والحضاري للأجيال المتعاقبة، وتنمية مهاراتهم وقدراتهم العقلية والبدنية.

### المحور الثاني: أهمية التربية الإعلامية وأهدافها

يتطلب التعامل مع وسائل الإعلام مهارات أساسية، وعلى رأسها الوعي بخصائص الرسالة الإعلامية والقدرة على تحليل المحتوى، وعلى التفكير والملاحظة، والقدرة أيضا على تقرير الاستجابة المناسبة بناء على استخدام المهارات المذكورة . وفي هذا العصر لا بد أن تعمل المؤسسات الاجتماعية من خلال التربية الإعلامية على خلق ما يسمى بمهارات الاستكشاف والتي تتضمن الآتي:<sup>2</sup>

- القدرة على الوصول للمعلومات من مصادر متنوعة.
- القدرة على تحليل وبحث نوع الرسائل وكيف تم تشكيلها معرفيا سواء كانت مطبوعة أو الكترونية.
- القدرة على تقييم الرسائل الإعلامية الصريحة والضمنية مقارنة بالأطر الأخلاقية والديمقراطية لكل مستخدم .

تُمكن التربية الإعلامية المُتلقِي من فهم **خصائص الرسائل الإعلامية** وتحليلها من خلال وعيه بهذه الخصائص التي يمكن تلخيصها في الآتي:<sup>3</sup>

- الإعلام بنائي : أي أن كل صورة أو رسالة تصلنا عبر الوسائل الإعلامية المختلفة لا تقدم كما هي بل يعاد تشكيلها وبنائها، فالإعلام يعرض العالم بعد تنقيته وإعادة تشكيله وبناءه ليبدو حقيقيا.
- تتضمن الرسائل الإعلامية قيم وأيدلوجيات : فعلى الرغم من أننا مهينين للنظر إلى البرامج والأفلام على أنها جزء من البرامج الترفيهية لكنها في حقيقتها تتضمن قيماً ومفاهيم متراكمة .
- الطريقة التي نستقبل بها الرسالة الإعلامية تُحدد رؤيتنا للعالم، وتتضمن هذه الخاصية حقيقة أن هناك علاقة بين الطريقة التي يُعرض بها العالم في وسائل الإعلام وبين الطريقة التي نُدرك بها هذا العالم من حولنا. فمثلا نسبة الجريمة التي تُعرض في أجهزة الإعلام الأمريكي هي عشر

<sup>1</sup>- أشجان حامد الشديقات، "خلود أحمد الخضائونة، واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر طلابها"، *المجلة الدولية للتربية المتخصصة*، المجلد 1، العدد السادس جويلية 2012، ص 277.

<sup>2</sup>- فوزيه بكر البكر، مرجع سابق، ص 07.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص 08

مرات أكثر مما هي عليه في الحقيقة ولكن وجد أن غالبية الأمريكيان يعتقدون أن عالمهم عنيف بنفس الدرجة التي تعرضه فيها وسائل الإعلام.

- المتلقي لديه قدرة انتقائية: لأنه نشيط وفعال وغير سلبي ويختار المضامين بناء على خلفياته الدينية والعلمية والجنسية.

إن التربية الإعلامية بناء على ما تقدم هي ضرورة واحتياج عصري، فهي تهدف إلى تقديم إطار علمي في أصول التدريس والمنهج الثقافي الذي يُسهم في بناء الإنسان في أي مكان، وتهتم بتنمية أساليب التفكير الناقد وتدعيم مهارات البحث والتحليل والتقييم لكل ما يُعرض عبر وسائل الإعلام.<sup>1</sup> كما تبرز أهمية التربية الإعلامية من خلال:<sup>2</sup>

- التربية الإعلامية تعبر عن العناية بالوعي الإعلامي، الذي يساعدنا على تفكيك عملية تصنيع المواد الإعلامية، وعلى فهم المنتجات الإعلامية، ومن ثم فهم كيفية استخدامها.

- التربية الإعلامية تساهم في تكوين المواطن المستنير، الواعي بما يجري في بيئته والملم بأحداث الساعة والقادر على استخدام أدوات الاتصال في التعبير عن ذاته، مما يجعله مواطناً أفضل تكويناً وأكثر التزاماً.

- التربية الإعلامية تُساهم في تشجيع المشاركة الفعالة في المجتمع، فهي تُمكن الناس من تفسير المواد الإعلامية ومن تكوين آراء واعية عنها، كما تمكنهم من المساهمة بشكل سليم في إنتاج المضامين الإعلامية، من خلال تطوير الملكات النقدية والإبداعية للأفراد.

- إن الثورة التكنولوجية جعلت التربية الإعلامية أكثر إلحاحاً، خاصة بعد أن فقدت الدول السيطرة الكاملة على البث المباشر للبرامج التلفزيونية، وفقدت قدرتها على التصدي للبث الإعلامي الخارجي والاكتماس الثقافي الأجنبي.

### أهداف التربية الإعلامية:

- تسعى التربية الإعلامية إلى تحقيق الأهداف التالية:<sup>3</sup>

✓ تزويد المُتلقيين بالقيم والمُثل العُلوية، وتنمية الاتجاهات السلوكية البُناءة، والنهوض بالمستوى التربوي والفكري والحضاري والوجداني للمتلقين.

<sup>1</sup>- ليلي البيطار وعلياء العسالي، مرجع سابق، ص 02.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 04.

<sup>3</sup>- أشجان حامد الشديفات، "خلود أحمد الخضاونة، مرجع سابق، ص 275.

- ✓ المحافظة على التراث التربوي ونشره، والتعريف به، ومؤسسيه وجهودهم التربوية والعلمية.
- ✓ تنمية اتجاهات فكرية تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقق تكوين الضمير الذي يوجه سلوك الفرد في الحياة، ويُعزز الضبط الاجتماعي لدى المواطنين.
- ✓ المشاركة في نشر الوعي التربوي على مستوى القطاعات التعليمية المختلفة، وعلى مستوى المجتمع بوجه عام، والأسرة بوجه خاص.
- ✓ التأكيد على أن الجيل الجديد هم الثروة الحقيقية للمجتمع، وأن العناية والاهتمام بهم وتربيتهم مسؤولية عامة يجب أن يشارك فيها الجميع.
- ✓ التنسيق بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية سعياً لتحقيق التكامل في الأهداف والبرامج والأنشطة.
- ✓ التغطية الموضوعية لمختلف جوانب العملية التربوية والتعليمية، وتوثيق نشاطاتها.
- ✓ تبني قضايا ومشكلات التربية والتربويين والطلاب ومعالجتها إعلامياً.
- ✓ إبراز دور المدرسة بصفقتها الوسيطة الأساسية للتربية والتعليم في المجتمع، والتأكيد على ضرورة دعمها ومساعدتها في أداء رسالتها.
- ✓ إيجاد قنوات إعلامية للتعليم المستمر والتعليم عن بعد، وتعليم ذوي الحاجات الخاصة.
- ✓ توثيق الصلة بين المسؤولين والعاملين والمهتمين بشؤون التربية والتعليم، وتنمية الوعي برسالة المعلم ومكانته في المجتمع.
- ✓ التعريف بالتطورات الحديثة في مجالات الفكر التربوي، والتقنيات التعليمية والمعلوماتية وتشجيع البحوث في مجال الإعلام التربوي.

### المحور الثالث: وسائل التربية الإعلامية:

توجد العديد من الوسائل التي لها دور مهم جداً من أجل ترسيخ مبادئ التربية الإعلامية في المجتمع ومن بين أهم هذه الوسائل نذكر ما يلي:

#### 1- المدرسة:

يظهر دور المدرسة من خلال الأهداف التي يُمكن تحقيقها من الأنشطة الإعلامية التي تمارس داخلها، باعتبارها مؤسسة تربوية رسمية، ويمكن حصر هذه الأهداف فيما يلي:<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - ليلي البيطار وعلياء العسالي، مرجع سابق، ص7.

- 1. تنمية مشاعر الانتماء للوطن لدى الطلبة والمعلمين .
  - 2. تنمية السلوك الإبداعي لدى الطالب، من خلال تنمية قدرته على التخيل، بمصاحبة الأنشطة المختلفة التي تُقدم له عبر برامج الإعلام التربوي.
  - 3. تطوير قدرة الطلاب على الاستنتاج بشكل يسمح لهم باتخاذ القرارات التي تتلاءم مع المعايير الأخلاقية المتضمنة في المجتمع، وذلك من خلال مضمون الرسائل الإعلامية المختلفة التي تقدم لهم عبر الأنشطة الإعلامية المدرسية .
  - 4. ترسيخ المناهج الدراسية وتوضيحها بشكل تطبيقي مبسط، بعيداً عن أسلوب التلقين الذي لم يعد يلقي ترحيباً من قبل الطلبة .
  - 5. دعم التكامل التربوي القائم بين البيت والمدرسة، من خلال إيجاد وسائل اتصال فعّالة تتقل وجهات النظر بين الطرفين.
  - 6. تدعيم الأنشطة المدرسية المختلفة، والمشاركة فيها، ونقدها وتقييمها، مما يعطيها دفعاً كبيراً ويجعلها عاملاً أساسياً من عوامل نجاح العملية التعليمية.
- كما تُحقق التربية الإعلامية المدرسية أهدافاً تربوية أخرى ، حيث تقوم التربية الإعلامية المدرسية بدور كبير في تطوير وزيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي من خلال الممارسات التالية:<sup>1</sup>
- الإسهام في توفير الصلة بين المدرسة والحياة.
  - الإسهام في تحقيق التماسك الاجتماعي.
  - مساعدة الطلبة على تفهم وتقبل وجهات النظر والرؤى العالمية المختلفة.
  - زيادة فاعلية العمل التربوي المدرسي، ومواجهة التحديات الحضارية، والارتقاء بالحياة الطلابية المدرسية.
  - تعويد الطلبة على تحمل المسؤولية وترسيخ جذور التعاون.

<sup>1</sup> - جامعة الإمارات العربية المتحدة، مدارس الغد: أسس تصميم مدارس التنمية المهنية، تقرير مجموعة هولمز، ترجمة عبدالله علي يونس أبو أبدة، كلية التربية (لجنة التعريب والتأليف والترجمة والنشر)، جامعة الإمارات العربية المتحدة 1996.

➤ مساعدة الطلبة في مدارسهم على إعادة تشكيل المفاهيم السالبة حول الأشياء والأشخاص لتكون إيجابية بعد اتضاح اللبس وزوال الغموض.

➤ تساعد التربية الإعلامية المدارس والطلبة على تخطي الحدود الضيقة وتجاوزها إلى حدود أرحب وأكثر اتساعاً وشمولية أي أنها تمكنهم من الانفتاح الواعي على العالم.

بالإضافة إلى أهمية دور المدرسة في ترسيخ مبادئ التربية الإعلامية يظهر بجلاء دور العديد من وسائل الإعلام الجماهيرية أهمها: الإنترنت، والتلفاز، والإذاعة والصحافة

أولاً: الإنترنت

يتضح دورها من خلال:<sup>1</sup>

➤ تقديم عروض إلكترونية جاهزة يمكن الاستفادة منها في تدريس بعض الموضوعات.  
➤ توفرها على العديد من مصادر المعلومات، وإتاحة سهولة الوصول إليها (مثل: المجالات الإلكترونية، والموسوعات، والقواميس، وقواعد البيانات والمواقع التعليمية، نشر المقررات والبرامج التعليمية والتربوية والمحاضرات والندوات والمؤتمرات التعليمية والتربوية على الشبكة.

➤ التجول الافتراضي في الحدائق والمتاحف والمسارح، وغيرها من دور الترويج والتثقيف.

**ثانياً: التلفزيون:**

للتلفزيون إمكانيات كثيرة ومتنوعة جعلته يُستخدم استخداماً واسعاً في النواحي التعليمية، وبذلك يمكن تخطيط برامج تعليمية تلفزيونية تُغطي جميع المناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية، كما يلعب التلفزيون دوراً مهماً في مجالات التعلم الذاتي، وتعليم الكبار والثقافة الجماهيرية، ويؤثر في تكوين عادات الأفراد واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم.<sup>2</sup>

كما وُجد أن الأطفال يشاهدون برامج التلفزيون ليتعرفوا على الحقائق المرتبطة ببيئتهم والاتصال بما يجري في العالم من حولهم، بالإضافة إلى الترفيه والتنفيس، ويرى بعض الباحثين أن المشكلة لا تكمن في تأثير التلفزيون في تربية الطفل بقدر ما تكمن في كيفية تعامل النشء مع ما يبثه التلفزيون من مواد

<sup>1</sup> - زيتون، حسن، حسين، تعليم التفكير، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص127.

<sup>2</sup> - الخطيب محمد بن شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع الرياض، 2004 ص180.

وبرامج، وهنا يأتي دور المدرسة والتربية الإعلامية في إكساب النشء القدرة على الاختيار والنقد وإكسابهم مهارة اتخاذ القرار، ومهارة الفرز والانتقاء مما يؤدي إلى نموهم نمواً صحيحاً في جميع جوانب شخصيتهم.<sup>1</sup>

### ثالثاً: الصحيفة:

انطلاقاً من الدور التربوي الكبير الذي تلعبه الصحيفة في تربية النشء، زاد الاهتمام بالصحيفة المدرسية، سواء أكانت صحيفة عامة للمدرسة، أم صحف الحائط أم صحف الأسر المدرسية وذلك يؤدي إلى تنمية مواهب واستعدادات الطلبة الصحفية. كما اتجهت المؤسسات التربوية إلى تشجيع القراءة الحرة ومناقشة بعض الموضوعات الصحفية لتدريب الطلاب على التمييز بين ما يتوافق مع قيمهم وما يتعارض معها.<sup>2</sup> كما تؤدي الصحيفة المدرسية دوراً عظيماً في تدريب الطلبة على القراءة النقدية الواعية ومهارة تفسير المعلومات، وعلى التعبير عن آرائهم وتنمية الصفات الخلقية والشخصية.

### رابعاً: الإذاعة:

تُمكن الإذاعة المدرسية من مواكبة الحدث، وإعطاء الطلبة فرص المشاركة في التحدث عنه، وتقديم آرائهم حوله ونقده وتقويمه وربطه بجوانب متعددة من جوانب الحياة. كما تُمكن الإذاعة المدرسية الطلبة من اكتساب المهارات القيادية ومهارات الخطابة والإلقاء، ومهارات التحرير الصحفي ومهارات إعداد التحقيقات الصحفية وطرق ومصادر بيانات المعلومات وخواص إخراجها في قالب يحقق المراد منها.<sup>3</sup>

### الخلاصة العامة:

في الأخير يمكن القول أن التربية الإعلامية مفهوم تطور وتوسع بتطور الحياة البشرية وتشعبها وكذا بتطور وسائل الإعلام وأدوارها، فلما ارتبط دورها بالتعليم والتنقيف كانت التربية الإعلامية ترتبط بالتعليم ولما أصبحت هذه الأخيرة - وسائل الإعلام - وسيلة تهديد لخصوصية الشعوب بالنظر إلى ما تبثه من برامج تتعارض قيمهم الدينية والاجتماعية أصبح الهدف الأساسي من التربية الإعلامية هو الدفاع، وأخيراً توسع المفهوم ليصبح يفهم منه أيضاً إلى جانب التعليم والدفاع التمكين، أي أن الفرد أصبح مُطالب بفهم الرسائل الخفية التي تمررها وسائل الإعلام الجماهيرية والغايات التي تسعى إلى تحقيقها من وراء الخبر

<sup>1</sup> - محمد بن شحات الخطيب، دور المدرسة في التربية الإعلامية، مرجع سابق، ص 15.

<sup>2</sup> - شحاته، حسن، النشاط المدرسي: مفهومه، وظائفه، مجالات تطبيقه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997 ص 92.

<sup>3</sup> - محمد بن شحات الخطيب، دور المدرسة في التربية الإعلامية، مرجع سابق، ص 19.

وكذا الأطراف المستفيدة منها، وبذلك فإن التربية الإعلامية تعبر بالدرجة الأولى عن مستوى تحضُّر الشعوب ومدى قدرتهم على الاستفادة من التطورات التكنولوجية في ميدان الإعلام والاتصال دون التخلي عن خصوصياتهم الثقافية وكل ما يميزهم مما يضمن لهم الرقي الفكري والحضاري وفي نفس الوقت المحافظة على هويتهم الثقافية.

#### المصادر والمراجع:

##### أولاً: القواميس

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، ج6، دار الفكر العربي، بيروت، 2004.

##### ثانياً: الكتب

- الخطيب محمد بن شحات، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، دار الخرجي للنشر والتوزيع الرياض 2004 .
- زيتون حسن حسين، تعليم التفكير، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
- شحاته حسن، النشاط المدرسي: مفهومه، وظائفه، مجالات تطبيقه، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 1997.
- فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية. كيف نتعامل مع الإعلام؟، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر الرياض، 2010.
- فوزية بكر البكر، التربية الإعلامية في القرن الواحد والعشرين، كلية التربية، جامعة الملك سعود (دون سنة).
- كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والإعلام، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2014.
- ليلي البيطار وعلياء العسالي، مفهوم التربية الإعلامية في كتب التربية المدنية والتربية الوطنية للمرحلة الأساسية في المنهاج الفلسطيني، قسم التربية الابتدائية، كلية العلوم التربوية، جامعة النجاح الوطنية، (دون سنة).
- محمد موفق الغلاييني، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، (دون طبعة)، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة، 1985 .

##### ثالثاً: المجلات

- أشجان حامد الشديفات، "خلود أحمد الخضائونة، واقع التربية الإعلامية والعوامل المؤثرة بها في المدارس الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية من وجهة نظر طلابها"، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد1، العدد السادس جويلية 2012.

##### رابعاً: التقارير

- جامعة الإمارات العربية المتحدة، مدارس الغد: أسس تصميم مدارس التنمية المهنية، تقرير مجموعة هولمز، ترجمة عبدالله علي يونس أبو لبدة، كلية التربية (لجنة التعريب والتأليف والترجمة والنشر)، جامعة الإمارات العربية المتحدة 1996.

##### خامساً: المؤتمرات

- حسن أبو بكر العولقي، دور المدرسة في التربية الإعلامية: الواقع والمأمول، قسم التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، 2007/3/7.



- محمد بن شحات الخطيب، دور المدرسة في التربية الإعلامية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية(وعي ومهارة اختيار)، المنعقد في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بمدينة الرياض، أيام 4-5-6-7مارس2007.

## فاعلية الذات وعلاقتها بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي

دراسة ميدانية بثانويات دائرة أنقوسة ولاية ورقلة

أ. بشير بوستة - جامعة ورقلة

## ملخص الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين فاعلية الذات والدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة الثالثة ثانوي ، وكما هدفت كذلك إلى معرفة الفروق بين التلاميذ في فاعلية الذات والدافعية للتعلم تبعا للجنس والتخصص. وقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة كما وكيفا، وتم إجراء الدراسة على عينة مكونة من (185) تلميذ و تلميذة يدرسون في المستوى الثالثة ثانوي ، بحيث اعتمدت الدراسة على أداتين للقياس وهي:

1. مقياس فاعلية الذات من إعداد الباحث بشير معمري (2012)

2 مقياس الدافعية للتعلم من إعداد الباحث يوسف قطامي (1989)

و أسفرت النتائج على :

1. توجد علاقة موجبة بين فاعلية الذات والدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة الثالثة ثانوي

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى الجنس

3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى الجنس لصالح الإناث

4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى التخصص (علمي/ أدبي)

5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى التخصص (علمي/ أدبي)

**summary of the study:**

The study's target is to find out the correlation between self-efficacy and motivation to learn for pupils of third year secondary school, and to. In other hand, the aim is to notice the differences between pupils in these two elements according to gender and specialty. This study used the descriptive method, which describe the phenomenon quantitatively and qualitatively. The study which was conducted on 185 pupils, based on two measurements;

1-Self efficacy criteria, a research prepared by BACHIR MAAMRIA (2012)

2- Motivation to learn, a research prepared by YUSUF KOTAMI(1989)

The results were as follow;

1-There is a positive relationship between self-efficacy and motivation to learn among third year secondary school pupils.

2-The absence of statically significant differences in self-efficacy depending on gender.

3-There are statistically significant differences in learning motivation due to gender in favor for females.

4-The lack of statically significant differences in self-efficacy caused by variety in braches(science\ literary).

5-Nonexistence of statistically significant differences in learning motivation due to variety in braches (science\ literary).

## 1 . مقدمة :

يولي علم النفس التربوي التعليمي أهمية كبرى للعملية التعليمية التعلمية ، بحيث يعتبر التعلم من العمليات الأساسية في الحياة ، وهو مظهر من مظاهر النشاط البشري .  
ومن أهم المسائل التي ترتبط بالتعلم مسألة الدافعية ، إذ يكاد يجمع علماء النفس و التربية على الدور المهم و الفعال الذي تلعبه الدافعية في تحريك وتوجيه السلوك الإنساني بصفة عامة و دورها في العملية التعليمية بصفة خاصة . ومن هذا المنطلق تعد الدافعية من أهم موضوعات المرتبطة بالتعلم .  
و على الرغم من الدور الفعال والمهم للدافعية في العملية التعليمية في تحسين مخرجاتها إلا أنه يمكن أن تكون للدافعية للتعلم علاقة بعوامل ومتغيرات أخرى قد ترفع من مستواها أو تخفضه ، من خلال إطلاعنا على عدة دراسات و بحوث تكشف لنا علاقة هذا المتغير مع عدة متغيرات مثل : العوامل الأسرية و الاجتماعية و الاقتصادية ، و كذلك التوافق النفسي والاجتماعي ، و مفهوم الذات ، و تشجيع المعلم ودعمه للاستقلال الذاتي ، وجودة أداء المعلم إلى غير ذاك من الدراسات التي ربطت متغيراتها بالدافعية للتعلم .

ونحن في دراستنا هذه سوف نقوم بتناول علاقة فاعلية الذات بالدافعية للتعلم ، وهذا المتغير لا يقل أهمية عن المتغيرات التي درست سابقا.

## 2 . إشكالية الدراسة :

تعد الدافعية الإنسانية من العوامل الأساسية التي تحرك سلوك الفرد ، وهذا مما يجعلها تكتسي أهمية كبيرة في علم النفس ، فما هو معروف أن الإنسان يعيش يوميا مدفوعا لتحقيق أهداف معينة ، وعليه يمكننا تفسير السلوك الإنساني في ضوء دافعية الفرد .

وعلى هذا الأساس أولى التربويون أهمية بالغة لموضوع الدافعية لما لها من الأثر البالغ على التعليم ، كما تنادى كل المنظومات التربوية العالمية بالدافعية في مجال التعليم ، فاستثارة دافعية التلاميذ و توجيهها تجعلهم يقبلون على ممارسة النشاط المعرفي و الوجداني و الحركي ، كما أن الدافعية عنصر فعال في إنجاز الأهداف و تحقيق الغايات التربوية الكبرى للمجتمع . (جناد عبد الوهاب ، 2012 ، ص150)  
ومما لا شك فيه أن الدافعية للتعلم عند الأفراد تتأثر بعدد من العوامل ، و المتغيرات و قوى تنبع من داخل الفرد و أخرى تصدر من خارجه . ففي بعض الأحيان تدفع الظروف الفرد ليقوم بفعل معين ، و

في أحيان أخرى يدفعه إلى ذلك شعوره من داخله. (سيد محمد خير الله، ممدوح عبد المنعم الكنانى ، 1996 ، ص 172 )

ومن بين هذه العوامل التي يمكن أن تكون لها علاقة بدافعية التعلم لدى التلاميذ هي مستوى فاعلية الذات لديهم .

إذ تعتبر فاعلية الذات أحد محددات التعلم المهمة و التي تعبر عن مجموعة من الأحكام لا تتصل بما ينجزه الفرد فقط ، ولكن أيضا بالحكم على ما يستطيع انجازه ، إنها نتاج للمقدرة الشخصية و تمثل مرآة معرفية للفرد تشعره بقدرته على التحكم في البيئة ، وتقوم نظرية فاعلية الذات على أساس الأحكام الصادرة من الفرد عن قدرته على تحقيق أو القيام بسلوكات معينة ، و الفاعلية الذاتية ليست مجرد مشاعر عامة ، ولكنها تقويم من جانب الفرد لذاته عما يستطيع القيام به ، ومدى مثابرتة ، وللجهد الذي سيبدله و مرونته في التعامل مع المواقف الصعبة و المعقدة و لتحديه للصعاب و مقاومته للفشل.

( فؤاد بن معتوق عبد الله النفعي، 1429/1430، بدون صفحة )

و لعل القراءة الدقيقة لأعمال باندورا bandura تظهر بشكل واضح التركيز على القوى الإنسانية فتنظيم الذات ، والتوقعات ، والسعي لبلوغ الأهداف جزء هاما من نظريته في بناء الفاعلية الذاتية ، وقد قدم باندورا في نظريته المعرفية الاجتماعية عام 1986 وصفا لنموذج ثلاثي الأبعاد يتكون من عوامل متساوية التأثير تلعب الدور الأساس في تكوين القوى الذاتية للأفراد و تشمل هذه العوامل البيئة والعوامل الشخصية و السلوك ، ويختلف تأثير هذه العوامل باختلاف الأحداث والظروف . ( هدى الخلايلة ، 2011 ، ص 2 )

كما قد أجريت عدة دراسات وبحوث عديدة شملت هذان المتغيران (فاعلية الذات و الدافعية للتعلم ) وعلاقتهما ببعض المتغيرات الأخرى ومن بين هذه البحوث و الدراسات ما يلي:

**الدراسة الأولى:** نشرت مجلة جامعة دمشق المجلد 28 . العدد الرابع 2012 دراسة للدكتورة **هيام صابر صادق شاهين** حيث هدفت الدراسة إلى بحث اختلاف فاعلية الذات لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم باختلاف النوع ، ودراسة علاقة فاعلية الذات بكل من القلق والتحصيل الدراسي ، وتكونت عينة الدراسة من ( 10 ) تلميذا ، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن ، كما اعتمدت الباحثة على أدوات القياس التالية : مقياس تشخيص صعوبات التعلم النمائية ، ، مقياس فاعلية الذات ، اختبار الفرز العصبي السريع (QNST) واختبار المصفوفات المتتابعة العادية ، و قائمة المستوى الاجتماعي الاقتصادي، و قد أسفرت النتائج على ما يلي :

عدم وجود فروق بين الذكور و الإناث في متغير فاعلية الذات ، و توجد علاقة موجبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) بين فاعلية الذات و التحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة .

**الدراسة الثانية :** أجرتها نفين عبد الرحمان المصري (2010/2011) بحيث هدفت الدراسة إلى التعرف عن طبيعة العلاقة بين قلق المستقبل وكل من فاعلية الذات و مستوى الطموح الأكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر بغزة ، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، وتكونت العينة من (626) طالبا وطالبة .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها :

وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيا بين قلق المستقبل وأبعاده و بين فاعلية الذات ، عدا البعد المتعلق بالمشكلات الحياتية المستقبلية فهو غير دال إحصائيا ، وكذلك وجود فروق دالة إحصائيا في الجنس على فاعلية الذات لصالح الذكور ، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى الاجتماعي و الاقتصادي (مرتفع / منخفض ) على فاعلية الذات وأخيرا لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الكلية في التخصص (أدبي / علمي ) على فاعلية الذات .

**الدراسة الثالثة:** دراسة نشرت في مجلة دمشق المجلد 26 . ملحق . 2010 لـ عبد الحكيم المخلافي هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية الذات الأكاديمية و علاقتها ببعض سمات الشخصية (التآف ، الثبات الانفعالي ، و الدهاء الحنكة ) ، و تعرف على الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات الأكاديمية وفقا لمتغيري التخصص و الجنس ، حيث طبق الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، وتكونت العينة من (110) طالبا و طالبة ، و قد اعتمد الباحث على المقاييس التالية :

مقياس فاعلية الذات الأكاديمية و مقياس التحليل الإكلينيكي . وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.11) بين فاعلية الذات الأكاديمية وبعض سمات الشخصية (التآف ، الثبات الانفعالي ، الدهاء "الحنكة")

. وجود دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات وفقا للتخصص العلمي /إنساني لصالح التخصص العلمي .

. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات وفقا للجنس ذكور/ إناث لصالح الإناث

**الدراسة الرابعة :** دراسة العايب كلثوم 2010/2009 هدفت الدراسة إلى : إبراز العلاقة بين الفاعلية الذاتية سواء كانت مرتفعة أو منخفضة و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة الرابعة متوسط . وكذلك إبراز

الفروق في الدافعية للتعلم عند تلاميذ المستوى الرابعة متوسط ترجع إلى التفاعل بين مستويات الفاعلية الذاتية و نوع و مستوى القلق ، و قد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي ، حيث تكونت عينة الدراسة من 272 تلميذ و تلميذة . و طبقت الباحثة أربعة مقاييس في الدراسة و هي: مقياس القائمة المرجعية للقلق حالة و مقياس القائمة المرجعية للقلق سمة ، و مقياس فاعلية الذات ، و مقياس الدافعية للتعلم . وأهم نتائج التي توصلت إليها :

. وجود فروق بين الجنسين فيما يخص الدافعية للتعلم لصالح الإناث

. درجة الدافعية للتعلم تختلف باختلاف مستويات فاعلية الذات

**الدراسة الخامسة :** دراسة أجراها فؤاد بن معتوق عبد الله النفيعي (1430/1429هـ) هدفت الدراسة إلى التعرف على المهارات الاجتماعية و علاقتها بفاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين والعاديين في المدارس الحكومية التابعة لإدارة التربية و التعليم بمحافظة جدة ، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي الارتباطي ، وتكونت العينة من (200) طالبا ، حيث قام الباحث بالاستعانة بمقياس المهارات الاجتماعية و مقياس فاعلية الذات . وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة عند مستوى (0,01) بين درجات المهارات الاجتماعية و أبعادها المختلفة و بين درجات فاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية العاديين في المدارس الحكومية بجدة ، و أظهرت النتائج كذلك وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة عند مستوى (0,01) بين درجات المهارات الاجتماعية و أبعادها المختلفة و بين درجات فاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين في المدارس الحكومية بجدة ، كما بينت النتائج كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات فاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية ترجع لمتغيري تصنيف الطالب (متفوق/عادي) و (علمي/ أدبي) لصالح المتفوقين في التخصص العلمي على المتفوقين في التخصص الأدبي ، وكذلك على الطلاب العاديين العلمي و الأدبي . و بينت النتائج كذلك أن المهارات الاجتماعية و أبعادها المختلفة تفسر نسبة عالية من تباين فاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية التابعة لإدارة التربية و التعليم بمحافظة جدة .

**الدراسة السادسة :** دراسة أجرتها سوزان بنت أحمد سلمان التميمي و هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين جودة أداء المعلمة و علاقتها بالدافعية للتعلم من وجهة نظر الطالبات لدى عينة من طالبات الصف الثالث ثانوي بمحافظة الطائف ، وتكونت العينة من (400) طالبة اختيرت بطريقة طبقية عشوائية ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي بشقيه الارتباطي و السببي المقارن ، كما اعتمدت الباحثة على أداتين للقياس وهي : مقياس الدافعية للتعلم ، و مقياس جودة أداء المعلمة . ومن بين أهم النتائج

المتوصل إليها أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في متوسط درجات الأبعاد و متوسط الدرجة الكلية لدافعية التعلم ، تبعا للتخصص و التقدير العام .

**الدراسة السابعة:** دراسة **عقيلة تليوانت (2010/2011)** حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين قلق الإحصاء و الدافعية للتعلم ، كما هدفت أيضا إلى معرفة إذا ما كان هناك فروق بين الجنسين فيما يخص الدافعية للتعلم ، وهل تختلف درجات الدافعية للتعلم باختلاف شعبة البكالوريا (آدب ، علوم ) بالنسبة لمادة الإحصاء . حيث طبقت الباحثة المنهج الوصفي ، و تكونت عينة الدراسة من 200 طالب و طالبة ، استخدمت الباحثة مقياسين لقياس ذلك و هما : مقياس قلق الإحصاء لأحمد دوقة ، و مقياس الدافعية للتعلم ليوسف قطامي. و أهم ما توصلت إليها الدراسة من نتائج ما يلي :

. هناك علاقة سالبة و قوية بين قلق الإحصاء و الدافعية للتعلم

. لا توجد فروق بين الجنسين فيما يخص الدافعية للتعلم

. هناك فروق بين الطلبة فيما يخص الدافعية للتعلم باختلاف شعبة البكالوريا (آدب /علوم)

**الدراسة الثامنة :** دراسة لـ : **سعاد جبر سعيد (2006)** هدفت الدراسة إلى التحقق من اثر برنامج تعليمي مستند إلى نظرة الذكاء الاجتماعي في تنمية مفهوم الذات ، ودافعية التعلم لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا و اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التجريبي ، وقد تكونت عينة الدراسة من (120) طالبا و طالبة موزعين إلى مجموعتين ، بطريقة عشوائية ، مجموعة الأولى تجريبية تكونت من (60) طالبا و طالبة و المجموعة الثانية مجموعة ضابطة تكونت من (60) طالبا و طالبة . ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها أن هناك أثر دال إحصائيا لمتغير الجنس و تطبيق البرنامج التعليمي عند مستوى الدلالة (0.05) بين متوسط الأداء البعدي للذكور ، و متوسط الأداء البعدي للإناث على الدرجة الكلية لمقياس دافعية التعلم لصالح الإناث .

و بناء على ذلك جاءت إشكاليات الدراسة كالتالي :

1. هل توجد علاقة بين فاعلية الذات و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة ثالثة ثانوي ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى الجنس؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى الجنس؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى التخصص(علمي/ أدبي)؟
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى التخصص(علمي/ أدبي)؟

**3 . فرضيات الدراسة :**

1. توجد علاقة موجبة بين فاعلية الذات و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة ثالثة ثانوي.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى الجنس.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى الجنس.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى التخصص(علمي/ أدبي).
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى التخصص(علمي/ أدبي).

**4 . أهمية الدراسة :**

. يمكن أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية لمجموعة من البحوث المنجزة في هذا المجال .  
 . محاولة استثارة اهتمام و انتباه علماء النفس و التربية و الباحثين من أجل تصميم برامج خاصة لإيقاظ و تحريك دافعية التعلم لدى التلاميذ.

. قد يكون هذا البحث مؤشرا لوضع بعض المعايير لتوجيه التلاميذ لتخصصات معينة ،حسب دافعيتهم للتعلم وفاعليتهم الذاتية.

**5 . مصطلحات الدراسة :****5 . 1 . فاعلية الذات Self efficacy :**

يعرف باندورا bandura فاعلية الذات بأنها توقعات الفرد على أدائه للسلوك في مواقف تتسم بالغموض، وتنعكس هذه التوقعات على اختيار الفرد للأنشطة المتضمنة في الأداء ، وكمية الجهود المبذولة و مواجهة الصعاب وإنجاز السلوك . (بندر بن محمد حسن الزيادي العتيبي ، 1428/1429 ،ص22)  
 5 . 2 . **التعريف الإجرائي لفاعلية الذات :** هي معتقدات الفرد حول نفسه عن قدراته و إمكاناته للقيام بأعمال متعددة خلال مواقف متعددة ، و التي يتم الكشف عنها من خلال الدرجة التي يحصل عليها تلميذ السنة ثالثة ثانوي من خلال إجابته على مقياس فاعلية الذات .

**5 . 3 . الدافعية للتعلم Learning Motivation :**

. الدافعية للتعلم تشير إلى حالة داخلية عند المتعلم تدفعه إلى الانتباه للموقف التعليمي، والإقبال عليه بنشاط موجه و الاستمرار في هذا النشاط حتى تحقيق التعلم. (ثريا يونس دودين ، فتحي عبد الرحمان جروان ، 2012 ، ص116)

5 . 4 . **التعريف الإجرائي للدافعية للتعلم :** هي الميل و الاهتمام و السعي إلى التفوق و اكتساب المعرفة، و التي يتم الكشف عنها من خلال الدرجة التي يحصل عليها تلميذ السنة ثالثة ثانوي من خلال إجابته على مقياس الدافعية للتعلم .



## 6. منهج البحث :

في هذا البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي بغية وصف الظاهرة ، ومحاولة التوصل إلى وضع استنتاج ، وذلك من خلال التحليل الذي سيساهم في الكشف عن العلاقة بين فاعلية الذات و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة ثالثة ثانوي .

7. الحدود الزمنية والمكانية للبحث : أجري هذا البحث خلال الموسم الدراسي 2014/2015 في ولاية ورقلة الجزائرية .

## 8. الخصائص السيكومترية لأدوات القياس :

استخدمنا في هذه الدراسة أداتين للقياس وهما مقياس فاعلية الذات للباحث ( بشير معمريّة) ومقياس الدافعية للتعلم للباحث (يوسف قطامي)

## 1.8. الخصائص السيكومترية لمقياس فاعلية الذات :

أ. الصدق : تم حساب صدق بطريقتين

1. طريقة صدق المقارنة الطرفية : هذه الطريقة تستخدم في تعيين معامل صدق الاختبار، و تقوم من أساسها على مفهوم قدرة الاختبار على التمييز بين طرفي القدرة التي يقيسها ... وهذا الأسلوب يعتمد على مقارنة درجات الثلث الأعلى بدرجات الثلث الأدنى في الاختبار ، وتتم هذه المقارنة عن طريق حساب الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين . (سعد عبد الرحمن ، 1998 ، ص 191)

و عند تطبيق المقياس على عينة مكونة من 33 تلميذ و حساب قيمة (ت) تحصلنا على النتائج التالية :

جدول رقم (01) يبين دلالة الفروق بين متوسطي مجموعة الثلث الأعلى و مجموعة الثلث الأدنى لمقياس فاعلية الذات.

درجة الحرية	ت المجدولة عند مستوى الدلالة 0.05	ت المحسوبة 5.76	مجموعة الثلث الأدنى ن <sub>2</sub> =11		مجموعة الثلث الأعلى ن <sub>1</sub> =11	
			ع <sub>2</sub>	م <sub>2</sub>	ع <sub>1</sub>	م <sub>1</sub>
10	2.22	5.76	14.30	29.40	15.90	68.40

نلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن قيمة ت تقدر بـ 5.76 و هي دالة عند مستوى دلالة 0.05 و بالتالي يمكن أن نطمئن لصدق هذا المقياس عند استخدامه .

2. الصدق الذاتي : ويقاس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار .

(فؤاد البهي السيد ، 1987 ، ص402)

ويقدر معامل الثبات المحسوب بطريقة التجزئة النصفية ب: 0.77 و عليه فإن معامل الصدق الذاتي هو : 0.87 ، أما معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ تقدر ب 0.75 و عليه فإن معامل الصدق الذاتي هو: 0.86 وهي قيمتان مرتفعتان تجعلنا نطمئن لصدق المقياس .

ب . الثبات: تم حساب ثبات المقياس بطريقتين طريقة التجزئة النصفية و طريقة معامل ألفا كرونباخ.

1. طريقة التجزئة النصفية : و تعتمد هذه الطريقة على تجزئة الاختبار المطلوب تعيين معامل ثباته إلى نصفين (متكافئين) ، و ذلك بعد تطبيقه على مجموعة واحدة . وهناك عدة طرق لتجزئة الاختبار ، فقد يستخدم النصف الأول من الاختبار في مقابل النصف الثاني ، أو قد تستخدم الأسئلة ذات الأرقام الفردية في مقابل الأسئلة ذات الأرقام الزوجية ... (سعد عبد الرحمان ، 1996 ، ص 167 )

و يتم بعد ذلك حساب معامل الارتباط بين المجموعتين باستخدام معامل بيرسون ، وفي هذه الحالة نحصل على معامل ثبات نصف الاختبار ، وعليه يتعين علينا تعديل هذا المعامل الناتج أو تصحيحه. (سعد عبد الرحمان ، 1996 ، ص 168 )

وقد اقترح سبيرمان و براون Spearman et Brown صيغة رياضية يمكن استخدامها في تقدير معامل ثبات درجات الاختبار ككل ، وذلك من قيم معامل الارتباط بين درجات كل من نصفي الاختبار . وهذه الصيغة كالتالي :

$$\text{معامل ثبات درجات الاختبار} = \frac{2 \times \text{الارتباط بين نصفي الاختبار}}{1 + \text{الارتباط بين نصفي الاختبار}}$$

$$= \frac{2r_{21}}{r_{21} + 1}$$

حيث ترمز (r<sub>11</sub>) إلى معامل ثبات درجات الاختبار الذي يتم تقديره . و (r<sub>21</sub>) إلى معامل الثبات الناتج عن التجزئة النصفية. (صلاح الدين محمود علام، 2006 ، ص ص 96 ، 97)

وقد تحصلنا عند إجراء العمليات الحسابية على قيمة r = 0,63 وعند تعديل هذا المعامل الناتج بمعادلة سبيرمان و براون تحصلنا على الناتج r<sub>11</sub> = 0,77 ، وهو دال عند مستوى الدلالة 0,05 ، و عليه حسب هذه النتيجة فالمقياس يتميز بثبات عالي .

2. طريقة ألفا كرونباخ Alpha Coefficient: يرمز له عادة بالرمز α من أهم مقاييس الاتساق الداخلي للاختبار ومعامل ألفا يربط ثبات الاختبار بثبات بنوده . (بشير معمريّة ، 2012 ، ص 284)

طبقتنا مقياس فاعلية الذات على عينة مكونة من 33 تلميذا وعند حساب معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي للمقياس تحصلنا على قيمة مقدرة بـ : 0.75 وهي دالة عند مستوى 0.01 مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات .

## 8.2 . الخصائص السيكومترية لمقياس الدافعية للتعلم :

أ . الصدق : تم حساب صدق بطريقتين

1. طريقة صدق المقارنة الطرفية : عند تطبيق المقياس على عينة مكونة من 33 تلميذ و حساب قيمة (ت) بهذه الطريقة تحصلنا على:

جدول رقم (02) يوضح دلالة الفروق بين مجموعة الثالث الأعلى و مجموعة الثالث الأدنى

في مقياس الدافعية للتعلم

درجة الحرية	ت المجدولة عند مستوى الدلالة 0.05	ت المحسوبة	مجموعة الثالث الأدنى ن <sub>2</sub> =11		مجموعة الثالث الأعلى ن <sub>1</sub> =11	
			ع <sub>2</sub>	م <sub>2</sub>	ع <sub>1</sub>	م <sub>1</sub>
10	2.22	4.81	12.30	128.32	13.90	156.54

قيمة ت تقدر بـ : 4.81 و هي دالة عند مستوى دلالة 0.05 و بالتالي يمكن أن نطمئن لصدق هذا المقياس عند استخدامه .

## 2. الصدق الذاتي : و يقاس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار.

(فؤاد البهي السيد ، 1987 ، ص402)

ويقدر معامل الثبات المحسوب بطريقة التجزئة النصفية بـ : 0.80 و عليه فإن معامل الصدق الذاتي هو : 0.89 ، أما معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ تقدر بـ 0.77 و عليه فإن معامل الصدق الذاتي هو : 0.87 وهي قيمتان مرتفعتان تجعلنا نطمئن لصدق المقياس.

ب . الثبات: تم حساب ثبات المقياس بطريقتين طريقة التجزئة النصفية و طريقة ألفا كرونباخ

1. طريقة التجزئة النصفية : وقد تحصلنا عند إجراء العمليات الحسابية على قيمة  $r = 0.67$  ، وعند تعديل هذا المعامل الناتج بمعادلة سبيرمان و براون ، تحصلنا على الناتج  $r_{11} = 0.80$  وهو دال عند مستوى الدلالة 0.05 و عليه حسب هذه النتيجة فالمقياس يتميز بثبات عالي .

2. طريقة ألفا كرونباخ : طبقنا مقياس الدافعية للتعلم على عينة مكونة من 33 تلميذا و عند حساب معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي للمقياس، تحصلنا على قيمة مقدرة ب : 0.77 و هي دالة عند مستوى 0.01 ، مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات .

1 . عينة الدراسة الأساسية : أجريت هذه الدراسة على عينة تتكون من 185 تلميذ و تلميذة يدرسون في السنة الثالثة ثانوي ، وقد اخترت هذه العينة بطريقة الحصر الشامل، بحيث تم حصر جميع التلاميذ الذين يدرسون في مستوى السنة الثالثة ثانوي على مستوى دائرة أنقوسة ولاية ورقلة، و المتواجدين في الثانويتين الشهيد حبي عبد المالك و البور الجديدة و الذي بلغ عددهم 273، وبعد ذلك تم نسخ الاستبيانات بعدد مجتمع الدراسة، وتم استرجاع منها 185 استبيانا صالحا للدراسة بنسبة تمثيل للمجتمع 67.76 %

### 9 . نتائج الدراسة :

9.1. عرض و تحليل وتفسير الفرضية الأولى : تتص الفرضية على أنه : توجد علاقة بين فاعلية الذات و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة ثالثة ثانوي.

جدول رقم (03) يوضح العلاقة بين درجات فاعلية الذات و درجات الدافعية للتعلم

المؤشرات	قيمة ر المحسوبة	ر المجدولة عند مستوى الدلالة	درجة الحرية
المتغيرات		0.01	
فاعلية الذات	0.35	0.20	183
الدافعية للتعلم			

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن معامل الارتباط بيرسون قدر ب 0.35 و قدرت قيمة (ر) المجدولة عند مستوى الدلالة 0.01 ب : 0.20 عند درجة الحرية (183) .

و بما أن (ر) المجدولة أقل من قيمة (ر) المحسوبة هذا يعني أنه : تحققت الفرضية الأولى أي أنه : توجد علاقة موجبة بين فاعلية الذات و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة ثالثة ثانوي.

ونفسر ذلك استنادا إلى نظرية التوقع في الدافعية عندما يكون إدراك التلاميذ لفاعليتهم الذاتية مرتفعا فإن دافعيتهم للتعلم تكون مرتفعة ، و كلما ارتفعت التوقعات فإن الدافعية تتحسن و تتزايد ، وهذا ما يتفق مع الدور الإيجابي الذي تلعبه فاعلية الذات و الذي أثبتته الدراسات السابقة مثل : دراسة هيام صابر صادق شاهين، التي توصلت إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائيا بين فاعلية الذات والتحصيل الدراسي

وكذلك دراسة **نفين عبد الرحمان المصري**، التي توصلت إلى وجود علاقة سالبة بين فاعلية الذات وقلق المستقبل

وهذا ما يؤكد ما توصل إليه بانديرا 1993، " أن معتقدات فاعلية الذات الإيجابية تؤثر في التحصيل لدى الطلاب، عن طريق زيادة دافعية الطلاب ومثابرتهم في السيطرة على المهام الأكاديمية المثيرة للتحدي ، فضلا عن تعزيز الاستخدام الجيد للمهارات و المعارف الضرورية " (هيام صابر صادق شاهين ، 2012 ، ص186)

### 2.9 . عرض و تحليل و تفسير الفرضية الثانية :

. تنص الفرضية على أنه : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى الجنس.

جدول رقم : (04) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي جنس التلاميذ (ذكور /إناث) في درجات فاعلية الذات .

درجة الحرية	ت المجدولة عند مستوى الدلالة 0.05	ت المحسوبة	إناث		ذكور	
			ن <sub>2</sub> =120	ن <sub>1</sub> =65	ع <sub>1</sub>	ع <sub>2</sub>
183	1.96	0.15	ع <sub>2</sub>	ع <sub>1</sub>	ع <sub>1</sub>	ع <sub>2</sub>
			12.06	65.15	13.09	64.90

من خلال الجدول رقم (04) نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي للذكور بلغ ( 64.90 ) و تحرف عنه القيم بدرجة (13.09)، أما المتوسط الحسابي للإناث فقد بلغ ( 65.15 ) و تحرف عنه القيم بدرجة (12.06) ، في حين بلغت قيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين الذكور و الإناث في فاعلية الذات (0.15) عند درجة الحرية (183) ، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى الجنس بمعنى أن الفرضية لم تتحقق .

و هذه الدراسة تفق جزئيا مع دراسة **هيام صابر صادق شاهين** ، التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث في متغير فاعلية الذات ، بينما تتعارض جزئيا مع كل من دراسة **نفين عبد الرحمان المصري** ، التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الجنس على فاعلية الذات لصالح الذكور.

وكذلك تتعارض مع دراسة **علي الحكيم المخلافي** ، التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات وفقا للجنس

و نفسر ذلك أن جميع تلاميذ الذكور و الإناث في مستوى واحد من العمر الزمني و النضج العقلي و الفسيولوجي ، ولهما انشغالات مشتركة فيما يخص الدراسة ، إضافة إلى ذلك تعتبر هذه المرحلة حاسمة في حياة و مستقبل جميع التلاميذ سوء الذكور منهم أو الإناث، مما يتحتم عليهم رفع من فاعليتهم الذاتية ، و خصوصا أن التطورات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة غيرت من نظرة المجتمع و خاصة المجتمع الصحراوي - الجنوب الجزائري - إلى تعلم و عمل المرأة، بحيث جعلها على قدر كبير، من المساواة مع الرجل ، في تساوي فرص التعليم و العمل ، مما يتحتم على الطرفين خلق جو من المنافسة بينهما على من يكسب فرصة تعليم أو عمل.

### 3.9 . عرض و تحليل و تفسير الفرضية الثالثة :

تنص الفرضية على أنه : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى الجنس .

جدول رقم : (05) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي جنس التلاميذ (ذكور /إناث) في درجات الدافعية للتعلم.

درجة الحرية	ت المجدولة عند مستوى الدلالة 0.05	ت المحسوبة	إناث ن <sub>2</sub> =120		ذكور ن <sub>1</sub> =65	
			2ع	2م	1ع	1م
183	1.96	3.24	13.90	133.69	11.36	127.24

من خلال الجدول رقم (05) نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي للذكور بلغ ( 127.24 ) و تحرف عنه القيم بدرجة (11.36)، أما المتوسط الحسابي للإناث فقد بلغ ( 133.69 ) و تحرف عنه القيم بدرجة (13.90) ، في حين بلغت قيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين الذكور و الإناث (3.24) في الدافعية للتعلم عند درجة الحرية (183) ، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى الجنس لصالح الإناث بمعنى أن الفرضية تحققت.

و هذه الدراسة تتفق جزئياً مع دراسة **كلثوم العايب** ، التي توصلت إلى وجود فروق بين الذكور و الإناث فيما يخص الدافعية للتعلم لصالح الإناث.

كما تتفق جزئياً كذلك مع دراسة **سعاد جبر سعيد** التي توصلت إلى أن هناك أثر دال إحصائياً لمتغير الجنس وتطبيق البرنامج التعليمي عند مستوى الدلالة 0.05 بين متوسطي الأداء البعدي للذكور ، ومتوسط الأداء البعدي للإناث على الدرجة الكلية للمقياس لصالح الإناث .

وتتعارض كذلك مع دراسة ثليوانت عقيلة، التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الدافعية لدى الطلبة الذكور و الإناث .

ونفسر ذلك أن الإناث أكثر ميلا إلى بذل الجهد من الذكور، و لعل هذا يعود إلى أن الفتاة تحاول إثبات ذاتها في المجتمع ، و بالتالي سيعيها هذا يؤدي بها إلى الحصول على قدرات معرفية تؤهلها إلى الاعتماد على نفسها ، و التحرر من قيد الآخرين في المستقبل .

إضافة إلى ذلك أن الفتاة في المجتمع الصحراوي و خاصة الريفي أكثر مكوثا في البيت من الذكور ، مما يلقي عليها بعض الأعمال في البيت مما يؤدي بها إلى بذل جهد أكبر من الشباب، الذي يكون معظم وقته خارج البيت مع رفاقه بحيث يشغله هذا عن بذل جهدا كبيرا .

وإضافة إلى ذلك أيضا المنافسة القوية المحتمة بين الذكور والإناث ، وخاصة في مجال التعلم والتعليم ، نتيجة التغيرات السريعة التي عرفتتها الحياة في مختلف مجالاتها خاصة الاجتماعية منها و الاقتصادية ، أدت في بعض الأحيان إلى ضرورة تشجيع المرأة على التعلم من أجل تحسين وضعها الاجتماعي بعد أن كانت محرومة عن مواصلة الدراسة في بعض مراحلها المتقدمة، مثل الثانوية و الجامعة ، هذا ما قد يجعل من الفتاة تبدل مجهودا كبيرا من أجل تحقيق ذلك .

#### 4.9 - عرض و تحليل وتفسير الفرضية الرابعة :

تنص الفرضية على أنه :. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى التخصص (علمي/ أدبي).

جدول رقم (06) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي جنس التلاميذ (علمي/ أدبي) في درجات فاعلية الذات.

درجة الحرية	ت المجدولة عند مستوى الدلالة 0.05	ت المحسوبة	أدبي		علمي	
			ن <sub>2</sub> =59	ن <sub>1</sub> =126	ع <sub>1</sub>	ع <sub>2</sub>
183	1.96	1.25	ع <sub>2</sub>	م <sub>2</sub>	ع <sub>1</sub>	م <sub>1</sub>
			12.77	63.13	12.11	65.88

من خلال الجدول رقم (06) نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي للعلميين بلغ (65.88) ، و تتحرف عنه القيم بدرجة (12.11)، أما المتوسط الحسابي للأدبيين فقد بلغ (63.13)، و تتحرف عنه القيم بدرجة (12.77) ، في حين بلغت قيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين العلميين و الأدبيين في فاعلية الذات (1.25) عند درجة الحرية (183) ، وهي غير دالة عند مستوى

الدلالة (0.05)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في فاعلية الذات تعزى إلى التخصص و هذا يعني أن الفرضية لم تتحقق .

و تتفق هذه النتيجة جزئياً مع نتيجة دراسة **نفين عبد الرحمان المصري** ، التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الكلية بين التخصص (أدبي /علمي ) على فاعلية الذات .  
و تتعارض جزئياً مع نتيجة الدراسة التي أجراها **عبد الحكيم المخلافي** ، و التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس فاعلية الذات وفقاً للتخصص علمي / إنساني لصالح التخصص العلمي .

كما تتعارض جزئياً مع نتيجة دراسة **فؤاد بن معتوق عبد الله النفيعي**، التي خلصت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات فاعلية الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية ترجع لمتغيري (متفوق / عادي) و (علمي / أدبي) لصالح المتفوقين في التخصص العلمي على المتفوقين في التخصص الأدبي .  
ونفسر عدم وجود فروق بين الطلبة الأدبيين و العلميين على فاعلية الذات نتيجة تشابه الظروف ، و العوامل الأكاديمية ، والاقتصادية والاجتماعية و الأمنية بين جميع التلاميذ مع شعور التلاميذ بأهمية الجد والاجتهاد والتفوق ، لأن ذلك يساعد التلميذ على فرض احترامه و تقديره ، والتلاميذ سواء كانوا في الشعب الأدبية أو في الشعب العلمية فإن مشاكلهم تكاد تكون متشابهة ، وكذلك طموحاتهم ، بحيث تكون حول كيفية اجتياز هذه المرحلة والدخول إلى الجامعة أين يضمن مستقبله .

إضافة إلى ذلك أن الدولة قد أولت اهتماماً كبيراً بالشعب الأدبية والإنسانية ، بعد أن تأكدت من دورها الفعال في التنمية ، وبعد أن كانت مهمشة في زمن مضى مما أدى هذا إلى النفور منها ، وجعلت فرص العمل تكاد تكون متساوية مع الشعب الأخرى . ففتحت فرصاً للتكوين المهني كانت محرومة منها الشعب الأدبية بعد الفشل في الدراسة ، وفرص العمل بعد التخرج من الجامعة في التخصصات الأدبية و الإنسانية. هذه الأسباب قلصت من الفروق بين تلاميذ الأدبيين و العلميين في خصوص فاعليتهم الذاتية.



## 9.5 . عرض و تحليل وتفسير الفرضية الخامسة :

تنص الفرضية على أنه :. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى التخصص (علمي/ أدبي).

جدول رقم : (07) يوضح دلالة الفروق بين متوسطي جنس التلاميذ (علمي/ أدبي) في درجات الدافعية للتعلم

درجة الحرية	ت المجدولة عند مستوى الدلالة 0.05	ت المحسوبة	أدبي ن <sub>2</sub> =59		علمي ن <sub>1</sub> =126	
			2ع	2م	1ع	1م
183	1.96	0.82	13.46	132.44	13.74	130.70

من خلال الجدول رقم(07) نلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابي للعلميين بلغ(130.70) ، و تحرف عنه القيم بدرجة (13.74)، أما المتوسط الحسابي للأدبيين فقد بلغ (132.44)، و تحرف عنه القيم بدرجة (13.46) ، في حين بلغت قيمة (ت) المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين العلميين و الأدبيين في فاعلية الذات (0.82) عند درجة الحرية (183) ، وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية للتعلم تعزى إلى التخصص و هذا يعني أن الفرضية لم تتحقق .

و هذه النتيجة تتفق جزئياً مع دراسة **سوزان بنت أحمد سلمان التميمي**، التي أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في متوسط درجات الأبعاد و متوسط الدرجة الكلية لدافعية التعلم تبعاً للتخصص (أدبي/علمي) لدى عينة البحث . بينما تتعارض جزئياً مع نتيجة دراسة **عقيلة تليوانت** ، التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات الدافعية عند الطلبة بإختلاف شعبة البكالوريا (أدب /علوم) .

و نفس ذلك إلى تشابه الظروف والمشكلات الدراسية والضغوط النفسية الواقعة عليهم بسبب الآمال المعقدة عليهم من طرف الأولياء، والمجتمع في كلا التخصصين سواء الأدبية أو العلمية ، إضافة إلى ذلك اختلاف نظرة المجتمع إلى الشعب الأدبية و خاصة بعد النجاحات التي حققتها هذه الشعب في نتائج البكالوريا و حتى على مستوى التخصصات في الجامعة و ما بعد التخرج من الجامعة ، حيث أصبحت هذه التخصصات مطلوبة في سوق العمل سواء في المؤسسات التعليمية التربوية ، أو في المؤسسات الاقتصادية و حتى في المؤسسات الخاصة ، وهذا ما تطلعنا عليه إعلانات التوظيف في هذه المجالات ،

مما جعل هذه التخصصات على قدم مساواة بين نظيراتها من التخصصات في الشعب العلمية ، مما جعل تلاميذ هذه الشعب الأدبية لا يشعرون بالنقص ، و عدم الاحترام لهم و لتخصصهم أمام تلاميذ الشعب العلمية، بل وأحيانا يشعرون بالتفوق عليهم ، وهذا بالتالي يحزر فيهم بعض الدوافع من أجل الاجتهاد و المنافسة ، و بالتالي تقليص الهوة النفسية بين تلاميذ الشعب العلمية و الشعب الأدبية في التقدير و الاحترام و الرضا.

إضافة إلى ذلك أيضا أن هناك رغبة و حرية الاختيار هذه الشعب، هذا ما يعطيه مجالا واسعا لأن ينجح فيه التلميذ و أن يبذل أيضا ، بما أنه اختار هذه الشعب بقناعة .  
وأخيرا يمكن أن يكون لتغير توجه و نظرة الوالدين و اهتمامهم حيث أصبحوا لا يهتمون بنوع الشعبة أو التخصص بقدر ما يهتمون بنجاح أبنائهم في البكالوريا، و دخولهم الجامعة و حصولهم على العمل .  
هذا ما أدى إلى أن يكون التخصص (علمي / أدبي ) لا يخلق فارقا في الدافعية للتعلم .

#### 10 . إقتراحات الدراسة :

- 1 . من خلال نتائج الدراسة تبين لنا أهمية فاعلية الذات في الدافعية للتعلم ، و لذا نوصي بالاهتمام بالفاعلية الذاتية والدافعية للتعلم في التدريس .
- 2 . تصميم برامج إرشادية وتدريبية تعزز و ترفع من فاعلية الذات و الدافعية للتعلم .
- 3 . إجراء دراسات مشابهة تمكن من الوصول إلى نتائج أوسع يمكن تعميمها .
- 4 . تشجيع البحث العلمي في مثل هذه الدراسات من أجل الاستفادة من نتائجها في المجال التربوي
- 5 . ضرورة تعديل المعتقدات السلبية التي يحملها بعض التلاميذ عن ذواتهم ، إلى معتقدات إيجابية من أجل رفع من محدودية إمكاناتهم وقدراتهم ، وهذا بحرص من الأولياء المدرسين والإدارة التربوية على تكوين اتجاهات ايجابية نحو المدرسة ، و التعلم بتوفير الدعم المادي والمعنوي .
- 6 . ضرورة تفعيل دور الأخصائي النفسي والاجتماعي على متابعة والعناية وإرشاد التلاميذ .
- 7 . العمل على تكوين الأساتذة والمعلمين قبل وأثناء الخدمة في المجال النفسي والتربوي ، وهذا بدوره سوف يعزز من فهمهم لشخصيات التلاميذ أكثر بحيث يسهل عليهم معاملتهم فرادى وجماعات .
- 8 . ضرورة تنويع طرق وأساليب التدريس، حتى تناسب جميع التلاميذ على اختلاف قدراتهم وإمكاناتهم ، والاستعانة بالمحفزات التعليمية التي تستثير الاهتمام والدافعية للتعلم.
- 9 . ضرورة استغلال التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في إثارة فضول و تشويق التلاميذ ، وذلك لزيادة من دافعيتهم للتعلم.

## 11. خاتمة :

من خلال هذا البحث حاولنا الاقتراب من أهم الموضوعات في مجال علم النفس التربوي ، و الذي يعتبر جديد نوعا ما في طرحه وفي تناوله و ذلك في حدود علمنا ، بحيث حاولنا الكشف عن العلاقة بين فاعلية الذات و الدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي ، و حاولنا التحقق من الفرضيات المطروحة في البحث .

## 12. المراجع المعتمدة :

1. بشير معمريه ( 2012 ) ، أساسيات القياس النفسي و تصميم أدواته، دار الخلدونية ، الجزائر
2. بندر بن محمد حسن الزيايدي العتيبي ، اتحاد القرار و علاقته بكل من فاعلية الذات و المساندة الإجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1428هـ/1429هـ الموافق لـ 2007/2008 .
3. ثريا يونس دودين ، فتحي عبد الرحمان جروان ، (أثر تطبيق برنامج التسريع و الإثراء على الدافعية للتعلم و التحصيل و تقدير الذات لدى الطلبة الموهبين في الأردن ) ، مجلة جامعة القدس المفتوحة لأبحاث و الدراسات ، العدد 26 (2) ، 2012 ، عدد الصفحات 44
4. جناد عبد الوهاب ، (أثر بعض العوامل السرية و الاجتماعية و الاقتصادية كمحددات للدافعية للتعلم لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ) ، مجلة دراسات نفسية و تربوية مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية عدد 09 ديسمبر 2012 ، عدد الصفحات 26
5. سعد عبد الرحمان (1996) ، القياس النفسي النظرية و التطبيق ، ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 3
6. سيد محمد خير الله ، ممدوح عبد المنعم الكنانى (1996) ، سيكولوجية التعلم بين النظرية و التطبيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ،
7. صلاح الدين محمود علام (2006) ، الاختبارات و المقاييس التربوية و النفسية، دار الفكر ، ط 1
8. فؤاد البهي السيد (1987)، الإحصاء النفسي و قياس العقل البشري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 .
9. فؤاد بن معتوق عبد الله النفعي ، المهارات الاجتماعية و فاعلية الذات لدى عينة من المتفوقين و العاديين من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1429هـ/1430هـ الموافق لـ 2008م/2009م
10. هدى الخلايلة (الفاعلية الذاتية لمعلمي مدارس محافظة الزرقاء و معلماتها في ضوء بعض المتغيرات ) ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث و العلوم الإنسانية ، مجلد 25 (1) ، 2011 ، عدد الصفحات 24
11. هيام صابر صادق شاهين ، فاعلية الذات مدخل لخفض أعراض القلق و تحسين التحصيل الدراسي لدى عينة من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم ، مجلة جامعة دمشق . المجلد 28 . العدد الرابع . 2012 ، عدد الصفحات 55

## 1. مقياس فاعلية الذات لبشير معمريّة :

الرقم	العبارات	لا	قليلا	متوسطا	كثيرا
01	أنا شخص حازم و صارم جدا				
02	أحب إنجاز المهام الصعبة				
03	مما يسعدني أنني أشعر بالأمن و الطمأنينة				
04	إذا فكرت في إنجاز شيء ما لا أحد يستطيع أن يمنعني من ذلك				
05	أشعر بقدر كبير من الثقة بالنفس				
06	أحب إنجاز الأعمال التي تتحداني				
07	أشعر بالخجل عندما أتوقف عن عمل كنت قد بدأته				
08	لدي مستوى عال من العزيمة و قوة الإرادة				
09	عندما أبدأ بإنجاز عمل ما أبذل فيه جهدا كبيرا لأتقنه				
10	أعمل فقط الأشياء التي أجيدها				
11	أكون شجاعا أمام الصعوبات				
12	أحب أن أكون مغامرا و مجازفا				
13	عندما تعترضني مشكلة أو اصل العمل حتى أتغلب عليها و أحلها				
14	أستطيع تحقيق النجاح في معظم الأعمال التي أقوم عليها				
15	من الأفكار التي أومن بها أن أعتد على نفسي في تحقيق أهدافي				
16	باستطاعتي التغلب على المشكلات إذا تفرغت لها				
17	عندما أجد نفسي في موقف صعب أستعمل قدراتي للتغلب عليه				
18	لدي ثقة كبيرة في نفسي في أن أحقق أهدافي				
19	أومن بأنه إذا فشلت في عمل ما فسوف أنجح فيه في المرة القادمة				
20	أعتقد بأن بذل الجهد هو أساس النجاح في كل شيء				
21	يمكن لي أن أتفوق على كثير من الناس				
22	إذا بدأت عملا لا أتوقف حتى أنهيه عن آخره				
23	لدي إرادة أكبر من معظم الناس				
24	عندما أقوم بإنجاز عمل ما أستعمل كل قدراتي و أفكاري حتى أتقنه				
25	أتحمل الصعوبات الكبيرة في سبيل إتمام عملي على أحسن وجه				
26	أنا شخص فعال أكثر من معظم زملائي				
27	أشعر بالخجل و العار إذا ظهرت عاجزا				
28	أستطيع النجاح في المهام التي فشل فيها غيري				

29	أجد في نفسي القدرة على تحقيق أهدافي				
30	أستطيع التغلب على المشكلات بمفردتي				

مقياس الدافعية للتعلم لـ : يوسف قطامي :

الرقم	الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
01	أشعر بالسعادة عندما أكون موجودا بالمدرسة					
02	ينذر أن يهتم والداي بدراجاتي					
03	أفضل القيام بالعمل الدراسي ضمن مجموعة على أن أقوم به بمفردتي					
04	اهتمامي ببعض المواضيع الدراسية يؤدي إلى إهمال كل ما يدور حولي					
05	استمتع بالأفكار الجديدة التي أتعلمها في المدرسة					
06	لدي النزعة إلى ترك المدرسة بسبب قوانينها الصارمة					
07	أحب القيام بمسؤولياتي في المدرسة بغض النظر عن النتائج					
08	أواجه المواقف الدراسية المختلفة بمسؤولية تامة					
09	يصغي إلي والداي عندما أتحدث عن مشكلاتي بالمدرسة					
10	يصعب علي الانتباه لشرح الأستاذ و متابعتة					
11	أشعر أن غالبية الدروس التي يقدمها الأستاذ غير مثيرة					
12	أحب أن يرضى عني جميع زملائي في المدرسة					
13	أتجنب المواقف التي تتحمل المسؤولية بالمدرسة					
14	لا أستحسن إنزال العقوبات على تلاميذ المدرسة بغض النظر عن الأسباب					
15	يهتم والداي بمعرفة حقيقة مشاعري تجاه المدرسة					
16	أشعر بأن بعض الزملاء في المدرسة هم سبب المشاكل التي أتعرض لها					
17	أشعر بالضيق أثناء أداء الواجبات التي تتطلب العمل مع الزملاء في المدرسة					
18	أشعر باللامبالاة أحيانا فيما يخص بأداء الواجبات الدراسية					
19	أشعر بالرضى عندما أقوم بتطوير معلوماتي و مهاراتي بالمدرسة					
20	أفضل أن يعطينا الأستاذ أسئلة صعبة تحتاج إلى تفكير					

					21	أفضل أن اهتم بالمواضيع الدراسية على أي شيء آخر
					22	أحرص على أن أتقيد بالسلوك الذي تتطلبه المدرسة
					23	يسعدني أن تعطي المكافآت للتلاميذ بمقدار الجهد المبذول
					24	أحرص على تنفيذ ما يطلبه مني الأستاذ و الوالدان بخصوص الواجبات الدراسية
					25	كثيرا ما أشعر بأن مساهمتي في عمل أشياء جديدة في المدرسة تميل إلى الهبوط
					26	أشعر بأن الالتزام بقوانين المدرسة يخلق جوا دراسيا مريحا
					27	أقوم بالكثير من النشاطات بالمدرسة و الجمعيات الطلابية
					28	لا يأبه والداي عندما أتحدث إليهما عن علاماتي الدراسية
					29	يصعب علي تكوين صداقة بسرعة مع الزملاء في المدرسة
					30	لدي رغبة قوية للاستفسار عن المواضيع الدراسية
					31	يحرص والداي على قيامي بأداء واجباتي الدراسية
					32	لا يهتم والداي بالأفكار التي أتعلمها في المدرسة
					33	سرعان ما أشعر بالملل عندما أقوم بالواجبات الدراسية
					34	العمل مع الزملاء في المدرسة يمكنني من الحصول على علامات أعلى
					35	تعاوني مع الزملاء في حل الواجبات الدراسية يعود علي بالمنفعة
					36	أقوم بكل ما يطلب مني في نطاق المدرسة

## المجتمعات الافتراضية بين واقعية الذات الافتراضية والاعتراب

د. سهيلة دهماني

أ. بثينة مهيرة

جامعة الجزائر 3 .

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة.

## الملخص:

تسعى هذه الدراسة للتعرف على تأثير المجتمع الافتراضي الذي أتاحته شبكة الأنترنت على الفرد خاصة ما يخص شبكات التواصل الاجتماعي، ومدى انعكاسها على حياته الواقعية وعلاقاته الاجتماعية من جهة و على سلوكياته وحاجاته النفسية من جهة أخرى، نظرا لكون العوالم الافتراضية اليوم باتت تساهم بشكل كبير في طغيان الذات الافتراضية للفرد الذي يلج إليها واعتراجه عن مجتمعه الواقعي.

**الكلمات المفتاحية:** المجتمع الافتراضي، الأنترنت، الذات الافتراضية، الاعتراب .

## Abstract :

This study aims at identifying the impact of the virtual society made available by the Internet on the individual, especially with regard to the social networks, and the extent of their reflection on his real life and social relations on the one hand and on his behavior and psychological needs on the other, as the virtual worlds today contribute to Great in the virtual self-tyranny of the individual to whom he is attracted and alienated from his real society.

## مقدمة:

لاشك أن ملامح الحياة البشرية قد تغيرت تغيرات جوهرية ملموسة مع تطور وسائل الاتصال الحديثة والمعاصرة ، على سبيل المثال لا الحصر ، حلت الرسائل الإلكترونية محلّ الرسائل الخطيّة ، وزاحمت "غرف الدردشة" الإلكترونية الجلسات والمجالس العائليّة والاجتماعيّة ، ولم يعد السفر شرطاً لرؤية الأصدقاء أو سماع أصواتهم أو للبيع والشراء أو الدراسة.

كما أنه لا سبيل إلى اختزال كل ما وقع من تغييرات تجاوزت البشريّة من خلالها حدود الزمان والمكان والجغرافيا ، ولا إلى الإسهاب في تناول وسائل الاتصال الحديثة و من آثار تلك التقنيات والوسائل ما أصبح يعرف بالفضاء الإلكتروني أو الرمزي cyberspace الذي يضمّ عدداً كبيراً من المجتمعات الافتراضية بداية من غرف الدردشة والمجموعات البريدية وانتهاء بتويتر Twitter والفيسبوك ، وغيرهما من مواقع التواصل الاجتماعي التي خلقت واقعا افتراضيا بين مستعمليها إلا أنها أثرت على العلاقات الاجتماعية و دفعت بالكثير للعزلة الاجتماعية و طغيان التشنت الاجتماعي أو بما يعرف بالاعتراب، فنحن في وقت طغت وسائل التواصل الاجتماعي على حياتنا لهذا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على

دور المجتمعات الافتراضية التي تعدت من تشكيل ذوات واقعية على ساحة افتراضية إلى الإصابة بالاغتراب عن الواقع.

و سنحاول تقسيم هذه الدراسة إلى:

- 1- ماهية المجتمعات الافتراضية.
- 2- مراحل تطور المجتمعات الافتراضية.
- 3- غايات المجتمعات الافتراضية و وظائفها.
- 4- المجتمع الافتراضي هل هو بديل للمجتمع الواقعي أم امتداد له؟
- 5- شبكات التواصل الاجتماعي و الاغتراب عن الواقع لمستخدميها.

### 1. ماهية المجتمعات الافتراضية:

ظهرت المجتمعات الافتراضية على الخط on line communities في بداياتها بفعل احتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيات الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي ، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية communities networked مع تقريبا أوائل التسعينيات حيث تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الانترنت تشترك في الخصائص والإحتياجات والمهارات ، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب<sup>1</sup>.

إذ يطلق على مرئادي أو مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي مصطلح مجتمعات افتراضية Virtual Communities or Groups أو جماعات افتراضية Virtual Groups أو مجتمعات إلكترونية Communities Electronic أو مجتمعات على شبكة الانترنت On Line Communities. و يعرف هيجل و أرمسترنج Hegal & Armstrong المجتمع الافتراضي بأنه مجتمع متكون من مجموعة من الناس يتفاعلون معا إلكترونيا أكثر من تفاعلهم وجها لوجه لأسباب اجتماعية أو تعليمية، أو مهنية... ونظرا لانتشار المجتمعات الافتراضية و نقل المعلومات عنها يمكن استخدامها لأغراض التسويق و العلاقات العامة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بايوسف مسعودة: الهوية الافتراضية الخصائص و الأبعاد -دراسة استكشافية على عينة من المشاركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 03، العدد 05، ورقلة ن الجزائر، 2011، ص ص 450، 469.

<sup>2</sup>مدحت محمد ابو ناصر: التدريب عن بعد بوابتك للمستقبل، ط1، المجموعة العربية للتدريب و النشر، القاهرة، مصر، 2017، ص 156.



و يمكن القول بأن ظاهرة الإعلام الاجتماعي تتدرج ضمن ما أطلق عليه المحللون الجماعات الافتراضية ، فقد ساهمت في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار المكاني بظهور نوع جديد من أشكال التفاعل الإنساني ، حيث يعد هاورد رينجولد Haward Rhingold أول من أشار إلى مصطلح المجتمعات الافتراضية في كتابه "الجماعات الافتراضية" و الذي يصف لنا كيف أن هذه الجماعات عبارة عن تجمعات اجتماعية تشكلت في أماكن متفرقة في انحاء العالم ، يتقاربون و يتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر يجمعهم اهتمام مشترك و يحدث بينهم ما يحدث في الواقع من تفاعلات ،بينما يصف رونالد بيجتو Ronald Brghetto تلك التفاعلات بالاتصال الإلكتروني التفاعلي ، ووصفها ألبرتا روبرت Ropert Alberta و ميشيل جينكنسون Michael Jenkinson بالمدينة الافتراضية التي لا تنام <sup>1</sup>.

إن أهم ما يميز هذه المجتمعات الافتراضية هي أنها متاحة للأفراد الذين يريدون المشاركة في أحد أنماطها ، فهناك دائما أفراد مشتركون في التفاعلات الافتراضية حتى في منتصف الليل -ولا غرابة في ذلك- فلقد أصبحت الإنترنت بشكل عام جزءا من حياة الناس ،و الجماعات الافتراضية بأنماطها المختلفة باتت تشكل أهمية للعديد من المهتمين بالإنترنت على وجه خاص و ذلك ما دعا ماريا باكرديجيا Maria Bakardjieva إلى أن تعلن أن الحاسوب أصبح أسلوب حياة و ذلك في الفصل الذي أعدته بعنوان التكنولوجيا في حياتنا اليومية "Technology in everyday life"<sup>2</sup>.

فالجماعات الافتراضية هي عبارة عن مجموعات تجمع بين أصحاب الاهتمامات المشتركة و أهل التخصص الواحد ،و أصحاب الرأي و جماعات المنافع ،و جماعات الدردشة و تبادل المعلومات ،حيث يمكن لأي عضو منها أن يبث حديثه لجميع أعضائها دون استثناء أو يختص به فريقا منهم أو يسر لشخص بعينه ما يريد أن يحجبه عن غيره و يمكن للعضو أيضا أن يقدم نفسه تحت أسماء مستعارة ،بل يمكنه أيضا أن ينتكر في شخصيات متعددة <sup>3</sup>.

وقد حظيت المجتمعات الافتراضية بكثير من الاهتمام البحثي في الغرب، لكنّ معالجاتها في الوطن العربي تظلُّ رهينة الترجمة عن الفكر الغربي، فتبقى المصطلحات غريبة نافرة غير مستساغة من قبيل «المرقمن» و«الرقمنة» - في ترجمة digital و - digitalizatio والنظرية «السايبيرية» - في ترجمة

<sup>1</sup> حمدي بشير: ظاهرة الاعلام الاجتماعي و ابعادها الاقتصادية و السياسية وز الامنية في العالم العربي،ط1،أمواج للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان،الأردن،2014،ص23.

<sup>2</sup> وليد رشاد زكي: المجتمع الافتراضي. نحو مقاربة للمفهوم،أفريل 2009،متاح عبر الموقع

التالي: digital.ahram.org(2018/04/13)

<sup>3</sup> نبيل علي: الثقافة العربية و عصر المعلومات-رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة،العدد265،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ،الكويت،2001،ص105.

مصطلح – cybertheory وتبقى الأنساق والأطر النظرية غير قادرة على استيعاب مفردات الثقافة العربية الإسلامية.<sup>1</sup>

## 2. مراحل تطور المجتمعات الافتراضية:

يرى دي موور ووايجاند (2007) de Moor and Weigand أن تلك المجتمعات تمر بمراحل أربعة هي مرحلة التأسيس والتجريب، ثم مرحلة التدشين والانطلاق، ثم مرحلة النمو من الداخل ثم مرحلة النمو من الخارج. لنفترض مثلاً موقعا للتواصل الاجتماعي بين مجموعة من المدرسين وسوف تكون البداية هي إنشاء الموقع وتجريبه على نطاق محدود، حتى إذا تيقن القائمون عليه من كفاءته أطلقوه. بعد ذلك ينضم مدرسون من خارج المجموعة إلى الموقع فيكون النمو من الداخل. قد يبقى الموقع مغلقاً على هذه الفئة من الناس، لكنّ الغالب أن يفتح أبوابه لغير أفرادها فيكون النمو من الخارج، وتتزايد شعبية الموقع وشهرته وتتسع أغراضه وغاياته.

وعبر مراحل تطورها، تسعى المجتمعات الافتراضية إلى خلق ما يسميه المهتمون بهذا الشأن الشعور بالمجتمع أو الجماعة أو (SOC) sense of community. من أين ينبع الإحساس بالمجتمع أو الجماعة؟ يوجز ماكميلان وتشافيز (1986) McMillan and Chavis العوامل التي ينشأ من خلالها هذا الإحساس فيما يلي<sup>2</sup>:

- ✓ الشعور بالانتماء belonging إلى جماعة من خلال عضويتها ومتابعة ما يحدث فيها وسهولة التفاعل مع أفرادها وأحداثها.
- ✓ الشعور بالقدرة على التأثير influence/impact في تلك الجماعة أو المجتمع الافتراضي من خلال ردود الأفعال التي يتلقاها الفرد من بقية أعضاء الجماعة أو أفراد المجتمع الافتراضي، وكذلك التأثر بما يحدث في ذلك المجتمع.
- ✓ تبادل الدعم support وإشباع الحاجات النفسية والشعورية والارتباط الوجداني بأفراد الجماعة من خلال تبادل التهاني والتعازي والمواساة والنصيحة وبطاقات المعايدة وما إلى ذلك.

<sup>1</sup> إيهاب أبو سمرة: المجتمعات الافتراضية رؤية و تحليل، 28 جانفي 2016 مقال متاح عبر الموقع التالي:

<https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis> (2018/04/14)

<sup>2</sup> عبد العال الديربي: المجتمعات الافتراضية: التعريف .. التطور .. الغايات، 01 مارس 2013، مقال متوفر عبر الموقع

التالي: (2018/04/12) [http://accronline.com/article\\_detail.aspx?id=9683](http://accronline.com/article_detail.aspx?id=9683)

✓ الحضور والتواجد availability، وهما نقيض العزلة والغياب اللذين نتجا عن هيمنة القيم المادية وانشغال الجميع بتأمين أسباب الحياة. لا يُتصوّر أن يبقى المرء طويلاً في مجتمع افتراضي ليس فيه من يتواصل معه فلا يسمع فيه إلا صدى صوته. سوف نلاحظ في باب الكلام عن سمات المجتمعات الافتراضية أنّ الحضور والتواجد الافتراضي ربّما ينتهي إلى عزلة وغياب عن العالم الواقعي.

✓ الثقة trust: لا يستطيع الفرد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة أو مجتمع لا يثق في أحد من أفرادها ولا يشعر بالأمان فيه. من هنا تبقى المجتمعات الافتراضية في مجملها هشة ما لم تتأسس على علاقات سابقة في العالم الواقعي وما لم تحفظ سكانها من تطفّل المتطفّلين واحتيال المحتالين. لا بُدّ أن يبذل أفراد المجتمعات الافتراضية جهداً مُضنياً في التحقق من هويّات من يتفاعلون معهم، ما لم يكن هناك سابق عهد أو "معرفة" على أرض الواقع، فعواقب الوقوع في براثن المحتالين قد تكون وخيمة. في سبيل الشعور بالثقة، يلجأ مستخدمو المواقع الاجتماعية وسكان المجتمعات الافتراضية إلى أصدقائهم في عالم الواقع. ومن أسباب الثقة انتماء الأفراد إلى مؤسسات معروفة حسنة السمعة، ومنها أن يكون هؤلاء الأفراد أنفسهم من الشخصيات العامة. وفي مناقشة الصداقة على "الفيس بوك"

✓ الخلفية المُشتركة common background : تزداد قوّة العلاقات الافتراضية كلما تأسست على خلفية مُشتركة في العالم الواقعي أو على اهتمامات وهوايات وميول مُشتركة في العالم الافتراضي. لعلنا نلاحظ أن مواقع التواصل الاجتماعي والخدمات الإلكترونية يتجمّع فيها الأفراد من الخلفيات العلمية والمهنية والتجارية المشتركة من منطلق أنّ "الطيور على أشكالها تقع". وقد تنشأ تجمّعات افتراضية حول قضية أو "نجم" من نجوم الفنّ أو الرياضة أو حول مفكر أو عالم أو شخصية سياسية.

من الملائم هنا أن نلاحظ أن تحقّق تلك الأسباب - أي أسباب الشعور بالمجتمع أو الجماعة - في العالم الواقعي يقلّ من لجوء الأفراد إلى المجتمعات الافتراضية، فالذين تحفل حيواتهم بالعمل والنشاط، ويعيشون حياة أسرية مستقرّة، ولهم علاقات اجتماعية مثمرة ويشعرون بتعاطف المحيطين بهم معهم ويحظون بالقبول في الواقع لا يجدون كثيراً من الوقت للحياة في العالم الافتراضي. فليس هناك ارتباط عكسي حتمي بين الاستقرار والعمل في الواقع وبين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي،

غير أنّ هناك ارتباطاً واضحاً بين الفراغ وعدم الإشباع النفسي والاجتماعي في الواقع والانهماك في الحياة في العالم الافتراضي<sup>1</sup>.

### 3. غايات المجتمعات الافتراضية ووظائفها:

من خلال معاينة ما يحدث في تلك المجتمعات نستطيع أن نوجز أسباب ظهورها في السعي إلى تحقيق عدد من الغايات هي<sup>2</sup>:

(1) غايات دينية أخلاقية religious and moral، من خلال الدعوة وتبادل النصيحة والمواد الدينية المسموعة والمرئية والمكتوبة. على أن التمحيص واجب والحذر ضروري لأنّ الأفكار التي يتبادلها من يرتادون تلك الفضاءات الإلكترونية ليست بريئة من الهوى أو الغرض. لا بدّ أنّ كل من له بريد إلكتروني قد وصلته رسالة أو رسائل فيها أحاديث نبوية أو أحاديث قديمة أو أدعية وفيها إلحاح على ضرورة إعادة إرسالها حتى ينال المرسل الأجر والثواب. هنا ينبغي الحذر فليس كل ما تحمل هذه الرسائل يصمد أمام الجرح والتعديل. بعض ما تحمل هذه الرسائل مستقرّ وبعضها فيه استخفاف بمُستقبلها - "انشرها إذا كنت مسلماً" أو "إذا لم تنشرها فأنت لا تحب الرسول صلى الله عليه وسلم".

(2) غايات تجارية commercial، من خلال التسويق والإعلان والترويج، ويصدق على هذه الغايات في المجتمعات الافتراضية ما يصدق عليها في الواقع من تحايل ومبالغة. تتراوح الغايات التجارية الافتراضية بين التجارة النظيفة البريئة وبين غسل الأموال والاحتيال، حيث تمتلئ صناديق البريد الإلكتروني برسائل من دول إفريقية تعرض على المُستقبل المجهول أموالاً طائلة في مقابل مساعدة مرسلها في نقلها إلى حساباتهم. وهذا غيظ من فيض صنوف الاحتيال الإلكتروني. وقد لفتت الظاهرة نظر كثير من الكتّاب .

(3) غايات سياسية political من خلال الدعاية والتحريض والتجيش. وقد عاين العالم العربي ما كان لمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر من تأثير بالغ في انتقال الثورات من بلد عربي إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى. كذلك كانت صفحات المرشّحين في انتخابات المجلس الوطني

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> إيهاب أبو سمرة: مرجع سابق.

في الإمارات العربية المتحدة وانتخابات مجلس الشعب في مصر على الفيسبوك وتويتر أداة بالغة التأثير والأهميّة.

4) غايات تعليميّة educational من خلال تبادل الأفكار والمواد التعليمية وتبادل الأخبار والمعلومات والخبرات. ليست مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات الافتراضية شرّاً كلها بطبيعة الحال مالم تغادر التثقيف والإثراء إلى التسخيف والإلهاء. هناك عدد متزايد من الدراسات والأبحاث التي تتناول مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على التحصيل الدراسي بين طلاب وطالبات الجامعة. لم تتوصل تلك الدراسات إلى فروق نهائية أو حاسمة في الإنجاز والتحصيل الأكاديمي بين الطلاب الذين يستخدمون الفيس بوك أولئك الذين لا يستخدمونه، غير أنّ الدراسات تشير إلى أنّ الطلاب الجامعيين يميلون إلى استخدام الفيس بوك وغيره من المواقع الاجتماعية لغايات اجتماعية على حساب استخدامها لغايات تعليمية وأنّ الطلاب والطالبات الذين يستخدمون الفيس بوك ينخرطون في النشاطات اللاصفية في كليّاتهم وجامعاتهم أكثر ممن لا يستخدمونه. غايات ترفيهيّة recreational من خلال تبادل الموسيقى والصور والمقاطع المصوّرة وما إلى ذلك. وسوف نلاحظ في جزء لاحق من هذه الدراسة أنّ "الأصنام" والنجوم التي تسكن عالمنا الواقعي تظلّ تمارس نفوذها وتأثيرها في المجتمعات الافتراضية.

5) غايات أدبيّة literary/ aesthetic من خلال تبادل الكتابات الأدبية وتبادل الآراء حولها. لقد أتاحت المجتمعات الافتراضية فرصاً لا حصر لها لنشر الكتابات الأدبية التي تتراوح ما بين كتابات بالغة الرداءة وبين كتابات تستحق المتابعة والاحتراف النقدي.

6) غايات نفسيّة اجتماعيّة social-psychological خروجاً من العزلة وسعيًا إلى بناء علاقات اجتماعية تشبع حاجات البشر بوصفهم كائنات اجتماعيّة. وسوف نلاحظ لاحقاً أنّ مواقع التواصل الاجتماعي تتيح الفرصة لمن لا يجيدون التعامل مع الآخرين في الواقع لأنها تجنبهم حرج التواصل وجها لوجه.

7) غايات وهميّة illusory/erotic على شبكة الإنترنت سراديب وأركان حمراء لا حصر لها لراغبي اللذات الجنسيّة الوهميّة التي يمكن أن تتحوّل إلى علاقات واقعيّة. لا تقتصر مخاطر هذه الممارسات على الخروج على الأخلاق بل تتجاوز ذلك إلى تدمير الأسر ورفع معدلات الطلاق في حال أدمن الأزواج أو الزوجات قضاء أوقاتهم في الجري وراء هذه الأوهام.

8) غايات عاطفية emotional قد تنتهي تلك المواقع إلى التأسيس لعلاقات عاطفية منها ما ينتهي بالزواج في الواقع، غير أن العلاقات التي تبدأ من الفضاء الافتراضي تظلّ تتهددها الأكاذيب والأوهام ما لم تخضع لاختبارات العالم الواقعي.

#### 4. المجتمع الافتراضي هل هو بديل للمجتمع الواقعي أم امتداد له؟

يشير عدد من الباحثين إلى أنه بظهور الأنترنت كوسيط اتصالي أصبحنا نعيش في مجتمعين أو عالمين، أحدهما أطلق عليه «المجتمع الواقعي» أو «مجتمع خارج الأنترنت»، و هو المجتمع القائم على التواصل عبر الاتصال الشخصي بين الأفراد والآخر يطلق عليه «المجتمع الافتراضي»، أو «مجتمع الأنترنت»، وهو المجتمع القائم على التواصل بين الأفراد عن بعد عبر الأنترنت. وقد حاول عدد من الباحثين تحديد ماهية العلاقة بين هذين المجتمعين الواقعي والافتراضي، وكيف يمكن أن يؤثر كل مجتمع من هذين المجتمعين على الآخر، وقد انقسمت آراء الباحثين إلى ثلاثة آراء حول هذا الصدد وهي<sup>1</sup>:

- الرأي الأول: الذي يتبناه مجموعة من الباحثين أمثال «ايليكنز»، يرى أنه من الطبيعي مع هذا التطور التكنولوجي أن ينشأ المجتمع الافتراضي الذي يعتبر فرعاً صغيراً من المجتمع الواقعي ولا يغني عنه.

- الرأي الثاني: الذي يتبناه مجموعة من الباحثين أمثال ألكسندر Alexander ، ولوكارد Locard ويرى أن انغماس الفرد في مجتمع الفرد يجعله أكثر بعداً عن الآخرين في المجتمع الواقعي، ويجعله محصوراً مكانياً في مكان تواجد الأنترنت، ويخلق نوعاً من الفردية مع ذاتهم عبر الأنترنت (Solitary Mode) ، مما يجعل الأفراد أكثر تركيزاً مع ذاتهم عبر الأنترنت، ويصبح التواصل بين الأفراد مرتبطاً بالشخصية والذات أكثر من التواجد بالجسد.

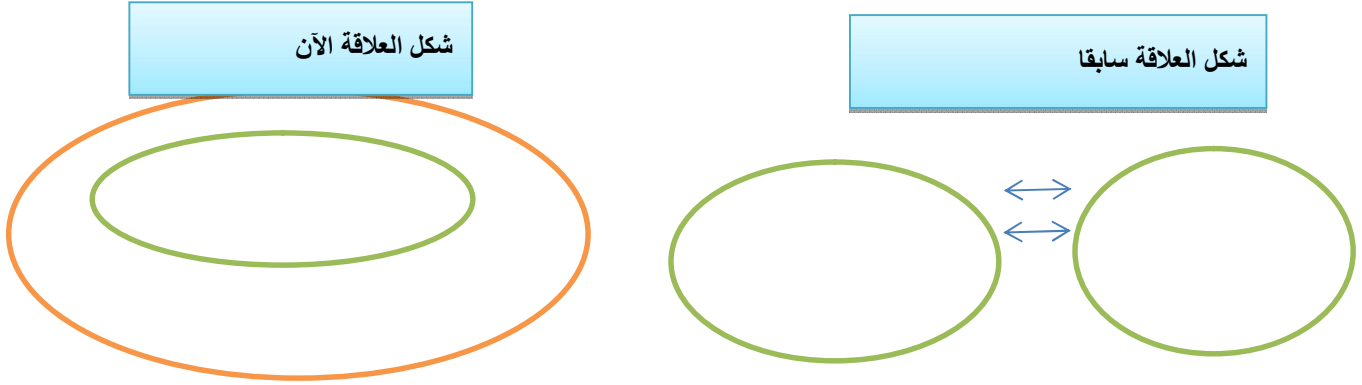
- الرأي الثالث: الذي يتبناه باحثون أمثال ويليمان Welman و دامر Damir ويرى أن المجتمع الواقعي، والمجتمع الافتراضي مجتمعان مكملان لبعضهما البعض، وهناك تفاعل واعتمادية بينهما، فالفرد يمكنه أن يتعرف على أشخاص جدد عبر الأنترنت، ويطور هذه العلاقات في

<sup>1</sup> محمود عبد العليم: المجتمع الافتراضي محاولة للفهم، 25 أوت 2014، مقال متوفر عبر الموقع التالي:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/08/25/339824.html>

المجتمع الواقعي، والعكس صحيح، حيث يساعد مجتمع الأنترنت في تقوية العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواقعي.

و يمكن تلخيص العلاقة بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الواقعي والتي تشكلت بينهما حدود وهمية بدأت بالتلاشي في الشكل التالي<sup>1</sup> :



شكل: يوضح العلاقة بين المجتمع الواقعي و المجتمع الافتراضي.

و يمكن إجمال الفروقات بين المجتمع الافتراضي و المجتمع الواقعي في النقاط التالية:

- يشير الباحثون إلى ان هناك مصطلحين يوضحان طبيعة كل من المجتمع الافتراضي و المجتمع الواقعي و هما :المكان والفضاء ، ففي المجتمع الواقعي الأرض المادية هي مكان اللقاء (حيث اللقاء بالروح والجسد) بينما المجتمع الافتراضي نحن نلتقي عبر الفضاء الإلكتروني بأفكارنا و آرائنا فقط<sup>2</sup>.

- يفسر البعض وجود المجتمعات الافتراضية بفقدان القدرة على التواصل الحياتي عبر العلاقات الشخصية غير الرسمية ، والبحث عن عوالم غامضة تفك الإنسان من قيود مجتمعه، إلى عوالم مجهولة يجد فيها ذاته وخصوصيته. كما أن هناك ثقافة خاصة يمارسها الأفراد داخل المجتمعات الافتراضية تحمل من الخصائص والسمات الفريدة ما جعل العاملين في العلوم الاجتماعية يطلقون عليها (ثقافة الأنترنت)، حيث تخلصت هذه الثقافة من قيود الزمان والمكان، وقيود الجنس (ذكر - أنثى)، أو اللون، أوالفوارق الاجتماعية لتطلق يد الفرد في إقامة شبكة على نطاق واسع

<sup>1</sup> مروى ماي: المجتمعات الافتراضية ملاذ واقعي للمطالبيين بالحرية، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، المجلد05، العدد 01، ص111.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص111.

من العالم وهذا هو الجانب المشرق للظاهرة، أما الجانب السلبي فقد يكون الفرد عرضة للخداع، والتكرار، وإمكان استغلاله لأغراض غير مشروعة أو غير أخلاقية.

• ومن المشكلات الشائعة بين أفراد المجتمعات الافتراضية، هي حالة الإدمان على المجتمعات الافتراضية، فالبعض يرغب بالاستمرارية داخل مجتمعه الافتراضي حسب علاقاته أو واجباته في المجتمع الواقعي<sup>1</sup>.

• تتخذ لغة التواصل في المجتمع الافتراضي طابعاً مميزاً يجمع بين الكلمة والرمز، الأيقونة، الوجوه، الصورة وغيرها، التي قد يجري التلاعب برمزياتها وبناء معانيها سعياً إلى خلق خصوصية الأثر في ضوء ديناميكية الجماعات الافتراضية وتالياً بلورة الوجود الرقمي في المجتمع الشبكي . من هنا، تجدر بنا الإشارة إلى التحديات التي تواجهها اللغة في ظل المجتمع الشبكي، وبخاصة أن منطق التواصل الافتراضي من طريق اللغة المكتوبة المعبرة عن الردود الفورية السريعة الممزوجة بالمشاعر والانفعالات تتطلب استخدام مختصرات بحروف لاتينية أو عربية أو المزج بينهما أو أيقونات معبرة عن ذلك، الأمر الذي يؤثر في تركيب اللغة الوطنية ويشوهها، ولا شك في أن مثل هذه الممارسات اللغوية المعتمدة في المجتمع الافتراضي تعكس التحديات التي تواجهها الهوية في المجتمعات العالمية، وتأثير تكنولوجيا المعلومات في نمط حياتنا المعاصرة<sup>2</sup>.

• يطلق الباحثون على المجتمع الواقعي مصطلح مجتمع الانطباعات الدافئة بينما يطلقون على المجتمع الافتراضي مصطلح مجتمع الانطباعات الباردة كدلالة على أهمية لغة الجسد (الإيماءات والإشارات ...) والتي لا تظهر في المجتمع الافتراضي، كما يطلقون عليهما أيضاً "المجتمع المادي" و "مجتمع الظل"<sup>3</sup>.

• إن المجتمعات الافتراضية تختفي بمجرد إغلاق جهاز الكمبيوتر ، لكن المجتمعات الواقعية تظل قائمة و مستمرة ،و إن كان الفرد يستطيع أن يحدد ميعاد و زمن التواصل مع أفراد المجتمعات

<sup>1</sup> إيهاب أبو سمرة: المجتمعات الافتراضية رؤية و تحليل، 28جانفي 2016 مقال متاح عبر الموقع التالي:

[/https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis](https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis)

<sup>2</sup> كلثوم بيميمون: السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي، مجلة إضافات، العددان 33 و34، باتنة، الجزائر، 2016، ص81.

<sup>3</sup> مروى ماي، مرجع سابق، ص111.



الافتراضية وفقا لشروطه، فهو لا يستطيع أن يفعل ذلك في المجتمعات الواقعية التي يكون التواصل فيها بين الأفراد عشوائيا في اغلب الأحيان<sup>1</sup>.

### 5. شبكات التواصل الاجتماعي والاعتراب عن الواقع لمستخدميها:

يعيش العالم في مجتمع ما بعد الصناعة أو ما بعد الحداثة، وهو مجتمع رقمي عالمي، أفرز بدوره ما بات يعرف بالإنسان الرقمي والإنسان "الإنترنتي"، الذي يسأل نفسه ماذا سيحصل بعد؟ بدلا من السؤال التقليدي: ماذا سنفعل؟ فقد أصبح النشاط الاتصالي تيارا مجتمعيا جارفا لا يمكن لأحد أن يكون بمعزل عنه، وأصبح الإنسان أمام فيض من المعلومات والأفكار والمشاعر، بحيث يمكن القول إن "الوفرة الاتصالية" أصبحت أكبر ظواهر هذا العصر، وهذه الوفرة تشكل عبئا على الإنسان في كثير من الأحيان، إذ يجد نفسه في مواقف محيرة ومربكة في كثير من الأوقات، ما يدفع الكثيرين إلى الانعزالية أو عدم الاكتراث بما يدور حولهم، أو إلى مزيد من الانشغال بالواقع، وعدم الاستجابة للنصح والتوجيه مع ضعف التواصل اللفظي، ويطلق الأطباء النفسيون على هذا الوضع "الاعتراب" أو "الانطوائية"<sup>2</sup>.

لذا ضعفت قوة العلاقات الاجتماعية التقليدية ما بين الأفراد لمصلحة العلاقات الافتراضية، وذلك مع إزالة الموانع الجغرافية والاقتصادية واللغوية للتواصل، فقد استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي أن تنشئ "مجتمعا افتراضيا" حيا وتفاعليا يتشابه في معظم الأحيان وفي كثير من سماته مع المجتمع الواقعي، حيث يمكن التواصل المستمر عن بعد دون عوائق ملموسة. وبالتالي تتحول حياة الفرد تدريجيا لتكون قائمة على "التواصل الإلكتروني" والعيش في "العالم الافتراضي"، وتكوين "الأسرة الافتراضية" ضمن "المجتمع الافتراضي". وهذه العلاقات الجديدة العابرة للحدود تؤدي إلى ظهور قيم ومبادئ جديدة نتيجة للتداخل والتفاعل بين التقاليد والأعراف المحلية ونظيراتها الأجنبية<sup>3</sup>.

إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على تعميق ظاهرة الاعتراب الاجتماعي، خلال التأثير على الخصائص التي تصاحب هذه الظاهرة، وهي تفكيك مفهوم الهوية التقليدي، وذلك لأن مرتاديهما في كثير من الأحيان يستخدمون أسماء مستعارة ووجوها ليست لهم، وبعضهم لديه أكثر من حساب وبأكثر من

<sup>1</sup> علياء سامي عبد الفتاح: الإنترنت و الشباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، ط3، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2014، ص ص 42، 43.

<sup>2</sup> جمال سند السويدي: وسائل التواصل الاجتماعي و دورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفايبيوك، ط1، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2013، ص60.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص62.

هوية وفقا لغاياتها، موضحة أن المجتمعات أحدثت نوعا من التفكيك والتشتيت في العالم الواقعي، وإضعاف الانتماءات الوطنية لمصلحة انتماءات افتراضية.<sup>1</sup>

حيث كشفت دراسة حديثة قام بها باحثون من جامعة ميتشغان الأمريكية ونشرتها صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" الأمريكية أن موقع التواصل الاجتماعي " فيسبوك " يسبب حالة من العزلة لمستخدميه بعد فترة من استخدامهم له. وأشار أحد الباحثين في الدراسة أن عينة البحث قامت على ملاحظة سلوك 82 شخص أثناء تصفح فيسبوك واختار الباحثون تلك العينة بعناية لتمثل نحو 700 مليون مستخدم لموقع التواصل الاجتماعي.

وأضاف أحد الباحثين في الدراسة أن الشعور بالاغتراب يتولد لدى الأشخاص في حال استخدامهم الدائم وأن هذا الإدمان يؤثر على الحالة المزاجية بشكل سيء ، جدير بالذكر أن موقع الفيس بوك يملك أكبر تجمع للمستخدمين على شبكة الإنترنت حيث يضم الفيسبوك نحو 1.1 مليار مستخدم نشط شهرياً، وقد أشارت نتائج دراسات سابقة في مجال الإعلام الاجتماعي أن من سلبيات الشبكات الاجتماعية بشكل عام أنها قد تسبب عزلة اجتماعية للأفراد وتفصلهم عن الواقع الاجتماعي . كما أوضح مختص من جامعة وينشستر البريطانية أن الاستخدام الكثيف لوسائل الإعلام الاجتماعي لا يعد أمراً خطيراً بالضرورة و أن البعض يرى أن هذا الإدمان يطغى على حياة الناس، لكن أغلب من يوصفون بالمدمنين يمارسون على الأنترنت تصرفات اجتماعية بالفعل ، وأن شخصية مستخدم الإنترنت العادي ذو معدل الاستخدام المتوسط اليوم لا تشبه نمط التسعينات، لكنه يستخدم الهاتف الذكي ليدير حياته الاجتماعية وعلاقاته الشخصية عبر الأنترنت.<sup>2</sup>

وإذا كانت المجموعات ذات الاهتمام المشترك تتواصل ضمن مجتمعات إلكترونية كما لو كانت مجتمعا حقيقيا ،فإن ذلك وحده لا يكفي لتوليد قيم المجتمع التقليدي ،القائمة على الولاء للمجتمع، والإحساس بالهوية المشتركة ،كما أن مفهوم المجتمع الافتراضي نفسه يعمل في اتجاه معاكس لمفهوم سيادة الدولة القائمة على حدود جغرافية تسمح بمحاسبة من يلحق ضررا بالمجتمع. ويمكن إجمال مختلف

<sup>1</sup> مواقف الأسرة من استخدام الآباء وسائل التواصل، مقال متاح عبر الموقع التالي:(2018/04/14)

[http://www.alwatan.com.sa/Nation/News\\_Detail.aspx?ArticleID=312508&CategoryID=3](http://www.alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=312508&CategoryID=3)

<sup>2</sup> فيسبوك يعرض مستخدميه للإدمان والعزلة الاجتماعية مقال متاح عبر الموقع التالي: (2018/04/14).

<http://www.alyaum.com/article/3091559>

تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي كمجتمعات افتراضية على الحياة الواقعية والاجتماعية للفرد فيما يلي<sup>1</sup>:

- ✓ **التفكك الاجتماعي**: فقد أصبح الوقت الذي يقضيه الفرد في مواقع التواصل الاجتماعي خصما من فترات التفاعل الاجتماعي المباشر مع الأسرة والمجتمع والأصدقاء والأقارب، وكذلك ممارسة واجبات المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين، ومن ثم تحدث المفارقة الاجتماعية الكبرى حيث التقارب بين المتباعدين وإبعاد المتقاربين.
- ✓ **تغير منظومة القيم الاجتماعية**: سوف يجري تعزيز قيم الفردية والشعور بالذات، وتراجع قيم المجتمع والنمو الاجتماعي والسمات الانفعالية للفرد، في ظل تنامي الرغبة في الوحدة والعزلة وخاصة بين المراهقين والشباب، الأمر الذي سيزيد من انفصال الفرد عن مجتمعه .
- ✓ **الانفصال عن الواقع والعيش في العالم الافتراضي**: يرى مستخدم الأنترنت عالما متعدد الثقافات واللغات والمذاهب، ما يجعله يعايش هذا العالم بكل حواسه، ومن ثم ينفصل عن الواقع، ويغرق في العالم الافتراضي الذي يجد فيه الأصدقاء والأحبة والأفلام والأغاني، ويستطيع أن يتوقف أو يستمر حين يشاء، ويمكنه المشاركة أو المتابعة متى أراد ذلك، ومن ثم لا يتحمل أي أعباء مادية أو نفسية جراء استخدامه بخلاف الواقع الحقيقي.
- ✓ **أرامل الإنترنت**: والمقصود بالترمل غياب الشريك في العلاقة الزوجية بوقوعه فريسة لإدمان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وإذا كان الأرمال في الواقع لهم حقوق مجتمعية وقانونية فربما يكون لأرامل الإنترنت، وهم "أرامل افتراضيون"، حقوق مجتمعية وقانونية في المستقبل أيضا وقد تنشأ لذلك محاكم خاصة "للأرملة الافتراضية".
- ✓ **الإشباع والاحتياجات العاطفية**: في ظل اندماج المستخدم في المجتمع الافتراضي، ينتابه الشعور المستمر بصعوبة الاستغناء عنها، ومن ثم السعي إلى المزيد ليحصل على الإشباع الشخصي والعاطفي، فيزداد ارتباطه به ما قد يؤدي به في النهاية إلى اضطرابات في السلوك والجفاء في الواقع، وقد لا يستجيب لمتطلبات بناء أسرة ومن ثم قد تزداد الأمراض النفسية ما بين الاغتراب والانطوائية والقلق النفسي.

<sup>1</sup> جمال سند السويدي: مرجع سابق، ص68، ص72.

✓ انتشار العقول الافتراضية: أصبح العالم الافتراضي مسؤولاً عن صياغة عقول الشباب والمراهقين، وخاصة محتوى الفيسبوك الذي يعتبر ساحة للتعبير عن المشكلات والأحلام المستقبلية، لذلك ستطغى "الثقافة الافتراضية" بسلبياتها وإيجابياتها على تفكيرهم ومن ثم سيصعب التكهن بتصرفاتهم وسلوكياتهم على أرض الواقع.

#### التوصيات:

- في ختام هذه الورقة البحثية، توصلت الباحثين إلى العديد من التوصيات أهمها:
- ✓ العمل على تنمية الوازع الديني لدى الشباب الجامعي الجزائري، والالتفات إلى التراث العربي الإسلامي، و توظيفه للاستفادة منه ولحماية الهوية الثقافية.
  - ✓ العمل على تفعيل التواصل الاجتماعي داخل الأسرة.
  - ✓ ضرورة تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية "الأسرة، المسجد، المدرسة، الجامعة، النوادي...". في غرس ودعم الخصوصية الثقافية لكل مجتمع - خاصة الشباب الجامعي - في نفوسهم وعقولهم .
  - ✓ ممارسة الشعائر الدينية، والمراقبة الذاتية، مع الرجوع للذات والتواصل مع الواقع.
  - ✓ تحسيس الشباب الجامعي بأخطار تطبيقات الإعلام الجديد " الفيسبوك " على الهوية الثقافية الأصلية.
  - ✓ المحافظة على العادات والتقاليد والأعراف، ومنه الاعتزاز بالشخصية القومية.
  - ✓ تفعيل دور الإعلام المحلي، بترشيد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.
  - ✓ الاهتمام باللغة العربية و بطرق تدريسها للناشئة و الشباب، لأنها الحامية لروح المجتمع وهويته الثقافية.
  - ✓ العناية باللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك، ومناهج التربية و التعليم.
  - ✓ الاهتمام بالشباب ورعايتهم و تنبيههم بضرورة المحافظة على الهوية الثقافية، وتراث الأمة وقيمها العربية الأصيلة.

✓ التركيز في المناهج التربوية والتعليمية الجامعية على ظاهرة الاغتراب الثقافي، وأثر " الفيسبوك " على الهوية الثقافية الجزائري.

### قائمة المراجع:

- كتب:

- 1) السويدي جمال سند: وسائل التواصل الاجتماعي و دورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2013.
- 2) حمدي بشير: ظاهرة الاعلام الاجتماعي و ابعادها الاقتصادية و السياسية وز الامنية في العالم العربي، ط1، أمواج للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2014.
- 3) علياء سامي عبد الفتاح: الانترنت و الشباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، ط3، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2014.
- 4) مدحت محمد ابو ناصر: التدريب عن بعد بوابتك للمستقبل، ط1، المجموعة العربية للتدريب و النشر، القاهرة، مصر، 2017.
- 5) نبيل علي: الثقافة العربية و عصر المعلومات- رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، العدد 265، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 2001.

- مجلات:

- 1) با يوسف مسعودة: الهوية الافتراضية الخصائص و الأبعاد -دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد 03، العدد 05، ورقة ن الجزائر، 2011.
- 2) بيميمون كلثوم: السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي، مجلة إضافات، العددان 33 و 34، باتنة، الجزائر، 2016.
- 3) ماي مروى: المجتمعات الافتراضية ملاذ واقعي للمطالبين بالحرية، مجلة دراسات في علم اجتماع المنظمات، المجلد 05، العدد 01.

- مواقع الكترونية:

- 1) <http://www.alyaum.com/article/3091559> :
- 2) [http://www.alwatan.com.sa/Nation/News\\_Detail.aspx?ArticleID=312508&CategoryID=3](http://www.alwatan.com.sa/Nation/News_Detail.aspx?ArticleID=312508&CategoryID=3)
- 3) [digital.ahram.org](http://digital.ahram.org)

- 4) [https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis /](https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis/)
- 5) [http://accronline.com/article\\_detail.aspx?id=9683](http://accronline.com/article_detail.aspx?id=9683)<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/08/25/339824.html>

## الدراسات الاستشراقية وخطرها على العقيدة والفكر الإسلامي.

د/ لخضر بن بوزيد - جامعة محمد خيضر - بسكرة.

## الملخص :

الدراسات الاستشراقية هي جميع الدراسات التي تمت من طرف الباحثين الغربيين على العالم الإسلامي، ولا سيما الدراسات الدينية، وقد ظهر الاستشراق تقريباً مع بداية الإسلام ولكنه تطور مع مرور الوقت، خاصة بعد فشل الحروب الصليبية وبعد نهاية العصور الوسطى.

وقد تطور الاستشراق في القرن التاسع عشر بشكل متزامن مع التوسع الاستعماري والمدّ التنصيري في العالم الإسلامي، الأمر الذي يثير الشكوك حول الدور الحقيقي الذي قام به المستشرقون في خدمة التبشير والاستعمار.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق ، التنصير ، القرآن ، الحديث ، اليهود .

## Resumé:

L'orientalisme signifie l'ensemble des études qui ont été par des chercheurs occidentaux sur le monde islamique, en particulier des études religieuses. L'orientalisme est apparu presque au début de l'Islam, mais a évolué avec le passage du temps.

L'évolution de l'orientalisme au XIXe siècle. simultanément avec l'expansion coloniale et l'évangélisation Christian dans le monde islamique, ce qui soulève des doutes sur le véritable rôle joué par les orientalistes au service de l'évangélisation et de la colonisation.

## مقدمة :

لقد درس الكثير من الباحثين موضوع الاستشراق وأفاضوا في التعريف بالدراسات التي قام بها المستشرقون حول الحضارة الإسلامية، والمعلوم أن الاستشراق مصطلح حديث فقد ظهر مصطلح "المستشرق" في الإنكليزية أول مرة سنة 1779، وبالفرنسية سنة 1799، وبغض النظر عن التعريف اللغوي للاستشراق الذي يشتق من كلمة الشرق فإن الاستشراق اصطلاحاً هو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم وبلادهم، وتاريخهم، وأديانهم ، ولغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، وحضارتهم وكل ما يتعلق بهم<sup>(1)</sup>، ويدخل في المفهوم نفسه الدراسات التي قام بها الروس وسواهم من الشعوب الأخرى.

(1) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير الاستشراق الاستعمار، دار القلم دمشق ، ط8 ، 2000، ص 53

ولقد أُلّف المستشرقون في جميع المعارف الاسلامية ، فلا تكاد تجد مجال يخص المسلمون إلا وتجدوهم قد تطرقوا إليه، حتى لقد اصبحت كتبهم مصادر للدراسات الاسلامية ليس للأوروبيين فحسب بل للعرب والمسلمين أيضا ، وقد تأثر بدراساتهم وبآراءهم أجيال من الباحثين المسلمين، وتلك الآراء بلا شك فإنها في مجملها قد لا تكون منصفة للمسلمين بل ربما درس هؤلاء الشرق بغرض الطعن في عقيدته وحضارته .

لذلك يتساءل المرء عن اسباب دراستهم للمعارف الاسلامية ؟ وهل دراستهم تلك قصدوا بها العلم والمعرفة ؟ أم كانت لهم مقاصد أخرى !!! وماهي المآخذ التي تؤخذ عليهم بل ماهي المكائد والشبهات التي أثاروها في الاسلام ؟

أولا - المستشرقين أهدافهم ووسائلهم :

أ - دوافع وأهداف المستشرقين :

الافكار التي تبثها الكنيسة في عقول الاوربيين عن الاسلام لم تتوقف عند حد معاداة الاسلام ، بل إعتبرته ديناً محرّفاً يستمد أصله من اليهودية والنصرانية، وأن علومه وافكاره في الاصل من علوم الاغريق، بل إعتبرته مسيحية في أسوأ صورها أو مسيحية مشوهة، وبفضل إنتشار هذه الافكار بين الاوربيين تنكر الاوربيون للإسلام صاحب الفضل في إخراج أوربا من العصور المظلمة (2).

تعتبر الكنيسة الإسلام أكبر عدو لها فقد جاء في فرض الكهنة في تاريخ بيزا « دين محمد الهمجي والسكرير الذي من نصيبه جهنم عقاب له على سيئاته هو دين خدام الشيطان والمؤايين الانجاس الذين يرددون آيات الرسول ويكثرون من التجذيف على ملكة السموات مريم »، كما أن الكنيسة ثم الاستعمار ساهما في تشويه الإسلام وحضارته وتشويه الإنسان العربي ، ثم تركت المهمة بعد ذلك للإستشراق على حد تعبير منتجومري وات مؤلف كتاب " فضل الإسلام على الحضارة " (3) .

وقد كان الهدف الاول للإستشراق ديني، فقد بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة ،يذكر في هذا الاطار مصطفى السباعي أن الدافع الديني أهم دافع للمستشرقين، فقد كان هدفهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه فوصفوا المسلمين باللصوص وسفاكو الدماء ، وأن سعيهم إنما هو لإرضاء ملذاتهم الجسدية (4)، فكان هدف الكنيسة هو التبشير ، وهنا يذكر "يوهان فوك" إن فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي حول إنشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية ، فكلما تلاشى الامل بتحقيق نصر نهائي بقوة

(2) محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة إستعمار، دار الفكر العربي، بيروت1993، ص61.

(3) نفسه ، ص 44 ، 58

(4) مصطفى السباعي «الاستشراق والمستشرقون» المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، ص 15-16.



السلاح<sup>(5)</sup>، ويذكر للباحث محمد بن حمادي الفقير التمساني أن حملات التبشير النصرانية كانت أحد أسباب بداية الاستشراق<sup>(6)</sup>.

ومع أن الغرب يمقت الكنيسة ويثور عليها حيث أن شعار الثورة الفرنسية كان " إشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر راهب"، ومع أن السياسيين يمقتون رجال الدين ومع ذلك فنراهم يتعاونون معهم يشجعونهم على التبشير في الشرق بما يخدم مصالحهم.

ومع أهمية الدافع الديني إلا أنه ليس الوحيد فهناك الدافع التجاري للترويج لبضاعتهم والحصول على امتيازات ومكاسب اقتصادية، والدافع السياسي ولعله هو الأخطر حيث أنه وبعد استقلال كل الدول الإسلامية فإن الأوروبيون ظلوا على اتصال بالمفكرين والقادة السياسيين والصحافيين عن طريق الندوات والحفلات التي يقيمونها ، كما أن السفارات أصبحت تضم ملحقين ثقافيين بحيث تعرف كل خبايا البلد .

وهناك الدافع الاستعماري فقد إتجه المستشرقون للتعرف على البلاد من خلال دراسة عادات وعقائد وأخلاق المجتمعات والتعرف على مختلف أقاليمها وثرواتها لمعرفة نقاط القوة والضعف، وعندما تم لهم ذلك راحوا يعملون على إضعاف المقاومة، بإيهام الناس أن الاستعمار قضاء وقدر فيشجعوا التصوف والزوايا وسعوا لإصدار فتاوى تدعو إلى الاستكانة والاستسلام لقضاء الله وهذا ما نلمسه في الدور الذي قام به ليون روش في الجزائر لصرف الناس عن مساندة الأمير عبد القادر .

وأخيرا هناك الدافع العلمي بالنسبة للذين لم يشتركوا في مخططات الكنيسة والاستعمار فإن دافعهم علميا بحث وقد بذلوا قصارا جهدهم في فهرسة المخططات والكتب وهؤلاء إستفادت منهم الدول الإسلامية حيث كان تأثيرهم إيجابيا<sup>(7)</sup>، فلم يكن جميع المستشرقين يخدمون أغراض التبشير أو الاستعمار بل هناك منهم من كان حياديا وكان غرضه العلم وهناك من أسلم<sup>(8)</sup>.

قد يتساءل المرئ عن السبب الذي يجعل هؤلاء الباحثين يدرسون الاسلام كعقيدة ، فهم لا يؤمنون به ولا يبحثون عن الحقيقة من وراء دراستهم للإسلام ، وليس هدفهم هو العلم وإلا لأختصوا بمجال آخر مثلما فعل غيرهم، لكن علماء اللاهوت هؤلاء ما فتؤوا يبحثون عن كل نقيصة ومطعن في الاسلام .

تتلاقى دوافع الاستشراق مع أهدافه فإذا كان الدافع دينيا كان الهدف هو إخراج المسلمين عن دينهم فإن أمكن تنصيرهم فذاك المقصود وإلا فإبقاءهم بلا دين مطلقا وهذا يحقق لهم منافع ومصالح

<sup>(5)</sup> على بن إبراهيم النملة : الاستشراق والقرآن الكريم ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، جانفي 2007، ص 209

<sup>(6)</sup> نفسه: ص 210

<sup>(7)</sup> مصطفى السباعي : المرجع السابق ، ص 21-23

<sup>(8)</sup> عبد الرحمان حبنكة الميداني : المرجع السابق ، ص 53-54

اقتصادية وسياسية وإستعمارية<sup>(9)</sup>، فقرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج عام 1636 نص صراحة على خدمة هدفين أحدهما تجاري والثاني تنصيري « ... نهدف إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون في ضلمات »<sup>(10)</sup>.

وإذا كان الدافع إستعماريًا فهو يهدف إلى السيطرة على العالم الاسلامي طمعا بإستغلال الارض وإستعباد الناس والسيطرة على كل شيء، وإذا كان اقتصاديا فهو يهدف إلى تحصيل منافع اقتصادية واستغلال الارض والسكان لخدمة الاقتصاد الغربي<sup>(11)</sup>.

نلاحظ في هذا الاطار أن أهداف الاستشراق تتلاقى مع أهداف الاستعمار والتبشير مما يجعل منها وجهات متعددة لعملة واحدة ، ولقد قال الله تعالى في كتابه العزيز «وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مَلَّتَهُمْ...» سورة البقرة ، الآية 120.

يذكر مصطفى السباعي أن هدف المستشرقين هو طرح الشرق أمام الغرب بصورة مشوهة ، لتكوين صورة سيئة عن العرب والمسلمين في ذهن الغربي المعاصر، لحمايته من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به، ويحمل رايته ويجاهد في سبيله.

- هزيمة المسلمين هزيمة روحية وفكرية، وذلك بالقضاء على روح الاستعلاء الإيماني والاعتزاز بالإسلام في نفس المسلم، وإذابة شخصيته الإسلامية عن طريق غسل دماغه شيئاً فشيئاً، بأسلوب ماكر يعتمد على إخفاء النوايا الحقيقية والظهور بمظهر برئ لطيف، وقد اشتركت في هذا الهدف مع الصهيونية والشيعية.

- زرع بذور الشك في أهم دعائم الحضارة الإسلامية والتشكيك في النبوة والرسالة.

- هدم بنيان الشريعة الإسلامية، فقد شنوا حملة شعواء على العقوبات والحدود الإسلامية: من قصاص، وقطع، ورجم، وشنّوا عليها ووصفوها بالهمجية والوحشية، وقد علموا مدى مكانتها وعظم وظيفتها في المحافظة على مجتمع إسلامي متماسك سليم من الآفات والأمراض.

- تدمير المجتمع الإسلامي وطمس معالمه بالتركيز على حياة المرأة المسلمة ، فصوروا حياتها في ظل الإسلام بصورة الكبت والظلم والانحطاط، واعتنوا كثيرا بتشويه الحجاب، فنشطوا لجر المرأة المسلمة إلى ميادين الفوضى والانحلال من أجل هدم بناء المجتمع الإسلامي.

(9) عبد الرحمان حبنكة الميداني : المرجع السابق ، ص 129

(10) عبد الله محمد الامين النعيمي: الاستشراق في السيرة النبوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997، ص19

(11) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : المرجع السابق، ص 130-131

تلك كانت الدوافع الحقيقية والنوايا الخفية وراء عناية الأوروبيين بالدارسات الإسلامية<sup>(12)</sup>.

#### ب- وسائل الاستشراق :

استعمل بعض المستشرقين وسائل دنيئة للوصول إلى أغراضهم خاصة منهم أولئك الذين خدموا الغرض التبشيري أو الاستعمار ، ونسوق هنا قصة "ليون روش" مع الامير عبد القادر ، فقد سمى نفسه الحاج عمر والتحق بخدمة الامير ، ورافقه مدة طويلة ادعى خلالها أنه اعتنق الإسلام، ولما قامت الحرب بين الأمير وفرنسا انشق عنه والتحق بالسلطة الفرنسية ، فكلفه الجنرال بيجو الحاكم العسكري للجزائر، بالسفر إلى تونس ومصر والحجاز حاملاً فتوى تدعو الجزائريين إلى قبول الحكم الفرنسي مقابل أن يحترم هذا الحكم دينهم وعاداتهم وتقاليدهم .

وهو يلخص في كتابه " ثلاثون سنة في رحاب الإسلام " استخفاف المستشرقين بعقول المسلمين حيث يذكر « واني قد تمكنت من إغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والإسكندرية ومكة، فكتبوا إلى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين، وبأن لا ينزعوا إلى ثوره، وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس ومنهم من افتي بأن فرنسا دولة إسلامية أكثر من الدولة العثمانية، وكل ذلك لم يكلفني سوى بعض النقود الذهبية» .

وبعد أن عاد إلى الجزائر نشر هذه الفتوى وكان يساعده بعض من شيوخ الزوايا منها محمد الصغير شيخ التيجانية، عندئذ كتب الأمير عبد القادر رسالة عنوانها "حسام الدين لقطع شبه المرتدين" ونشرها سنة 1843م تنقض هذه الفتوى<sup>(13)</sup> ، وتلك هي الحال الذي وصله المسلمون من الوهن والذي استغله المستشرقون في الكيد للإسلام في غفلة من علماءه ورجاله.

ومن أبرز وسائلهم أيضا الغزو الفكري حيث استغلوا انبهار المسلمين بالحضارة الغربية في نشر الثقافة الغربية، فيأخذ المسلمون من الحضارة الغربية ما يمكن أن تبعدهم عن جذورهم، فسلح التغريب من أخطر الاسلحة التي إستخدمها الغرب ضد الشرق وقد اضطلع المستشرقون بهذه المهمة.

وبسبب السيطرة الإستعمارية بدأت المؤثرات الغربية تتدفق على البلاد الإسلامية حتى غدا تقليد الغرب والتشبه بأخلاقهم وأسلوب معيشتهم واقتباس أفكارهم وآراءهم الاجتماعية والسياسية، أكبر عوامل التبدل والانقلاب في العالم الإسلامي<sup>(14)</sup>، وقد ثبت في عصرنا ما اخبر به الرسول (ص) ، عَنْ أَبِي

(12) مصطفى السباعي : المرجع السابق، ص 23.

(13) ليون روش : ثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش في رحلته إلى الحجاز، ترجمة محمد خير محمود البقاعي ، جداول للنشر بيروت ، 2011، ص 09- 14، الامير عبد القادر: " حسام الدين لقطع شبه المرتدين " ، وثيقة بخط يد الامير .

(14) محمد إبراهيم الفيومي : المرجع السابق ، ص 81

سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْتَتَبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ. شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ «قَمَنْ؟» صحيح البخاري ، رقم 3456.

من أبرز الأمثلة على دور الاستشراق في نشر التغريب ما حدث في تركيا في عهد مصطفى كمال أتاتورك، فعندما قام بدعوته إلى تغريب تركيا حاضرة الخلافة ، أخذ المستشرقون يتهمون الإسلام كدين بأنه سبب انحطاط الشعوب الإسلامية ، وقوي نشاط المبشرين للمسيحية في العالم الإسلامي<sup>(15)</sup> ، فقد ساند الاستشراق كل خطوات أتاتورك<sup>(16)</sup>، بالقضاء على أي صلة لتركيا بالشرق، بنشر اللغة التركية بالحروف اللاتينية ومنع العربية والفارسية ونشر الثقافة الغربية في تركيا ، فقاموا بأبحاث تاريخية ونظريات في فقه اللغة التركية تشهد بتأصيل اتجاهه التغريبي<sup>(17)</sup>.

وساندوا الأفكار القومية الطورانية التي جاء بها أتاتورك، والتي ادعى فيها الأصول المشتركة للغات الأوروبية مع التركية وحاول المستشرقون إثبات صلة الحثيين (هي حضارة ظهرت في الأناضول وكانت معاصرة للامبراطورية الحديثة في مصر) بالشعوب الهندوأرية<sup>(18)</sup>.

وحاول المستشرقون ضرب العقيدة الإسلامية وبث الشكوك حول صحة رسالة الإسلام فمن وسائلهم في التشكيك بصحة رسالة الرسول (ص) ومصدرها الإلهي ، إنكار النبوة والادعاء أن الدين الإسلامي مستوحى من اليهودية والنصرانية ، والتشكيك في صحة الأحاديث النبوية وفي الفقه الإسلامي، وفي قدرة اللغة العربية على مواكبة التطور العلمي، وفي قيمة التراث الحضاري الإسلامي وأنه منقول من الحضارة الرومانية واليونانية<sup>(19)</sup>، والسخرية من بعض الأحكام الدينية، كدعوى عدم مناسبتها لوقتنا الحاضر، وغير ذلك من مزاعم ذات أبعاد خطيرة.

ومن الأدوات التي إستعملوها لتحقيق أغراضهم :

- تأليف الكتب في موضوعات منها القرآن الحديث والفقه والتاريخ الإسلامي وإصدار المجلات لنشر بحوثهم.

- إرساليات التبشير التي تقوم بأعمال خيرية في مجالات إنسانية مختلفة في الظاهر .

- إنشاء جمعيات ومدارس ومؤسسات من أجل العمل الخيري والاحتكاك مع الشباب في العالم الإسلامي.

<sup>(15)</sup> نفسه: ص87

<sup>(16)</sup> قيل بأن اصوله تعود إلى يهود الدونمة.

<sup>(17)</sup> محمد إبراهيم الفيومي: المرجع السابق ، ص89

<sup>(18)</sup> نفسه، ص90

<sup>(19)</sup> مصطفى السباعي : المرجع السابق، ص 25-33

-لقاء المحاضرات في الجامعات والهيئات العلمية ومقالات في الصحف المحلية .

-عقد المؤتمرات لإحكام سيطرتهم ومناقشة الأفكار الجديدة .

- التركيز على الدعوات الهدامة والأفكار الخاطئة والفرق الضالة والدفاع عنها والإشادة بها فنجدهم يركزون بحوثهم على المتصوفة والشيعية والخوارج ، الوقوف عند الحوادث التاريخية التي تمثل انتكاسات أو ثورات أو أزمت مر بها العالم الإسلامي وكأنهم إنما يبحثون عن الطعن في الإسلام<sup>(20)</sup>.

ثانيا : المستشرقين في خدمة الاستعمار والتنصير :

أ - علاقة الاستشراق بالاستعمار :

يذكر الباحث بهاء الدين أن الاستعمار ورجال الكنيسة كانوا يشجعون المستشرقين ويدفعونهم لدراسة الحديث والفقہ موفرين لهم كل المساعدات المادية والمعنوية، وقد وصلت أبحاث كل من شاخت وجولد تسيهر حد التقديس بحيث يرفض كل نقد لأبحاثهم فحدث أن تقدم طالب لإنجاز رسالة دكتوراء تنتقد شاخت في جامعة لندن ثم جامعة كامبردج فرفض طلبه في كلتا الجامعتين ، وردت عليه جامعة كامبردج بأنها لا تسمح بنقد شاخت<sup>(21)</sup>.

المستشرقون خدموا الاستعمار فسلفستر دي ساسي قام بترجمة الإعلان العام الموجه للجزائريين عند احتلال الجزائر، كما قام بالتجسس على المسلمين في الشرق خدمة للاستعمار، وعندما أنشأت فرنسا قبيل احتلال الجزائر هيئة المترجمين والمرشدين العسكريين كان من أهم أعضائها العديد من المستشرقين منهم سيلفستر دي ساسي<sup>(22)</sup>، والمستشرق كارل هنريش بيكر kheinrich becker مؤسس مجلة الإسلام الألمانية كان يقوم بدراسات تخدم الاهداف الاستعمارية الألمانية في إفريقيا، أما باتورد berthold مؤسس مجلة الإسلام الروسية فقد كلفته الحكومة الروسية بالقيام ببحوث تخدم مصالحها في آسيا الوسطى، وعالم الإسلاميات اليهودي سنوك هورنجرنيه تولى مناصب في أندونيسيا خدمة للاحتلال<sup>(23)</sup>.

ولقد أصبح الاستشراق في ذلك الوقت بالفعل مرادفا للهيمنة على الشرق، فالباحث "لامارتين" كان يبهر الاحتلال الأوروبي للشرق خلال رحلاته إلى فلسطين<sup>(24)</sup>، وعمل الاستعمار على الإستفادة من التراث الاستشراقي مما عزز موقفه، وقد واكب تطور الاستشراق التوسع الاستعماري، الذي جند طائفة كبيرة من

<sup>(20)</sup> نفسه : ص 33-36

<sup>(21)</sup> محمد بهاء الدين: المستشرقون والحديث النبوي ، دار النفائس ، عمان الاردن ، 1999 ، ص35

<sup>(22)</sup> عبد الرحمن بدوي : المرجع السابق، ص334-339 .

<sup>(23)</sup> محمود حمدي زفروق :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المعارف، بيروت 2008، ص44-46

<sup>(24)</sup> إدوارد سعيد : المرجع السابق ، ص 288-286

المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في البلاد المستعمرة فلقد عمل بعض المستشرقين كمستشاري لوزارات خارجية دولهم وكقناصل وتجسوا على المسلمين (25).

وكانت هناك علاقة متينة بين السياسيين والمستشرقين حيث كان السياسيون يرجعون إليهم قبل إتخاذ القرارات المهمة في الشؤون السياسية التي تخص الأمم العربية والإسلامية، وكان بعض المستشرقين يؤسس لصداقة بالرجال البارزين في الامة العربية ويتخذ من هذه الصلات ستارا يقوم من ورائه بأعمال التجسس في أثناء الحرب (26).

كل ذلك جعل الباحث إسماعيل أحمد عمايرة يجزم أن الظاهرة الاستشراقية كانت تمثل الجذور الايديولوجية للإستعمار الحديث بكل دوافعه النفسية كالسيطرة الاستعلانية والرغبة التنصيرية والمصالح الاقتصادية وغيرها (27)، الواضح هنا هو تبادل الادوار بين الاستعمار والاستشراق فهذا المستشرق اليهودي الهولندي الاصل سنوك هرجرونيه يتحدث على ضرورة الاستشراق للاستعمار وضرورة الاستعمار للإستشراق فيقول: «... وكلما زاد البلاد الإسلامية التي تقع تحت السيادة الأوروبية زادت الأهمية بالنسبة لنا نحن الأوروبيين لتتعرف على الحياة الفكرية وعلى الشريعة وعلى خلفية المفاهيم الإسلامية...» (28).

#### ب - علاقة الاستشراق بالتنصير :

من الثابت تاريخيا أنطلائع المُستشرقين الأولى خرجت من الكنائس والأديرة بمناصب دينية، والبداية كانت عبر مجمع فيينا الكنسي سنة 1312م، وكانت هذه التوصية قائمة على دعوة المُنصّر المُستشرق ريموند لول وهو مستشرق فرنسي تعلم العربية وحفظ القرآن، طاف بشمال أفريقيا أكثر من مرة، كان يهدف إلى هدم الاسلام (29)، وهنا يذكر رادشل " في كتابه "الجامعات في أوربا في القرون الوسطى" أن: الغرض من هذا القرار الكنسي كان تنصيرياً صرفاً (30).

(25) محمود حمدي زقزوق : المرجع السابق، ص46

(26) محمود حمدي زقزوق : المرجع السابق ، ص47

(27) إسماعيل أحمد عمايرة : المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، دار حنين عمان الاردن ، ط2، 1992، ص 51

(28) يوسكي وشاخت : مختارات من كتاب سنوك هرجرونيه نشرها ، مؤسسة برايل في لندن 1957م، ص 267.

(29) محمد حسن مهدي بخيت ، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الإستشراقي والتبشيري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،

القاهرة ، 2012، ص41

(30) عبداللطيف الطيباوي: المستشرقون الناطقون بالإنجليزية" ، تعريب قاسم السامرائي ، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية 1991، ص 183.

وحول علاقة الاستشراف بالتنصير والاستعمار كتب الباحث نجيب العقيقي: «تعاونت الكنيسة مع ملوك أوروبا في مهمة نصفها الأول سياسياً ونصفها الآخر تبشيرية عنصرياً»<sup>(31)</sup>، والاستشراق مثل التنصير نال الدعم المادي والسياسي والمعرفي والحماية كما نال رعاية الكنيسة ومباركتها، فقد أُنجِحت الكنيسة الغربية إلى التنصير من خلال الفكر والثقافة والعلم، فكان التوجُّه إلى ما نُسمِّيه اليوم بالغزو الفكري في تحقيق ما فشَل فيه سلاح الغزو الحربي، هذا الغزو الذي اتَّخذ من الاستشراق مُنطلقاً له، سعى من خلاله إلى تشويه الإسلام بطُرُق شتَّى<sup>(32)</sup>.

لقد برز الاستشراق في البداية بقصد إيقاف التأثير الإسلامي في الغرب، ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسلمين، فقد كان منذ بداية نشأته لخدمة الكنيسة والاستعمار<sup>(33)</sup>، والمستشرقون لم ينتاسوا التبشير في دراساتهم العلمية، والكثير منهم من رجال دين فهدفهم إدخال الوهن في قلوب المسلمين من دينهم وتاريخهم وتراثهم والتشكيك في مبادئهم وعقائدهم وحضارتهم لسلخ المسلمين عن دينهم<sup>(34)</sup>. من جهة أخرى سياسة الاستعمار كانت تخدم دورها كل من الاستشراق والتبشير، فهي تقوم على:

- تشجيع التبشير وتمكينه في البلاد الإسلامية.
- فصل الدين عن الدولة والحياة، وإلغاء العمل بالشريعة الإسلامية- تربية جيل من أبناء المسلمين على الفكر والسلوك الغربي وعزله عن عقيدته وتاريخ أمته، ثم اصطفاء نخبة من هؤلاء ليصنعهم الغرب على عينه، وقد ولاهم مقاليد البلاد بعد خروجه منها فعاثوا فيها فساداً.
- توجيه مناهج التعليم والتربية والإعلام والثقافة والفكر والأدب وغيرها، وصبغها بالصبغة الغربية الخالصة.
- العمل بكل وسيلة على عرقلة النهضة الإسلامية فكرياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً لتبقى بحاجة إلى الغرب.

- عرض الأفكار والنظريات والفلسفات الغربية الهدامة ونشرها بين المسلمين كالمسيحية، والاشتراكية والوجودية والقومية، والوطنية، والإباحية...، وتمكين أصحاب تلك الاتجاهات من مراكز القيادة والتوجيه.

(31) نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، 1964، ج 3، ص 1156-1157

(32) سعيد عاشور: بحوث في تاريخ الإسلام وحضاراتها عالم الكتب القاهرة، 1987، ص 12، شوقي أبو خليل: أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، جمعية الدعوة الإسلامية - طرابلس ليبيا 1992، ص 264

(33) عبد الله محمد الأمين النعيمي: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997، ص 18

(34) مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 21-23

## ثالثاً : آراء المستشرقين في العقيدة الإسلامية :

يذكر الامام محمد الغزالي إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد، وجمهرة المستشرقين مستأجرين لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه<sup>(35)</sup> فالاستشراق أثر في الفكر الفلسفي العربي والإسلامي بحيث لا يوجد مجالاً من مجالات دراسة الشرق وعلومه خالياً من أبحاث المستشرقين<sup>(36)</sup>، ويذكر في هذا الاطار يقول إدوارد سعيد أن المستشرقين نشروا عن الاسلام والمسلمين فكرة مغلوبة وأنهم يصفونهم بأبشع الصفات و أنهم غرسوا ذلك في أفكار الأوربيين ونجدها اليوم مجسدة في أفلام السينما<sup>(37)</sup> .

والملاحظ اليوم ان اليهود يسيطرون على وسائل الاعلام الحديثة التي تمثل وسائل للاستشراق في هذا العصر، وهم يقومون بنفس العمل الذي كانوا يقومون به في ذروة الحركة الاستشراقية فقد كانوا رواد الاستشراق .

## أ- اليهود و الاستشراق :

إن اليهود من أشد أعداء الاسلام وأكثرهم مكر ودهاء، قال الله تعالى «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» سورة المائدة : الآية 82 .

وقد واجهوا المسلمين بألوان من الكيد والتآمر والتأثير في المشركين والتأثير على المسلمين واستخدموا وسيلة النفاق ضمن وسائلهم الكثيرة ، ثم كان لهم في تاريخ الاسلام مكائد كثيرة فمن مؤامرات اليهودي عبد الله بن سبأ التي نجم عنها ظهور فرق الخوارج والشيعة، ثم مؤامرات ميمون القداح الذي نجم عنها ظهور فرق الباطنية ثم مكائد يهود « الدونمة » ضد الدولة العثمانية إلى المذاهب الهدامة التي نشرها بين المسلمين<sup>(38)</sup> .

لكن من أخطر المجالات التي دخلها اليهود هي الاستشراق حيث أرادوا أن يسددوا إلى الإسلام ضربة في الصميم، من خلال التشكيك في أهم دعامين هما القرآن والسنة والتشكيك في صحة نبوة الرسول « ص » ثم التشكيك في السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي .

(35) محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، القاهرة: نهضة مصر، بدون تاريخ، ص 3.

(36) عبد الرزاق أحمد : فلسفة المشروع الحضاري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1/ 162 ، 1995 .

(37) إدوارد سعيد : الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006، ص 288-286.

(38) عبد الرحمان حسن حبيكة الميداني : المرجع السابق ، ص 28



دخل اليهود مجال الاستشراق بإخفائهم الدائم للديانة اليهودية وارتدائهم لأثواب مختلفة ، فلقد ارتدوا ثوب الجنسية الأوروبية تارة، والنصرانية تارة ، وثوب الإسلام تارة أخرى لتحقيق أهدافهم الخبيثة، ويعد يوحنا الاشبيلي أول المستشرقين اليهود وإسمه الحقيقي هو يوحنا بن داود عاش في القرن الثاني عشر كان له دورا في التصير فقد اعتنق المسيحية وأخفى اليهودية و قام بترجمة سور من القرآن<sup>(39)</sup> ، والكثير من اليهود دخلوا الاستشراق من باب المسيحية أو بوصفهم أوروبيين، ومن هؤلاء شاخت الذي طعن في الأحاديث النبوية وشكك في صحتها ، فخدعة الإخفاء هي أشهر ما استخدمه اليهود في صراعهم ضد المسلمين ، فلقد جاء بروتوكولات حكمائهم ما نصه : "عليكم ألا تظهروا... وألا تعرفوا الناس علينا...عليكم ألا تستخدموا كلمة "يهودي".

يقول الباحث محمود حمدي زقزوق : « لم يرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتى لا يعزلوا أنفسهم وبالتالي يقل أثرهم ، ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوروبيين ، وبذلك كسبوا مرتين : كسبوا أولا فرض أنفسهم على الحركة الإستشراقية كلها ، وكسبوا ثانية تحقيق أهدافهم من النيل من الإسلام وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية النصارى »، ومن أشهرهم صموئيل زويمر هذا المستشرق الذي كتب عديدا من المؤلفات الإسلامية ، وهو مؤسس مجلة العالم الإسلامي عام 1911 م ترأس وأدار العديد من مؤتمرات التبشير<sup>(40)</sup>.

ففي مؤتمر القدس التبشيري عام 1935م وقف يقول : « مهمة التبشير التي تربكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتك هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوق لا صلة له بالله ،وبالتالي لأصله له بالأخلاق التي تعتمد عليه الأمم في حياتها »، وفي كتابه "العالم الإسلامي اليوم " يقول : «تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لان الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها »، وكتب مخاطبا المستشرقين: «إنكم أعددتكم نشأ لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء طبقا لما أرادته الاستعمار...». ومن المستشرقين اليهود أيضا فون جرونباوم وهو مستشرق ألماني ألف عديدا من الكتب الإسلامية منها : الأعياد المحمدية ، دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية، فهذا المستشرق اليهودي إمتلأت كتبه بالاعتداءات الصارخة على الإسلام والمسلمين، ومن بينهم أيضا جولد زيهر وهو مستشرق

<sup>(39)</sup> عبد الرحمن بدوي : المرجع سابق ،ص 631

<sup>(40)</sup> عبد الله التل : جذور البلاء ، ج1، دار الارشاد ، بيروت ، ص 187-203 ، محمودحمدي زقزوق : المرجع السابق ، ص 52-54

مجري يعد زعيم علماء الإسلاميات في أوروبا بلا منازع ، وكتابه " تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي " يعد أشهر المراجع المعترف بها عند الأوروبيين ، وهو الآخر يهودي متعصب ساهم في تلوين المناخ الفكري في العالم الإسلامي ساند هذا المستشرق الفكر البهائي ، وهناك جوزيف شاخت أحد كبار اليهود المستشرقين وسار على نهج أسلافه خاصة أستاذه جولد زيهر ، وادعى بأن الشريعة الإسلامية لا تختلف عن أعراض الجاهلية ، وقد عبر جولد تسيهر عما سماه إختلاف النص القرآني ست عشر مرة في ثمانية وعشرين سطر متوالية<sup>(41)</sup> .

يذكر الباحث عبد الله التل أنه ليس من قبيل المصادفة أن نجد أكبر المستشرقين منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هو اليهودي جولد تسيهر ، الذي كرس حياته للطعن في الاسلام ونبي الاسلام وقرآن الاسلام ، بأسلوب علمي مقنع ، وليس من قبيل الصدفة أن يكون من أكبر المبشرين واطخرهم طوال النصف الأول من القرن العشرين هو اليهودي صمويل زويمر ، الذي كان يدير عملية التبشير في العالم الاسلامي كله ومعه عشرات المستشرقين والمبشرين من اليهود<sup>(42)</sup> .

إن هناك الكثير من علماء المسلمين ومفكريهم قد تاثرو بالمستشرقين ، ومازالت أمتنا الإسلامية حتى هذه اللحظة تعيش آثار هذه الغزو الفكري الذي أحدثه الاستشراق والمستشرقون ولا سيما اليهود منهم .

#### ب - المستشرقون والقرآن الكريم :

إدعى بعض المستشرقين أن القرآن مأخوذ عن النصرانية واليهودية وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد إقتبس أفكاره من النصرانية واليهودية ، فقد أكد المستشرق تيودور نولدكه في كتابه "تاريخ القرآن" أن القرآن في معظمه من أصل يهودي ، وسبب ذلك هو وجود جماعات من اليهود في يثرب كما أن اليهود كانوا يترددون على مكة أيضا<sup>(43)</sup> ، وهذا المستشرق قد تتلمذ على يد جولد تسيهر وسينوك هيروغرونيه وكلاهما يحمل حقد للإسلام .

من بين المستشرقين الذين طعنوا في القرآن الكريم أيضا جون وانسبروغ John Wansborough الذي ألف كتاب بعنوان " الدراسات القرآنية: مصادر ومناهج التفسير للكتاب الديني " ، ذكر فيه أن القرآن تطور تدريجيا في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين من أصل روايات شفوية عن طريق تعديلات جرت

<sup>(41)</sup> محمد حسن جبل : الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية ط2 ، 2002 ،

جامعة الازهر ، ص 15

<sup>(42)</sup> عبد الله التل : المرجع السابق ، ص 298.

<sup>(43)</sup> تيودور نولدكه: تاريخ القرآن ، ترجمة جورج تامر وآخرون ، دار النشر جورج ألمز، هلدسهام ، زيورخ ، ألمانيا ،

ط4 ، 2000 ، ص 7-8

عبر قرنين حتى أخذ شكله الحالي، وصادف ذلك بروز التفاسير القرآنية، وكانت هذه العملية مماثلة لما حدث في تقويم الكتاب المقدس لليهود<sup>(44)</sup>.

على أن أول المستشرقين الذين طعنوا في القرآن الكريم هو شاخت واستأذه جولد تسيهر وهذا الأخير إمتدت أراءه الخبيثة إلى الحديث ايضا ، بينما يذكر شاخت عن القرآن الكريم: إنه لم يكن مصدرا للشريعة الإسلامية قبل القرن التاسع عشر الميلادي<sup>(45)</sup> .

لكن بعض المستشرقين المنصفين قد أكدوا خطأ ذلك الاعتقاد وكذبوا إدعاءات شاخت و جولد تسيهر حول القرآن الكريم ، منهم المستشرق شيبس فقد قال :«يعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد وهذا هو الخطأ المحض فالقرآن هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله، وليس في إستطاعة محمد ذلك الامي في تلك العصور الغابرة أن يأتيها بكلام تحار فيه عقول الحكماء ويهدي به الناس من الضلمات إلى النور... » أما الباحثة لورا فيشيا فاغلييري فنقول في كتابها " دفاع عن الاسلام " « كيف يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد وهو الأمي الذي لم يقل طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة لا ينم منهما عن أدنى موهبة شعرية»<sup>(46)</sup> .

المعلوم أن عدد من من المستشرقين قام بترجمة معاني القرآن الكريم منهم المستشرق الانجليزي جورج سيل 1697-1736 ، والذي وضع لها مقدمة قال فيها أن محمد (ص) « هو من ألفه وساعده أحد من حكماء عصره من بني قومه أو من اليهود والنصارى » ، على أن أولى الترجمات تلك التي أمر بها بطرس المحترم في القرن 12 الميلادي ، والمترجم وهو روبرت الكلوني لم يكن أمينا فقد أغفل بعض المفردات بالاطافة إلى الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها ، ثم قام روبرت كينت بمساعدة رجل عربي بترجمة القرآن، وقد يكون هذا المساعد من المسلمين المرتدين<sup>(47)</sup>.

توالت بعد ذلك الترجمات إلى مختلف اللغات ، بينما كان قد حدث جدال كبير بين العلماء حول ترجمة القرآن الكريم من أمثال : ابي حنيفة ، الغزالي ، ابن حزم ، ابن تيمية ، الزركشي ، السيوطي ، الزرقاني ، الحجري ، ومشیخة الازهر ، وفي وقتنا الحالي كل الترجمات الحديثة إعتمدت على الترجمات القديمة التي

<sup>(44)</sup>J. Wansborough: Qur'anic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation, Oxford, 1977, pp.42-45

<sup>(45)</sup> ibid. p44

<sup>(46)</sup> على بن إبراهيم النملة: المرجع السابق ،ص 206

<sup>(47)</sup> محمد عبد الواحد العسري : الاسلام في تصورات الاستشراق الاسباني من ريموندسلولوس إلى أسين بلاثيوس، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض ، 2003 ،ص122

فيها الكثير من التحريف ، لذلك تنبه المسلمون إلى ضرورة ترجمة القرآن الكريم ، وقد قام مجمع الملك فهد بالفعل بترجمة معاني القرآن إلى 40 لغة (48).

إهتم المستشرقون أيضا بكتب التفسير التي تخص الفرق الضالة مثل المعتزلة حيث ألف المستشرق الإيطالي جويدي كتاب "شرح المعتزلة للقرآن"، والمستشرق الروسي "سيمينوف" كتاب "القرآن في نظر الإسماعيليين"، لكن الأكثر شيوعاً في هذا المجال هو كتاب "مذاهب التفسير الإسلامي" للمستشرق المجري جولد تسيهر .

### ج - المستشرقون والسنة النبوية :

توجه المستشرقون إلى دراسات الحديث النبوي في وقت متأخر بعد أن أمضوا وقتاً في الدراسات التاريخية والادبية ، ومن أهم وأخطر الدراسات ما قام به الالماني "إجناس جولد تسيهر" سنة 1890 حيث أصدر كتاب بعنوان "دراسات إسلامية" الذي أصبح مرجعاً للباحثين (49).

وقد إتهم جولد تسيهر أبو هريرة والامام الزهري بأنهم وضعوا الاحاديث وأن أمراء بنو أمية إستغلوا دهائهم في إجبار الامام الزهري على وضع أحاديث مغلوطة عن النبي "ص" ، وقد فند مصطفى السباعي ذلك وأكد أن هذا المستشرق إستغل رواية لابن عساكر وابن سعد وحملها لغير موضعها من أجل الطعن في الاحاديث ، فقد ذكر ابن عساكر أن هشام بن عبد الملك طلب من الزهري أن يملي على ولده أربعمئة حديث ليكتبها فيحفظها وان الامام الزهري كان يرفض كتابة الحديث من أجل أن يحفظها الناس في صدورهم ، وعندما خرج من عند الامير قال " يا أيها الناس إنا كنا منعناكم أمراً بذلناه لهؤلاء الامراء وإن هؤلاء الامراء أكرهونا على كتابة الاحاديث ، فأبينا أن لا نمنع أحد من المسلمين فتعالوا حتى أحدثكم بها " (50) .

وكان هدف هذا المستشرق من وراء ذلك الطعن في أعظم رواة الحديث من جهة ، ومن جهة ثانية الطعن في صحة العقيدة الإسلامية القائمة على الكتاب والسنة ، بل ويشكك المسلمين في تاريخهم من خلال إتهام الدولة الأموية بتلفيق الاحاديث وتحريف العقيدة الإسلامية .

بعد ذلك جاء مستشرق أخطر من تسيهر هو شاخت الذي أمضى عشرة أعوام في دراسات الاحاديث والفقهاء الإسلامي ونشر بحوثه في كتاب بعنوان "اصول الشريعة المحمدية" ، وكان خلاصة ما

(48) على بن إبراهيم النملة: المرجع السابق، ص 198، 204

(49) محمد بهاء الدين : محمد بهاء الدين: المستشرقون والحديث النبوي، دار النفائس، عمان الأردن، 1999 ، ص19

(50) مصطفى بن حسني السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا 2، 1982 ،

وصل إليه أنه ليس هناك حديث واحد صحيح وخاصة الاحاديث الفقهية ، وأصبح هذا الكتاب مرجعا للباحثين ونال شهرة واسعة .

وتعتبر تأثيرات كل من جولد تسيهر وشاخت عظيما في المستشرقين فقد وصف المستشرق جب كتاب جولد تسيهر بأنه سيصبح المرجع الاول للأبحاث عن الحضارة الاسلامية والتشريع على الاقل في الغرب، أما نظرية شاخت التي وضعها في كتبه فقد أثرت في جميع المستشرقين ومنهم: أندرسون، روبستون، فيزجرالد ، كولسون، بوزورت وغيرهم، بل وأثرت في الكثير من المسلمين المتأثرين بالحضارة الغربية، ونتيجة للحرب التي شنها بعض المستشرقين على الحديث النبوي والظعن فيه فإن بعض المسلمين قد طالبوا بالاعتماد على القرآن فقط فقد ظهرت طائفة في الهند تدعى " أهل القرآن " تنادي بعدم الاحتجاج بالحديث<sup>(51)</sup>.

ولم يكتف المستشرقون بالظعن بصحة نسبة الاحاديث النبوية إلى الرسول مباشرة بل طعنوا في شخص الرسول ومن وهؤلاء وليام بدول William Bedwell (1516م-1632م) الذي ظهرت له كتابات امتلأت بالحق على الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(52)</sup>، وينقل إدوارد سعيد عن نورمان دانيلافي كتابه " الإسلام والغرب"، بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينظر إليه في الغرب بأنه نبيُّ الوحي الكاذب<sup>(53)</sup>.

والحديث النبوي تعرض ولا يزال يتعرض لحمات مكثفة وهجمات ضالمة وإفتراءات ضالمة مستهدفة هذا المصدر التشريعي المهم بالنسبة للمسلمين ، لكن هناك من المستشرقين انفسهم من إنبرى دفاعا عنه، فهذا موريس جودفري ديمونبين في كتابه: " القوانين الاسلامية " قال عنه : « هو المصدر الثاني للقانون الاسلامي، يبدو أنه إلى يومنا لا ينضب من المواد المسجلة لدراسة القانون ...إنها وثائق في غاية الامتاع والفائدة »، ومنهم ايضا غوستاف جرونوبوم في كتابه " الاسلام في العصور الوسطى " : إن المثل الذي يجب الاقتداء به هو النبي (ص)، ومن حيث أن القرآن لا يورد التعليمات التفصيلية اللازمة لتطبيق نصوصه كانت سنة النبي هي التي كانت تملأ الفراغ وتحوي التفصيل اللازم.

ويذكر الباحث إ - س ترينتون في كتابه : " الاسلام عقيدة وعمل " « يعتبر محمد المثل الذي يجب أن يحذو حذوه المؤمنون ، فالذين آمنوا بجد أردو أن يعرفوا كل تفاصيل حياته حتى يتسنى لهم

(51) محمد بهاء الدين: المرجع السابق ، ص20-22 ، 34

(52) عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق ، ص 252.

(53) إدوارد سعيد : المرجع السابق ، ص62

إتباعه أ فالقوانين في القرآن لا تأتي التفاصيل الكافية لتنظيم الحياة في الدولة الإسلامية ... ومن هنا جاء الاهتمام بتدوين الاحاديث وجمعها وتبويبها.»<sup>(54)</sup> .

ومن الباحثين من يؤدي به البحث المخاص إلى الاهتداء إلى الإسلام، كما فعل المستشرق الفرنسي إتيان ديني الذي عاش في الجزائر وأعجب بالإسلام فاسلم وتسمى بناصر الدين ديني، والف كتاب عن سيرة الرسول (ص) وكتاب اشعة خاصة بنور الاسلام، نقل جثمانه إلى الجزائر حيث دفن فيها ، والمستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس الذي إعتنق الاسلام في الهند ، ومنهم مورييس بوكاي الطبيب الفرنسي صاحب كتاب : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، والمستشرق الاسباني سيمون هايك<sup>(55)</sup>، ومن بينهم أيضا مراد هوفمان الذي ألف كتاب: " الإسلام كبديل " ، و الفيلسوف الفرنسي رينيه جينو الذي أصبح إسمه عبد الواحد يحيى حيث قال : « أردت أن أعتصم بنص لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد بعد دراسة عميقة، سوى القرآن الكريم».

الدراسات الاستشراقية حتى الموضوعية منها لم تسلم من تعصب وهوى وهي تعمل على خدمة نزعات دينية وإستعمارية ، كما أن هذه الدراسات لا تخلوا من هنات واخطاء لغوية وعلمية وتاريخية مقصودة أو غير مقصودة، فهؤلاء القوم مهما بلغت معرفتهم بلغتنا فإنه يغيب عنهم روح الشرق وعبقريته الفاضله وتعابيره التي تأدي إلى معاني شتى ، لذلك نجد بعض من إستنتاجاتهم خاطئة ناهيك عن المتعمد منها<sup>(56)</sup>.

### خاتمة :

بشكل عام يمكن القول ان الدراسات الاستشراقية تمثل خطورة كبيرة على الاسلام، والخطورة تكمن في أن أفكارهم التي بثوها في العقيدة والتاريخ الاسلامي قد انتقلت الى الكثير من العلماء في العالم الاسلامي الذين تتلمذوا على ايديهم فاصبحوا هم بدورهم معاول هدم للحضارة الاسلامية.

وبعد تعرض المستشرقون للنقد عن الدور الذي قاموا به في خدمة التنصير والاستعمار، تخلى الغربيون على هذا المصطلح ، ويذكر لويس برنارد في هذا الاطار إن هذا المصطلح قد ألقى به في مزابل التاريخ فقد رأى الغرب أن هذا المصطلح ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية فتم الاستغناء عنه في المؤتمر الذي عقد في باريس عام 1973 وأطلق على منظمته اسم " المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا".

<sup>(54)</sup> محمد بهاء الدين : المرجع السابق ، ص31-32

<sup>(55)</sup> عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : المرجع السابق ، ص 132-134

<sup>(56)</sup> أنور محمود زناتي: معجم إفتراءات الغرب على الاسلام ، جامعة عين شمس، 2001، ص15.

وعلى العموم فإن بعض المستشرقين ربما المنصفين منهم يعتبرون محمد "صلى الله عليه وسلم" نبي العرب بينما معظمهم يعتبرونه شخصية إصلاحية وقلة منهم من دخل في الاسلام، أما الحاقدين منهم فهم يبحثون عن الثغرات وربما يختلفونها ، ويطعنون في أعمدة العقيدة الاسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة ، ويعملون على إحياء الافكار المشوهة والفرق الظالة والثورات والحوادث السيئة التي حدثت في التاريخ الاسلامي ، ويدافعون عنها ويعتبرونها معبرة عن آراء إسلامية مبتكرة وأصيلة وأنها تعرضت للإضطهاد والتشويه من طرف الدول الاسلامية.

### بيبلوغرافيا البحث :

#### أولاً: المصادر :

- الامير عبد القادر: " حسام الدين لقطع شبه المرتدين "، وثيقة بخط يد الامير .
- بوسكي وشاخنت: مختارات من كتاب سنوك هرجرونيه نشرتها مؤسسة برابيل في لندن 1957.

#### ثانياً: المراجع :

#### 1- الكتب :

- إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2006.
- إسماعيل أحمد عمارة: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، دار حنين عمان الاردن ، ط2، 1992.
- أنور محمود زناتي: معجم إفتراءات الغرب على الاسلام ، جامعة عين شمس، 2001.
- تيودور نولدكه: تاريخ القرآن، ترجمة جورج تامر وآخرون، دار النشر جورج ألمز، هلسهايم، زيورخ، المانيا ، ط4 ، 2000 .
- سعيد عاشور: بحوث في تاريخ الإسلام وحضارتها عالم الكتب القاهرة ، 1987، ص12، شوقي أبو خليل: أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، جمعية الدعوة الاسلامية - طرابلس ليبيا 1992.
- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوابيها التبشير الاستشراق الاستعمار، دار القلم دمشق ، ط8 ، 2000.
- عبد الرزاق أحمد: فلسفة المشروع الحضاري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ 162، 1995.
- عبد الله التل: جذور البلاء، ج1، دار الارشاد، بيروت، 2008.
- عبد الله محمد الامين النعيمي: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997.
- عبد الله محمد الامين النعيمي: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1997.
- عبداللطيف الطيباوي: المستشرقون الناطقون بالإنجليزية"، تعريب قاسم السامرائي، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية 1991.
- ليون روش: ثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش في رحلته إلى الحجاز، ترجمة محمد خير محمود البقاعي ، جداول للنشر بيروت، 2011.
- محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة إستعمار، دار الفكر العربي، بيروت 1993.
- محمد الغزالي: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، القاهرة: نهضة مصر، بدون تاريخ .

- محمد بهاء الدين: المستشرقون والحديث النبوي، دار النفائس، عمان الاردن، 1999 .
- محمد بهاء الدين: محمد بهاء الدين: المستشرقون والحديث النبوي، دار النفائس، عمان الأردن، 1999 .
- محمد حسن حسن جبل: الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية، ط2 ، 2002 ، جامعة الازهر .
- محمد حسن مهدي بخيت ، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2012 .
- محمد عبد الواحد العسري: الاسلام في تصورات الاستشراق الاسباني من ريموندسلولوس إلى أسين بلاثيوس، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2003.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف ، بيروت 2008
- مصطفى السباعي «الاستشراق والمستشرقون» المكتب الإسلامي، بيروت، ط2.
- مصطفى بن حسني السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي، المكتب الإسلامي: دمشق- سوريا ط2، 1982 .
- نجيب العقيلي: المستشرقون، ج 3، دار المعارف، مصر، 1964.

## 2- الكتب باللغة الأجنبية :

- J. Wansborough: Qur'anic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation, Oxford, 1977.

## 3- المقالات :

- على بن إبراهيم النملة: الاستشراق والقرآن الكريم، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، العدد الثالث ، السنة الثانية، جانفي 2007.



## علم الاجتماع في الجزائر... أزمة مرجعية فكرية أم ممارسة سوسيولوجية

د/ شريفة معدن - جامعة أم البواقي - الجزائر.

الملخص:

إن بروز علم الاجتماع كتخصص يدرس في الجزائر ، بدأ خلال المرحلة الاستعمارية وبالتحديد سنة 1958 بجامعة الجزائر ، فكانت بدايته مرتبطة بأعمال عالم الاجتماع الفرنسي Pierre Bourdieu ، خاصة مع تأسيسه للمنظمة الجزائرية للبحوث الديموغرافية والاقتصادية والسوسيولوجية "AARDES"، والتي ساهمت بشكل كبير في تكوين الجيل الأول من الباحثين السوسيولوجيين الفروكفونيين . وتوسع بعد ذلك ليشمل جامعة وهران سنة 1967 ، ثم جامعة قسنطينة سنة 1971 باعتبارها أكبر الأقطاب الجامعية آنذاك. والمنتبع لمراحل تطور علم الاجتماع وتأسيسه بالجزائر يلحظ ، تلك المحطات البارزة ، مرحلة السبعينات ثم مرحلة الثمانينات التي تميزت بما عرف بالتعريب ، والتعاون الجزائري المشرقي في مجال البحث الاجتماعي وأخيرا مرحلة التسعينات . وعليه ستكون هذه الورقة البحثية محاولة لتسليط الضوء على أبرز المحطات التي مر بها تأسيس علم الاجتماع في الجزائر ، بداية بالتأسيس الغربي للجذور الأولى لفكر السوسيولوجي الجزائري ووصولاً إلى مرحلة التعريب وعلم الاجتماع الإسلامي.

**Abstract :**

The outset of sociology as a study field in Algeria , emerged during the colonial period and precisely in 1958 at the university of Algiers , it's first steps were linked to the work of the French sociologist **Pierre Bourdieu** ,and mostly by his establishment of the demographic , economic and sociological Algerian organization (DESAO), which has greatly contributed to the education of the first generation of francophone sociology researchers ,that has been spread out after to Oran in 1967 and then to Constantine's university in 1971,since it was one of most important academic poles at that time ,the follower of the establishment and developing stages of sociology observes its major turning points like the seventies , then the eighties which were marked by the arabization ,next to the Algerian and oriental cooperation in the social research field and finally the nineties .This paper seeks to highlights the most important stages of establishing sociology in Algeria ,starting from its first western roots to the arabization and Islamic sociology.

مقدمة:

لقد تزايد الاهتمام المعاصر بعلم الاجتماع في الدول المتقدمة وأصبح الاهتمام به يزداد على المستويين المجتمعي والأكاديمي، باعتبار أن المعرفة الاجتماعية هي مرآة عاكسة لطبيعة العصر وأنماطه المعيشية، ونظم وأنساق المجتمع ، وثقافته وما يعانيه من مشكلات ، فالتطور الملحوظ في مجال المعرفة

السوسيولوجية والذي شمل مجال الاهتمام بعلم الاجتماع ومناهج البحث والقيمة التطبيقية لنتائج البحوث والدراسات الاجتماعية، التي منحت علم الاجتماع المعاصر قيمة كبيرة. ومع التطورات الكبيرة التي يشهدها العالم المتقدم، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعلميا، دفعت بالمجتمعات الغربية للولوج إلى مرحلة مجتمعية جد متطورة، اختلفت تماما عن تلك المرحلة التي شهدتها المجتمعات الصناعية. فكان من الضروري على علم الاجتماع مواكبة هذا التطور والرقى بمختلف مناهجه ونظرياته، فتطور بشكل سريع وأصبح من أهم العلوم المطلوبة عالميا خاصة مع بروز ما يعرف بعلم الاجتماع المستقبلي الذي يعطي تفسيرات على المدى الطويل ساعدت في وضع خطط تنموية إستراتيجية لهذه المجتمعات.

ولكن في خضم هذا التميز العالمي لعلم الاجتماع، لا يزال في وطننا العربي عموما والجزائر على وجه الخصوص يعاني جملة من الصعوبات والمشكلات ولم يستطع لحد الآن التغلب على ما يمكن تسميته "القيود الغربية". بالإضافة إلى عجزه عن تفسير الواقع العربي، ووصف مستواه من قبل العديد من الباحثين بـ"الضعيف" والبعيد عن المستوى الدولي والعالمي. فوقع علم الاجتماع الجزائري في ازدواجية التكوين والمرجعية، فمن جهة لم يستطع أصحاب الاتجاه الفروكفوني وضع حلول للمشكلات التي يعاني منها المجتمع الجزائري وفق ما تشربوه من رصيد فكري غربي وأكثر تحديدا "فرنسي". ومن جهة أخرى لم تتمكن محاولات أنصار التعريب من إيجاد بدائل نظرية مستمدة أساسا من مقومات المجتمع الجزائري العربي المسلم، تستطيع أن تواجه مختلف التحولات والتطورات التي يشهدها المجتمع الجزائري.

### 1. البدايات الأولى لعلم الاجتماع في العالم الغربي:

كثيرة جدا تلك الكتابات التي حاولت التأريخ لعلم الاجتماع، وتتبع مراحل ظهوره لأول مرة، كما إن الحديث عن نشأة علم الاجتماع يترتب عنه الحديث عن مختلف محطات تأسيس وتطور هذا العلم، ليصبح قائما بذاته يهدف إلى تفسير الواقع الاجتماعي والحياة الإنسانية تفسيرا علميا، ينبني على أسس علمية ومنهجية. حيث ساعدت على بروزه في المجتمعات الغربية جملة من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فنشأ كحقل معرفي جديد في المرحلة ما بين القرنين 18 و 19 بفضل إسهامات العديد من المفكرين أبرزهم A-Comte، E- Durkheim، M-Weber، H- Spenser... وغيرهم. فكان دورهم هو وضع الأسس الأولى لهذا العلم، وإعطائه الطابع الأكاديمي.

أما بالرجوع إلى الفكر الاجتماعي فنجد طرعا قديما، حيث تناوله الفلاسفة والمفكرين آنذاك من أجل التأمل في التجمعات البشرية والحياة الاجتماعية للإنسان، ويضرب بجذوره أكثر في الحضارة الإسلامية

المرتبطة أساسا بمؤلفات العلامة عبد الرحمان ابن خلدون الذي أسس هذا العلم وسماه "ال عمران البشري" فتناول الكثير من المسائل التي يتناولها اليوم علم الاجتماع (الخاجة، 2002، ص66). والى الفكر الشرقي القديم في نشأة وتطور علم الاجتماع ، فمن المعلوم أن البذور الأولى للفكر ظهرت في حضارات الشرق في مصر القديمة وبلاد الرافدين وبلاد فارس والهند والصين .في وقت كانت فيه أوروبا تشهد ظلاما فكريا واجتماعيا واستبدادا واستعبادا ، وهذا الذي أعطى الدفع والبداية للفكر الأوروبي كي ينطلق في دراساته للمجتمع ابتداء من النقطة الانتهاء التي وصلت لها الحضارات السابقة.

ثم في الفكر الاجتماعي في عصر التنوير الذي كانت من أهم سماته التأكيد على حرية الفكر سواء في تصورات فلاسفة العقد الاجتماعي أمثال "توماس هوبز" و"جون لوك" ثم تبعهم بعد ذلك "جون جاك روسو"، كذلك تصور "سان سيمون" باعتباره علما مستقلا للأحداث الاجتماعية، لكن هذه المحاولات رغم أهميتها مجرد مقدمات لقيام العلم (الخاجة، 2002، ص67).

وإذا الاتفاق العالمي على ارتباط تأسيس علم الاجتماع ب"أوجست كونت"، إلا أن هناك العديد من المناقشات حول إرجاع الفضل الأول إلى وضع أسس هذا العلم إلى المفكر الإيطالي "جيوفاني فيكو" الذي أراد بكتابه "العلم الجديد" أن يبين علما جديدا للإنسان، بينما آخرون يحاولون ربط ظهور علم الاجتماع بالمفكر البلجيكي "كيتليه" ذلك لأنه أشار سنة 1838 إلى ضرورة دراسة ظواهر الاجتماع دراسة علمية بالدقة نفسها التي تدرس بها العلوم الطبيعية حتى نستطيع أن نكشف عن القوانين الاجتماعية.

وبدأ علم الاجتماع كتخصص أكاديمي في جامعة Kansas الأمريكية سنة 1890 وفي جامعة Chicago سنة 1892 ، كما أسس القسم الأوروبي الأول لعلم الاجتماع في جامعة Bordeaux الفرنسية سنة 1895 ، أما في ألمانيا فقد تأسس سنة 1919 في جامعة Ludwig Maximilians في جامعة ميونيخ ، وفي بريطانيا فقد تأسس بعد الحرب العالمية الثانية . وفي عام 1905 تأسست الجمعية الأمريكية الاجتماعية وهي أكبر جمعية في العالم تضم أكبر عدد من علماء الاجتماع في العالم.

واليوم توسع علم الاجتماع على نطاق واسع شمل العالم بأسره، ليصبح علما أكاديميا يدرس في كل جامعات العالم، لم يستثن من ذلك العالم العربي حيث ظهر في العالم العربي -مصر خاصة - مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي الجزائر خلال سنوات الخمسينات إلا انه لم يحض بالتطور كما هو حاصل في العالم المتقدم . ويرجع ذلك إلى جملة من العوامل سوف نحاول التطرق إليها من خلال هذا البحث.

## 2. علم الاجتماع في الجزائر من التأسيس إلى التطور:

لا يمكن فهم وضعية العلوم الاجتماعية في الجزائر دون المرور عبر مختلف الظروف التاريخية المرتبطة بالإنتاج المعرفي لعلماء الاجتماع عبر مختلف الأجيال ، وتجدر الإشارة إلى أنه منذ نهاية سنوات الخمسينات وحتى بداية الستينات كل ما يذكر في مجال الدراسات في العالم العربي والجزائر على وجه الخصوص كان يسيطر عليه ما يمكن تسميته بالنقل التقليدي الاستشراقي « tradition orientaliste » .

إن بروز علم الاجتماع ك تخصص يدرس في الجزائر ، بدأ خلال المرحلة الاستعمارية وبالتحديد سنة 1958 بجامعة الجزائر ، فكانت بدايته مرتبطة بأعمال عالم الاجتماع الفرنسي Pierre Bourdieu ، خاصة مع تأسيسه للمنظمة الجزائرية للبحوث الديموغرافية والاقتصادية والسوسيولوجية "AARDES" ، والتي ساهمت بشكل كبير في تكوين الجيل الأول من الباحثين السوسيولوجيين الفروكفونيين . ويعتبر السوسيولوجيين الأوائل في الجزائر ، وبعد رحيله ترك بعض الباحثين أمثال " عبد المالك صياد " ومؤسسة بحثية عملت بشكل جيد واستمرت في الأبحاث والدراسات في مجال علم الاجتماع حتى سنوات الثمانينات.

وقد اعترف P.Bourdieu بتأثره الكبير بأعمال الشباب الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين الأوائل وكان له تأثيرا بارزا على تجربته في هذا المجال ، أمثال Jacques Berque وأيضا الأعمال الانثروبولوجية للانثروبولوجي Germaine Tillon وبعض المثقفين والكتاب الجزائريين. وهذه التأثيرات نلمسها في أعماله الأولى التي أنجزت في الجزائر في نهاية سنوات الخمسينات. فالأجيال الأولى من علماء الاجتماع في الجزائر حتى سنوات السبعينات كانوا علماء اجتماع فرنسيين أو جزائريين فروكفونيين.

وقد اهتم Bourdieu بدراسة المجتمع القبائلي و وصف شخصية هؤلاء الأفراد من خلال جملة من القيم كالشجاعة والشرف والتضامن . وفي نفس الفترة ومن منظور علم الاجتماع الاقتصادي حلل أهمية العلاقات بين البنيات الاقتصادية والبنيات العلمانية في جزائر والتي تشهد انتقالا من اقتصاد تقليدي زراعي إلى اقتصاد رأسمالي.

فمن أهم الأبحاث السوسيولوجية الميدانية التي أنجزت قبيل الاستعمار وأشهرها هي أعمال Bourdieu الذي بدأ حياته العلمية في الجزائر مع السوسيولوجي الفروكفوني الجزائري "عبد المالك صياد" غير أن هذه الأعمال لم تلق الاهتمام الذي تستحقه ، إلا في نهاية الستينات عندما تكونت المجموعات الأولى من علماء الاجتماع الجزائريين. فلم يكن هذا العلم محل تدريس لا في المعاهد العليا التي تأسست سنة 1879 ولا في الجامعة التي برزت إلى الوجود سنة 1909 .

بعد الاستقلال اعتبرت التخصصات الاجتماعية كالانثروبولوجيا والانتولوجيا بمثابة علوم استعمارية-كلونيالية - حسب النظام السياسي الجزائري وأصبحت من العلوم الممنوعة . وكانت هناك مجموعة من السوسيولوجيين في جامعة الجزائر مؤطرة من قبل Emile Sicard الذي طور علم الاجتماع أكاديميا ، وهو أول مسئول عن مجموعة السوسيولوجيين في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الجزائر ، وقد درس بعد رحيله عن الجزائر في جامعة Bordeaux بفرنسا. وهذا الجيل من السوسيولوجيين لم يحقق وجوده إلا خلال سنتي 1974-1975 خاصة مع إصلاح التعليم العالي ، خاصة بتوسيع تدريس تخصص علم الاجتماع في كل من جامعتي قسنطينة ووهران. وخلال سنة 1984 ظهر اتجاه يساري ينقسم إلى عدة فروع منها الماركسية الكلاسيكية، الارثوذكسية وبعض البرديين (نسبة إلى بورديو).

ومن جهة أخرى وعلى الصعيد الاقتصادي والاجتماعي كان الهدف الأساسي لعلماء الاجتماع في مرحلة ما بعد الاستعمار هو إضفاء الطابع الشرعي لعصرنة وتحديث الوطن، الذي أعطى للصناعة والتصنيع دورا محوريا في التنمية الجزائرية . كما أكده الباحث الاجتماعي "رشيد بليل " كل شيء يحدث وكأن علماء اجتماع الجزائر تحت تأثير الماضي ومختلف التحولات الناجمة عن الاستعمار". فتمركزت مختلف الدراسات السوسيولوجية في الجزائر خلال هذه الفترة حول التنمية، فإذا حاولنا تحليل مختلف الدراسات والأبحاث الجامعية للأطروحات المنجزة بين نهاية سنوات الستينات ونهاية سنوات الثمانينات نجد أن مواضيعها تدور حول ما يتعلق بالثورة الزراعية ، التسيير الذاتي ، التحول التكنولوجي ، التصنيع ، التسيير الاشتراكي للمؤسسات ، الوضع العام للعمال ، النقابات العمالية ، والتحديث... الخ، وقد كانت الماركسية حاضرة بقوة في العلوم الاجتماعية في الجزائر كما في أوروبا خلال نفس هذه الفترة التي عرفت انتصارات كنجاح الحركات التحررية واستقلال الكثير من الدول المستعمرة.

بعدها بدأ عدد طلبة علم الاجتماع والأساتذة والباحثين في الجزائر في التزايد المستمر، إلا أن هذا التطور الكمي لم يخف المسألة البالغة الأهمية والمتعلقة بعدم وضوح أهداف علم الاجتماع خلال هذه الفترة بالتحديد. فكان من الضروري على علماء الاجتماع مرافقة مهمة بناء دولة قوية في إطار الحزب الواحد بذريعة الوحدة الوطنية. وبدأت الفروكوفونية تتلاشى شيئا فشيئا خاصة مع تطبيق قانون تعريب التعليم في الجزائر سنة 1972 ثم طبق بشكل كبير سنة 1980.

فمن جهة كان من الضروري على الجيل من السوسيولوجيين الفروكوفونيين تعلم اللغة العربية من اجل الحفاظ على مناصبهم في الجامعة ، فكانت وجهتهم إلى كل من مصر والعراق وغيرها ، ومن جهة أخرى تم السماح إلى الجيل من السوسيولوجيين الجزائريين أنصار التعريب والذين تم تكوينهم في كل من

مصر ، سوريا والعراق خلال سنوات الخمسينات ، بتدريس علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية باللغة العربية.

إن الاختلافات بين الفروكوفونيين وأنصار التعريب (les arabophones) كانت كبيرة جدا لأن أنصار التعريب أتوا من المشرق العربي، المتأثر بالدول الانجلوساكسونية والتي ليست لديها أية معرفة بالجامعة الجزائرية وتكوينها خلال الاستقلال أمثال "مهدي أميل" من لبنان وأيضا "محمود أمين العالم" من مصر ، و"صادق جلال العزم" من سوريا . وباعتبار السوسولوجيين والمتقنين الجزائريين جد مرتبطين بالحقل الفروكفوني وبتقافته وموروثه الفكري خاصة منه الاجتماعي.

والجدير بالذكر أن علم اجتماع بدأ أولا في المشرق العربي خاصة في مصر ولبنان ، فمصر بدأت في تدريس علم الاجتماع بداية من الحرب العالمية الثانية فكان أغلب السوسولوجيين المصريين الأوائل من تلامذة دوركايم فتأسس علم الاجتماع في جامعة القاهرة ثم بعد ذلك في جامعة عين شمس .وفي لبنان كانت هناك جامعة بيروت العربية وجامعة القديس يوسف اللتان كونتا العديد من السوسولوجيين الفروكوفونيين اللبنانيين.

حيث كان المفكرين المصريين واللبنانيين يمثلون النهضة الفكرية في العالم العربي ، وبالنسبة للعلماء الاجتماع الجزائريين الفروكوفونيين لم تكن لهم علاقات كبيرة مع هؤلاء المفكرين المشاركة الذين كانوا إما أزهريين أو مسحيين وببساطة لأنهم كانوا يكتبون بالعربية وبالنسبة للفروكوفونيين الجزائريين لم يكونوا يقرؤون العربية ولا يكتبونها فقط يتكلمون اللهجة العربية الجزائرية.

إن فالعالم العربي تعرف على السوسولوجيا في فترة مبكرة ،ففي الوقت الذي كان فيه منصور فهمي وطه حسين يعدان أطروحتهما كان الإباء المؤسسون لعلم الاجتماع جميعا على قيد الحياة بل كانوا في أوج عطائهم العلمي . ففي هذه الفترة كانوا قد نشروا أو بصدد نشر أمهات أعمالهم . فدوركايم قد نشر مؤلفه " الإشكال الأولية للحياة الدينية" سنة 1912 .وباريتو عمله المركزي " المدخل إلى علم الاجتماع" سنة 1916 ،أما فيبر الذي شرع في تحرير كتابه الأساسي "الاقتصاد والمجتمع" سنة 1909 .

ففي عام 1913 ناقش "منصور فهمي" أطروحة الدكتوراه حول " وضعية المرأة في الاسلام " تحت إشراف الدوركايمي " ليفي بريل" (1857-1939)، وفي عام 1918 ناقش "طه حسين" أطروحة الدكتوراه " الفلسفة الاجتماعية لابن خلدون" وكان قد أعدها تحت إشراف "ايميل دوركايم نفسه ،مؤسس المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع وناقشها سنة 1918 بعد وفاة هذا الأخير سنة 1917 (لقجع،2004،ص68)

فما بين 1958 و 1972 لم يكن يدرس علم الاجتماع في الجزائر إلا في جامعة الجزائر الجامعة الوحيدة آنذاك وهي مجموعة تشرف على تسييرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،وبعد الاستقلال توسع علم

الاجتماع وأصبح يدرس في جامعة وهران سنة 1967 وفي جامعة قسنطينة سنة 1971 وكان يدرس باللغة الفرنسية ( Madoui ; 2007;p34).

أما خلال سنتي 1972 - 1984 والتي تعرف بمرحلة الإصلاح والتعريب ، فقد تزامنت هذه المرحلة مع تطبيق الإصلاحات الأولى في التعليم العالي هذه المرحلة تميزت، من جهة بالتحول في النظام الإداري لتعليم علم الاجتماع الذي أصبح ابتداء من 1974 قسما تابع لمعهد العلوم الاجتماعية ، ومن جهة أخرى تطبيق التعريب العام للتعليم والذي بدأ في تنفيذه خلال سنة 1980 علاوة على ذلك انطلاق الدراسات العليا "ماجستير" في علم الاجتماع بداية من سنة 1982.

وبالنسبة للتيار الإسلامي وظهوره في الجزائر ، فكان خلال سنة 1980 حيث كانت عملية تعريب علم الاجتماع قد طبقت تماما ، فكان جميع الطلبة معربين، فشكلوا جيلا جديدا كون في إطار برامج جديدة ومختلفة تماما على ما كان فيه علم الاجتماع من قبل ، وتم توظيف العديد من السوسيولوجيين الشباب الذين أتموا تكوينهم في مرحلة الماستر في كل من السعودية ومصر وتم تكوينهم بمناهج جد مختلفة عن النموذج الانجلوساكسوني وكانت اشكالياتهم العلمية مرتبطة بالهوية والثقافة والدين ، وهذا الأخير لم يتم تناوله كأحد الموضوعات وإنما كأحد التوجهات في العلوم الاجتماعية بمعنى ما يمكن تسميته " علم اجتماع إسلامي" .

إن علم الاجتماع في الجزائر عرف في تطوره عدة مراحل وتحول كمي ونوعي، حيث يدرس اليوم في أكثر من 40 جامعة و مركز جامعي. ورغم الأعداد الكبيرة للدارسين والباحثين في هذا المجال ، وعلى الرغم من الدراسات والأبحاث المنجزة من مذكرات وأطروحات ماجستير ودكتوراه إلا أن هذا العلم يمكن القول عنه أنه، لم يستطع لحد الآن فهم المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المجتمع الجزائري وبتعبير أكثر دقة لم يستطع لحد الآن تحديد مرجعيته الحقيقية والتي ترجع أساسا إلى الثقافة العربية والإسلامية ولا يزال يتخبط في إشكالية الفكر الغربي.

### 3. أي واقع لعلم الاجتماع اليوم مقارنة بالعالم العربي والعالم الغربي:

بعد التطرق إلى مختلف التطورات التي مر بها علم الاجتماع في العالم الغربي المتطور ، وما مر به من محطات في الجزائر ، نحاول أن نستنبط أي وضع يشهده علم الاجتماع في ظل ما يميز هذا العلم من تطور كبير في الدول المتقدمة ، فرغم كون علم الاجتماع في الوطن العربي من العلوم الحديثة إلا أنه لا يزال يواجه عثرات وعقبات حالت دون تحقيقه لأهدافه المنشودة والتي أهمها التصدي لمختلف المشكلات التي تعصف بالمجتمع العربي.

ومن المعروف أن لعلم الاجتماع أدوارا اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، لذلك فله مكانة أساسية بين العلوم الاجتماعية الأخرى من خلال الدور الذي يلعبه في المجتمع، ومعنى ذلك أن علم الاجتماع يطرح نفسه كعلم طلائعي (محمد بشير، 1994: ص 201) ،فهو لكي يقوم بمهامه في المجتمع ينبغي أن يتوفر على شروط متعددة، بعضها يرتبط به كنظام معرفي، وبعضها يرتبط بالتكوين وأنظمة البيداغوجية وبأنظمة البحث العلمي في حد ذاته. وفيما يتعلق بالجانب المعرفي فإن الحاجة تدعو إلى منهج مؤسس على حد وصف عالم الاجتماع G- Myrdal الذي يرى بأن أهداف البحث الاجتماعي في العالم الثالث تستوجب المنهج المؤسس (إبراهيمي، 2006، ص75)، ويعني ذلك دراسة جميع المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والقيم الثقافية في هذه المجتمعات بطريقة تكاملية إذا أردنا فهم مشكلاتها بطريقة حية، وأن يتم البحث في ضوء ثلاثة أبعاد أساسية هي: البعد الأيديولوجي والبعد السياسي والبعد الاقتصادي-الاجتماعي (دياب 1977 ، ص 45 )

خاصة أن الثقافة العربية الحديثة ارتبطت بثقافة المستعمر في مجالات عديدة. وهذا بدوره أثر في البيئة الاجتماعية للمجتمعات العربية عموما. وفي هذا الإطار أيضا يمكن النظر إلى الأقاليم العربية كمنطقة ثقافية تضم بداخلها قسمين كبيرين متمايزين وكل قسم ارتبط بثقافة غربية. فالفكر الاجتماعي والمعرفة العلمية لدى عدة دول بالشرق العربي ارتبطت إلى حد كبير بثقافة المستعمر الانجليزي. كما ارتبط مجتمع شمال إفريقيا بشكل كبير بثقافة المستعمر الفرنسي.

إن هذا النمط الثقافي العربي ترتب عنه ممارسات سوسيولوجية تنبثق أساسا عن تراث فكري غربي بنظرياته ومناهجه دون تمحيص وغرلة كي توافق طبيعة المجتمع العربي، وهذا ما هو إلا استجابة لافتقار الثقافة المحلية إلى نظريات واضحة المعالم ومناهج علمية تمكن من حل المشكلات المتجذرة والتي تعاني منها المجتمعات العربية وتحقق طموحاتها. كل ذلك أدى إلى استرداد حلول جاهزة من خلال تبني نظريات ومناهج من ثقافات أخرى طبقت في الغالب بوسائل وتقنيات ثقافة المجتمع الآخر الذي يتميز بعادات وتقاليد ومعتقدات مختلفة تماما عن المجتمع العربي المسلم. فمن الضروري "على الأمة العربية إعادة النظر في وضعها وأن تسعى للاستفادة من تراثها الفكري واستغلال التنوع الذي تتميز به دون غيرها وأن تعيد قراءة ماضيها الحضاري وتكف عن تقليد الغرب" (El-Kenz .1998.p127)

وفي هذا السياق التاريخي وعلى المستوى الايديولوجي لوحظ أن الفكر الاجتماعي عامة والدراسات السوسيولوجية على وجه الخصوص ، تبنت النظريات و التوجهات الكبرى المنتشرة في الغرب. أهمها علم الاجتماع البرجوازي الذي هدف إلى الحفاظ على النظام القائم مع محاولة خلق ميكانزمات التوازن في هذا النظام. أما الاتجاه الثاني والذي يعتبر مضاد للأول وهو علم الاجتماع الاشتراكي ، الغرض منه حل



المشكلة الاجتماعية بطريقة راديكالية بمعنى تغيير المجتمع الرأسمالي وتحويله إلى مجتمع اشتراكي لحل مشكلة التناقض الرئيسي بين الرأس المال والعمل.

فالمجتمع العربي عموما والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص يتميز بخصوصية تبعده عن واقع المجتمع الغربي، خصوصية في العادات والتقاليد، الثقافة، الدين، الأعراف، وبالتالي هناك خصوصية حتى في المشكلات المطروحة، وبالتالي لا يمكن لنظريات غربية صممت خصيصا لمجتمع غربي أن تفسر واقعنا الذي نعيشه. خاصة في ظل غياب لتحليلات ومنظورات عربية. فعلم الاجتماع الغربي استنبط نظرياته من المواقف الاجتماعية والوقائع الاجتماعية للمجتمع الغربي فضلا عن الايديولوجية والمعرفة والإطار الفكري للعلاقات الاجتماعية السائدة لذا كان من الأجدر الانطلاق من التراث العربي لاستلهام النظرية التي تبدأ منها أولى الخطوات نحو علم اجتماع عربي.

إن الفكر السويولوجي في المجتمع العربي ليس أحادي المنبع، فالمنطقة العربية كانت وما تزال صلة وصل وجسر بين القارات الثلاث مما جعلها عرضة لتجارب تاريخية، وفي التاريخ الحديث تعرضت المنطقة العربية كلها لاستعمار ساهم في تنوع الثقافة العربية والخبرة تاريخية المتنوعة والمتكاملة ضمن المنطقة الواحدة (المغرب العربي) و(المشرق العربي).

وبالرجوع إلى الوضعية الجزائرية اليوم نلاحظ التفاوت الكبير بين المعطيات الكمية والكيفية فيما يتعلق بوضع علم الاجتماع، فالتزايد المستمر للأعداد السوسيولوجيين في الجامعة الجزائرية من أقسام وطلبة وباحثين، لا يترجم إطلاقا وضعا متطورا للدراسات السويولوجية لان هذا التطور الكمي لا يعكس سوى تدني في مستوى الإنتاج المعرفي سوسيولوجي ابتعد كثيرا عن المستوى العالمي. هذا الوجود المؤسسي فرض انطبعا (قد يكون وهما) بأن السوسيولوجيا موجودة وأنها بخير ويتجلى هذا الوجود في دوائر علم الاجتماع الكثيرة التي لا تكاد تخلو منها أية جامعة مهما صغر حجمها وفي مئات الأساتذة الذين يدرسون بها وآلاف الطلبة الذين يؤمنونها (شوية، 2002، ص51)، ويتجلى أيضا في تنوع وتعدد مؤسسات البحث وتكاثر الباحثين فيها وفي الكم الهائل من الكتابات السوسيولوجية من رسائل وأطروحات ومقالات وكتب. وفي مقابل هذا الكم الهائل نلاحظ من جهة أخرى انحطاط المستوى ومن جهة أخرى غيابا شبه كامل لما يمكن تسميته بسلطة السوسيولوجيا أو سلطة السوسيولوجيين في المجتمع.

(شوية، 2002، ص51).

وفي هذا يقول "سعد الدين إبراهيم" معبرا عن هذه الوضعية المأساوية "نحن بصدد نمو كمي لا بأس به من الناحية المؤسسية والبشرية في مجال علم الاجتماع... لكن هذا التضخم الكمي المؤسسي والبشري

شيئ والنمو الكيفي شيئ آخر . فنادر ما يجد طالب المعرفة إنتاجا سوسولوجيا عربيا يطفئ ظمأه لفهم الواقع العربي المعاصر بصورة منضبطة أو موضوعية أو شاملة أو حتى جزئية .

(لقجع، 2004، ص77).

وقد تعددت الأسباب فمنهم من يرجعها إلى الخارج "الهيمنة الامبريالية" ومنهم من ينسبها إلى الداخل "التخلف والأنظمة التسلطية" ومنهم من يعزوها إلى علماء الاجتماع أنفسهم " مواقفهم البعيدة عن الهموم والاهتمام بالطبقة الشعبية والجماهيرية، ويأخذ نقد هذا الفريق الأخير شكل النقد الذاتي. فهو يرى تارة أن علماء الاجتماع العرب في معظمهم مصابون بالازدواجية والاستلاب. فهم يهتمون بالفكر الغربي أكثر مما يهتمون بمجتمعاتهم وهم يعيشون بأجسامهم في الشرق ويعقولهم في الغرب . ويضيف البعض الآخر بأن السبب يكمن أيضا في الابتعاد عن الإسلام ومقوماته الثقافية والاجتماعية . وهو يرى تارة أخرى أنهم مصابون بكسل مزمن فيكتفون باستيراد الأفكار السوسولوجية الجاهزة عوض بذل الجهد تلو الآخر للتصدي العلمي الرزين لمجتمعاتهم قصد إنتاج معارف مقنعة حولها (شوية، 2002، ص78)

..فالتكوين في العشرية الأولى من الاستقلال لم يكن يختلف عن مثيله في الغرب وكان كل الأساتذة تقريبا من المتعاونين الفرنسيين . أما ما كان يسمى بالسوسولوجيا فقد كان في الغالب المادية التاريخية. فالمرحلة الأولى قد تميزت بتطور مفرط للسوسولوجيا النظرية وبغياب أو تغييب للمجتمع وقضاياه العينية وانه يبدو ثانيا أن المرحلة الثانية تكاد تتميز بالعكس تماما ففيها احتلت قضايا المجتمع المختلفة مكان الصدارة وفيها تراجعت وضعت مقارباتها العلمية.

وهنا يطرح "جمال معتوق" سؤالا في غاية الأهمية : كيف يمكن لنا فهم واقعنا ونحن نتعامل معه بأدوات ونظريات مستوردة ؟ ويجيب " بأنه إذا كان إستيراد النظريات ليس عيبا بل العيب في عدم تكييفها واستنطاقها مع واقعنا وخصوصياتنا، كما أن الممارسات السوسولوجية عندنا تستورد القضايا التي تعالجها ويسودها الطابع النظري فهي لا تتعدى مجال الجامعة وليست لديها صلة بالواقع ... هكذا أصبح علم الاجتماع اليوم الفرع المعرفي الأكثر تدهورا، وفقد الرصيد الضئيل من القيمة التي أضفاها عليه الخطاب السياسي ومساهمته البسيطة في الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالتحويلات التي عرفت الفترة الأولى منذ وجوده 1971 (إبراهيمي، 2006، ص72) .

وفي نفس الإطار نظيف بأن الاستفادة من النظرية الغربية ممكنة بشروط لا لأجل التوفيق أو التلفيق بل بإمكانية النظر في مفاهيمها وقضاياها على أنها أدلة لا مدلولات فكرية أو أيديولوجية، وبناءا على ذلك تتجلى صورة خاصة الإبداع أو الإقلاع أو التأسيس أو التأسيس كواحدة من أهم معالم علم

اجتماع المرحلة الراهنة في الجزائر (الزعيمي 1999، ص 222). فلا يمكن معالجة واقعنا من منطلق غربي لا يمت إلى ثقافتنا بأي صلة.

### خاتمة:

أخيرا يمكن أن نقول انه لا يمكن أن يتحقق لعلم الاجتماع نقلة نوعية، إلا من خلال تحديد جملة من الأهداف الواضحة والعمل على تطبيقها، تبدأ أساسا من محاولة وضع مرجعية نظرية موحدة ، ترجم الواقع الاجتماعي الجزائري بمختلف مقوماته وخصوصياته . وترتبط بمشكلات الإنسان العربي وتحاول معالجتها. فالمجتمع الجزائري اليوم يتخبط في العديد من القضايا المراد معالجتها بصورة مستعجلة، وفهمها وتفسيرها، وفق أسس علمية ومنهجية ترتبط بطبيعة المجتمع نفسه.

إن التراث الفكري الغربي يمكن الرجوع إليه والاستفادة منه، وتثقيحه وبلورته بما يتماشى وظروفنا ومعتقداتنا، ولكن لا يمكن توظيفه توظيفا أعمى، خاصة وأن التفاوت أصبح كبيرا جدا بيننا وبين العالم الغربي، فكل مجتمع خصوصيته وثقافته التي تميزه عن غيره ، وهي ذاتها من تحافظ على كيانه واستقراره.

### قائمة المراجع:

1. الخواجة، محمد ياسر (2002): مدخل إلى علم الاجتماع - دار المصطفى للطباعة والكمبيوتر - طنطا
2. إبراهيمي، الطاهر (2006): نحو علم الاجتماع لما بعد التعددية السياسية في الجزائر في- الدواعي والإمكان - مجلة العلوم الإنسانية لجامعة بسكرة - العدد 10
3. دياب، محمد حافظ (1977): نحو تطوير البحث الاجتماعي في الجزائر، العدد . 39 ، مجلة الثقافة، الجزائر
4. شوية، سيف الاسلام (2002): السوسيولوجيا في المجتمعات العربية المعاصرة بين الطروحات الغربية ومحاولات تشكيل خصوصيات فكرية واجتماعية- دار القصبه للنشر - الجزائر
5. لقجع، عبد القادر (2004): علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر - دار القصبه للنشر - الجزائر
6. ليلة، علي (1991): النظرية الاجتماعية المعاصرة - ط3 - دار المعارف - مصر
7. مريزيق ، يعقوب هشام (2008): المدخل إلى علم الاجتماع- ط1- دار الولاية - عمان
8. زعيمي، مراد (1999) : النظرية العلم -اجتماعية، رؤية إسلامية - تلخيص لأطروحة دكتوراه، الباحث الاجتماعي، العدد 2 ، معهد علم الاجتماع، جامعة متنوري ، قسنطينة
9. Bouhroum A.(2009) : sociologie et société algérienne ou paradoxes d'une relation cognitive problématique – revue internationale de la sociologie et de sciences sociales – n02
10. El-Kenz A.(1998) : Regards sur la sociologie en Algérie et dans le monde arabe- Geneses- n32.
11. Madoui M.(2007) :Les sciences sociales en Algérie – regards sur les usages de la sociologie-sociologies pratiques – n15-Paris.

دور التقويم في ترقية المعرفة العلمية للطالب الجامعي في ضوء نظام (ل.م.د) "رؤية تحليلية نقدية"

د/ محلب حفيفة - جامعة الجزائر 3

### الملخص:

عرفت منظومة التعليم العالي في الجزائر جملة من التغيرات والإصلاحات التي فرضت طابعا معيناً على الجامعة الجزائرية بدءاً بنظام التكوين، حيث انتهجت الجامعة نظاماً مازلنا نقول عنه جديداً، والذي يعرف بنظام (ل م د)، هذا الأخير الذي فرض استراتيجيات وطرائق تعلم جديدة مغايرة في طابعها عن ذلك الذي ألفه المعلم والمتعلم منذ عقود من الزمن خاصة ما تعلق بطرائق التقويم، وذلك سعياً لإحداث نقلة نوعية تساعد الطالب في بلورة شخصيته ورفع إمكانياته وكفاءاته العلمية والعملية وربطها بمتطلبات التنمية الاجتماعية، الثقافية، السياسية، وهذا في إطار التفاعل القائم بين الطالب الجامعي وسوق العمل.

وعليه نجد من الضرورة في هذه الدراسة البحث في مدى مساهمة التقويم في ترقية المعرفة العلمية للطالب الجامعي في ضوء نظام (ل.م.د).

### Abstract :

The system of higher education in Algeria has known a number of changes and reforms that have imposed a certain character on the Algerian university. The system of training has begun. The university has adopted a new system, which is known as the LMD system, which imposed new strategies and learning methods that are different in nature. The teacher and the learner for decades, especially with regard to the methods of evaluation, in order to make a quantum leap to help the student in the crystallization of personality and raise the possibilities and scientific and practical capabilities and linking them to the requirements of social development, cultural, political, and this within the interaction between the student Collectors and the labor market.

Therefore, it is necessary in this study to examine the contribution of the calendar in the promotion of scientific knowledge of the university student in the light of the system (L.m.d).

### مقدمة:

يعد التعليم العالي في الجزائر أهم الأنساق التعليمية باعتباره قمة الهرم التعليمي، ومظهر من مظاهر التقدم والتنافس، من أجل تكوين قوى بشرية لتحقيق التكيف مع متغيرات العصر، ولقد عرف نظام التكوين تغيراً من النظام الكلاسيكي إلى النظام الجديد (ل.م.د)، إن هذا النظام الجديد يركز اهتمامه على الطالب الجامعي كباحث وليس كمستقبل معلومة فقط، فمن خلاله يتم تكوين الطلبة بشكل إيجابي من

خلال توسيع معارفهم ومهاراتهم وقدراتهم، فيزيد من رصيدهم الفكري بشكل تراكمات بناء على مكتسبات وجهود ذاتية للطالب الجامعي، فبدون استعمال الكتب والانترنت وتوفير الظروف المناسبة والطرق التقييمية المناسبة لا يمكن أن يتكون لدى الطالب مؤهلات علمية تجعل منه قادر على بناء حياته الاجتماعية ومجتمعه.

والتكوين الجامعي في ظل نظام (ل.م.د) يتكفل بهذا من خلال ممارسات جديدة مستوحاة مباشرة من احتياجات المجتمع فهو نظام يدعم ويوافق كل السياسات التي ترمي إلى ترقية ونمو الطاقات الإبداعية، والقدرات ومن ثم حدوث التغيير والتطور فالتكوين الجامعي يهدف في حقيقة الأمر إلى تحقيق أهداف المجتمع، وقيادة التغيير من خلال تهيئة الظروف المناسبة.

ولأن جوهر التقييم في ظل النظام الجديد (ل.م.د) هو ترقية المعرفة العلمية للطالب الجامعي، فإنه من الضروري تكوين طلبة مختصين موازاة مع التزايد السريع في حجم المعلومات المنتجة وإعدادهم إعداداً ملائماً يؤدي بهم إلى اكتساب المعرفة الوظيفية، وكذا المهارات الفكرية والعملية اللازمة في عصر هو عصر التكنولوجيا والمعلومة، خاصة وأن هذا التكوين سيؤثر على خبراتهم العلمية وكفاءاتهم المهنية واستعداداتهم لمواجهة عالم الشغل، فالتكوين الأكاديمي بمثابة حجرة الأساس التي من شأنها جعلهم مهنيين لمواجهة الحياة العملية وإتقان كيفية التعامل معها.

ومن ذلك برزت لدينا أهمية التعرف على دور التقييم في ترقية المعرفة العلمية للطالب الجامعي في ضوء نظام (ل.م.د).

#### أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة

**1- التقييم:** اختلف الباحثون في تعريف التقييم وذلك بفعل التطورات العلمية وكثرة الأبحاث والدراسات في علم النفس والتربية، ولكن بالرغم من ذلك فقد أجمع التربويون على تعريف التقييم لغوياً بأنه: " تقدير الشيء وإعطاءه قيمة، ومن ثم تصحيحه وتعديل اعوجاجه لإصدار الحكم عليه"<sup>1</sup>. وهناك من يعرف التقييم اصطلاحاً بأنه: "عملية تربوية تتطلب الدراسة والبحث وجمع المعلومات، وفق معايير صادقة وموضوعية وشاملة، يليها تحليل هذه المعلومات للتوصل إلى نقاط القوة والضعف للموضوع المراد تقييمه، لاتخاذ إجراءات فعلية إما للتعزيز أو للإصلاح"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حسن منسي، التقييم التربوي، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص89.

<sup>2</sup> - أفنان نظير دروزة، الأسئلة التعليمية والتقييم المدرسي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص127.

وفي تعريف آخر: " أنه يجب أن تشمل عملية التقويم مختلف جوانب العملية التعليمية، فهي تتناول الأهداف وتقويم المناهج وتقويم أداء المدرس وتقويم تحصيل الطلبة"<sup>1</sup>.

**2- الجامعة:** عرف بعض المهتمين بشؤون الجامعة بأنها: "مؤسسة اجتماعية، ثقافية وعلمية، فهي بمثابة تنظيمات معقدة تتغير بصفة مستمرة مع طبيعة البيئة الخارجية"<sup>2</sup>، كما عرفها بعض الباحثين بأنها عبارة عن "مجموعة من الناس وهبوا أنفسهم لطلب العلم دراسة وبحثاً"<sup>3</sup>.

وفي نفس السياق عرفت الجامعة بأنها "مؤسسة علمية تتخذ البحث العلمي الموضوعي والإمبريقي مثلاً أعلى في حمايتها للقيم الاجتماعية، وترسيخ دعائم النظام الاجتماعي القائم"<sup>4</sup>.

**3- المعرفة العلمية:** من بين التعاريف التي يمكن تقديمها للمعرفة أنها: "مجموعة من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية، التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولته في فهم الظواهر التي تحيط وتتصل به، فهي أوسع وأشمل من العلم وتشمل عدة أنواع منها: المعرفة بالخبرة الحسية، المعرفة الفلسفية، المعرفة العلمية"<sup>5</sup>.

أما فيما يخص المعرفة العلمية يقوم هذا النوع من المعرفة على أساس استخدام قواعد البحث العلمي في الكشف عن الظواهر، بحيث يعتمد على الأسلوب الاستقرائي من خلال الملاحظة المنظمة للظواهر، وفرض الفروض وإجراء التجارب وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وهذا ما يكسب المعرفة العلمية مجموعة من الخصائص أهمها<sup>6</sup>:

- المعرفة العلمية إمبريقية وتتخذ من الواقع موضوعا للبحث وتتأكد من صدق نتائجها بالعودة إليه.
- المعرفة العلمية مجردة أو نظرية لأنها تصاغ في شكل فروض مجردة مرتبطة ارتباطاً منطقيًا، تتوصل إلى حلول للمشكلة أو تفسير العلاقات السببية بين الظواهر المدروسة.
- المعرفة العلمية موضوعية لا تقوم على وجهة نظر شخصية أو ميول وأفكار ذاتية.

<sup>1</sup> - راشد الدوسري، القياس والتقويم التربوي الحديثين مبادئ وتطبيقات وقضايا معاصرة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2004، ص 67.

<sup>2</sup> - عبد الله محمد عبد الرحمان، سوسيولوجيا التعليم الجامعي دراسة في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991، ص 25.

<sup>3</sup> - رايح تركي، أصول التربية والتعليم، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 73.

<sup>4</sup> - محمد سليم السيد، الجامعة والوظيفة الكبرى للعلم، مجلة الفكر العربي، العدد 20، 1987، ص 191.

<sup>5</sup> - بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلاني، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، الجزائر، ص 13.

<sup>6</sup> - سومية مفتاح، اتجاهات طلبة الكلاسيك نحو نظام " ليسانس - ماستر - دكتوراه " ل.م.د"، دراسة ميدانية على طلبة الماستر الكلاسيكيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص 15.

4- الطالب الجامعي: الطالب الجامعي هو: "شخص سمح له مستواه العلمي بالانتقال من المرحلة الثانوية بشقيها العام والتقني إلى الجامعة، وفقا لتخصص يخول له الحصول على الشهادة، إذ أن للطالب الحق في اختيار التخصص الذي يتلاءم وذوقه ويتمشى وميله"<sup>1</sup>.

ويتبين من خلال هذا التعريف بأن الطالب الجامعي؛ هو الفرد الذي يلتحق بالجامعة بطريقة قانونية لمزاولة دراسته فيها لنيل شهادة علمية أكاديمية، وأحد العناصر الأساسية والضرورية الفاعلة في العملية التعليمية طيلة التكوين الجامعي، بحيث يسعى إلى تطوير قدراته واستعداداته ومهاراته، وفقا لرغبته وميوله ليتمكن من تحسين نفسه بالمعرفة العلمية لتطبيقها في سوق العمل وحياته المهنية.

5- نظام (ل.م.د): يعرف نظام " ليسانس -ماستر - دكتوراه " على أنه: "نظام عالمي يستجيب لضروريات العولمة المعرفية ويرفع مستوى التعليم الجامعي"<sup>2</sup>.

وهناك من يعرفه على أنه: "هيكل تعليمي جديد مستوحى من الدول الأنجلوساكسونية، يؤكد على ضرورة خلق فضاء أوروبي واعتماده كمشروع سياسي إستراتيجي في مجال التربية بهدف تفعيل النمو الاقتصادي لمواجهة المد التكنولوجي وخلق انسجام وتناسق في نظام التعليم العالي"<sup>3</sup>.

وبتعريف أدق، نظام "ل.م.د" هو التسمية المختصرة للنظام العالمي المعتمد في الدول الأوروبية وتتمفصل عن هذه البنية ثلاث أطوار للتكوين يتوج كل منها بشهادات جامعية، وتعني الحروف المختصرة لاسم هذا النظام ثلاث شهادات<sup>4</sup>:

الطور الأول: (ل) - شهادة الليسانس Licence : تطابق طورا تكوينيا من ثلاثة سنوات بعد شهادة البكالوريا.

الطور الثاني: (م) - شهادة الماستر Master: يطابق عامين بعد الليسانس.

الطور الثالث: (د) - شهادة الدكتوراه Doctorat: وتتضمن طورا من ثلاث أو على الأقل بعد الماستر.

<sup>1</sup> - رياض قاسم، مسؤولية المجتمع العلمي العربي "منظور الجامعة العصرية"، المستقبل العربي، العدد 193، الكويت، 1995، ص 85.

<sup>2</sup> - عبد الكريم حرز الله، كمال بداري، نظام ل.م.د: ليسانس-ماستر-دكتوراه، ترجمة، عبد الكريم حرز الله، كمال بداري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 23.

<sup>3</sup> - أحمد زرزور، تقييم تطبيق الصلاح الجديد نظام "ليسانس ماستر دكتوراه" في ضوء تحضير الطلبة إلى عالم الشغل، رسالة ماجستير غير منشورة، علم النفس التنظيمي وتنمية الموارد البشرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص 84.

<sup>4</sup> - سومية مفتاح مرجع سبق ذكره، ص 53.

ثانيا: الجامعة الجزائرية وإشكالية الإصلاح في ضوء نظام (ل.م.د)

### 1- الجامعة الجزائرية وإشكالية الإصلاح:

إن النظام التعليمي الجامعي ووظيفته مستمدان من مرجعية المجتمع وتقدمه التاريخي، ومن ثمة فإننا سنقوم بعرض أهم مراحل التعليم العالي في الجزائر في ضوء التغيرات والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع الجزائري.

#### أ- التعليم العالي في عهد الاستعمار:

امتاز التعليم العالي قبل الاستعمار بطابعه الديني، حيث كان يقتصر على تعلم أصول الدين الشرعية وكذلك اللغة العربية، إذ كان يزاول في المساجد والزوايا والمعاهد، ولكن مع دخول الاستعمار قام مباشرة بالقضاء على الثقافة الإسلامية في سبيل دمج الجزائر في فرنسا<sup>1</sup>.

فقد كانت جامعة الجزائر متفوقة منذ تأسيسها على اختصاصات محدودة ولها صلة وثيقة بالايولوجيا الاستعمارية وفرص التعليم الجامعي أمام الجزائريين طوال فترة الاستعمار كانت محدودة جدا.

#### ب- وضعية التعليم العالي بعد الاستعمار:

#### أ- المرحلة الأولى ( 1962-1974):

بعد الاستقلال مباشرة شهدت الجزائر تغيرات في مختلف الميادين لتسيير ولحفظ أمن البلاد من جهة، ومواجهة أعباء الاستقلال من جهة أخرى، فكان لزاما عليها تأسيس نظام تعليمي ينتج فرص التعليم لكافة أبناء الجزائر إناثا وذكورا، لمواجهة سياسة التجهيل الفرنسية المطبقة طيلة قرن وربع قرن على الشعب الجزائري، هذا الاهتمام عبر عنه بميثاق الجزائر الصادر عام 1964 ، والداعي ليكون التعليم الشامل هدف استعجالي<sup>2</sup>.

فعمدت الدولة إلى تأسيس جامعات لتغطية العجز ومباشرة عملية التنمية، فتحت جامعة وهران سنة 1966 ثم جامعة قسنطينة، ثم جامعة العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين بالجزائر، وجامعة العلوم والتكنولوجيا بوهران، وجامعة عنابة بينما فتحت الجامعة الإسلامية الأمير عبد القادر بقسنطينة 1984<sup>3</sup>، أما التنظيم البيداغوجي الذي كان متبعا فهو مورث عن النظام الفرنسي، إذا كانت الجامعة مقسمة إلى

<sup>1</sup> - مريم صالح بوشارب ، *التكوين الجامعي بين الأهداف والواقع*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تنمية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2000-2001، ص 36.

<sup>2</sup> - محمد بوعبد الله، *تقويم برامج التكوين الجامعي لمهندسي الإلكترونيات على ضوء المقاربة النسقية*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد علم النفس، قسنطينة، الجزائر، 1996 ، ص ص 17 18.

<sup>3</sup> - غياث بوفلحة ، *التربية والتكوين في الجزائر*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992 ، ص 110.



- كليات ( الأدب والعلوم الإنسانية، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، كلية الطب، كلية العلوم الدقيقة ) وكل كلية مقسمة إلى عدة أقسام متخصصة، أما سيرورة النظام آن ذاك كان كالاتي<sup>1</sup>:
- **الليسانس**: تدوم ثلاث سنوات، نظام سنوي للشهادات المستقلة التي يكون في مجموعها شهادة الليسانس.
- **شهادة الدراسات المعمقة**: تدوم سنة واحدة، يتم التركيز فيها على منهجية البحث إلى جانب أطروحة مبسطة سببا لتطبيق ما جاء في الدراسة النظرية.
- **شهادة الدكتوراه من الدرجة الثالثة**: تدوم سنتين على الأقل من البحث لإنجاز أطروحة علمية.
- **شهادة دكتوراه دولة**: تصل مدة تحضيرها إلى خمس سنوات من البحث النظري أو التطبيقي، في هذه الفترة شهدت الجامعة الجزائرية التحولات البنيوية التي كان يشهدها المجتمع الجزائري مع الحفاظ على نظم الدراسة الموروثة.
- ب- المرحلة الثانية (1971-1980)**: تمثلت الإصلاحات الجامعية في تقسيم الكليات إلى معاهد مستقلة تضم أقسام واعتماد نظام السداسيات محل الشهادات السنوية أما التعديلات السنوية الخاصة بمراحل الدراسات الجامعية تمثلت في<sup>2</sup>:
- **مرحلة الليسانس التدرج**: تدوم أربع سنوات، وحدات الدراسة تتمثل في المقاييس الدراسية.
- **مرحلة الماجستير ما بعد التدرج الأول**: تدوم سنتين على الأقل جزئها الأول عبارة عن مجموعة مقاييس نظرية وتعميق لمنهجية البحث، أما الجزء الثاني فهو إعداد بحث يقدم في صورة أطروحة.
- **مرحلة دكتوراه العلوم ما بعد التدرج الثاني**: تدوم حوالي خمس سنوات من البحث العلمي.
- فالإصلاح الذي شهدته الجامعة سنة 1970 ، يقترح إعادة إنتاج جامعة تواكب التطور العلمي والمجتمع المعاصر، وذلك بصياغة برامج جديدة من حيث التنظيم البيداغوجي والمفاهيم ومن حيث طرق التدريس.
- **المرحلة الثالثة (1981-2003)**: على العموم لم تشهد فترة نهاية السبعينات حتى بداية الثمانينات أي تطورات إصلاحية في التعليم العالي، إلا أن سنة 1983 كانت نقطة تحول تمثلت في مشروع الخريطة الجامعية التي تهدف إلى تخطيط التعليم العالي إلى آفاق 2000 ، اعتمادا على احتياجات الاقتصاد الوطني وقطاعاته المختلفة، وذلك بمراعاة اللامركزية في التكوين، تحقيق التوازن الجهوي،

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 111.Algerie , p11. <sup>2</sup> - Dominique Glas man et Knamen JEAN , *Essai Sur l'université et les cadres en*

القضاء على الفوارق وتحريك الاقتصاد، على الرغم من هذه الأهداف إلا أنها لم تمس أرض الواقع في جميع الأطر الجامعية في سوق العمل لعدم توفر مناصب العمل<sup>1</sup>. وهكذا استمر الوضع على حاله، بل وازداد تأزماً منذ التسعينات بسبب الوضع الأمني والاقتصادي والسياسي رغم محاولات الإصلاح التي شهدتها هذه الفترة.

### - المرحلة الرابعة 2003: إلى يومنا هذا:

إن الجامعة كنظام مفتوح على جميع التغيرات والتطورات الحاصلة على المستوى القومي والدولي، تجد نفسها أمام تحد واضح لإثبات دورها العلمي والبيداغوجي وهذا يجعل الإصلاح ضرورة لا بد منها وخاصة على مستوى المناهج البيداغوجية المتبعة في تكوين الطلبة، فعمدت إلى إدراج نظام الهيكلية الجديد: نظام (ليسانس، ماستر، دكتوراه) (ل، م، د) الذي شرع في تطبيقه مع بداية الموسم الدراسي 2004/2003 على مستوى 10 جامعات ثم بدأ تعميمه على الجامعات ككل<sup>2</sup>.

### 2- نظام (ل.م.د) في الجامعة الجزائرية

بناء على ما تقدم من تحديات واختلالات أعادت الجزائر تنظيم التعليم العالي للتأقلم مع التغيرات العالمية المتسارعة لذلك فقد قامت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية "CNRSE" بالتقدير الموضوعي لمختلف الصعوبات التي تمس النظام التعليمي الجزائري، والحلول التي يمكن إدخالها حتى تتمكن الجامعة من القيام بدورها في إطار تطوير البلاد، وعلى ضوء توصيات هذه اللجنة وتبعاً للمخطط الخاص بإصلاح النظام التربوي المتبنى من طرف مجلس الوزراء في 20 أبريل 2002، تم تحديد إستراتيجية على المدى القصير، المتوسط والطويل لتطوير القطاع في مرحلة 2004-2013 تخص إستراتيجية وضع برنامج تطوير عام وعميق للتعليم العالي، في المرحلة الأولى وضع هيكلية جديدة للتعليم مرفقة بتحديد البرامج البيداغوجية وإعادة تنظيم التسيير البيداغوجي.

هذه الهيكلية تم دراستها من طرف الخبراء ليتم بعدها تقديم اقتراحات لفتح التكوين في مجال LMD، وذلك في ديسمبر 2003، وانطلقت دراسة الملفات 07-01-2004، وبدأ على إثرها التفكير في فتح

<sup>1</sup> - الطيب صيد، الممارسة السوسولوجية في الجامعة الجزائرية، واقعها وتمثلاتها لدى أساتذة علم الاجتماع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم اجتماع، قسنطينة، الجزائر، 1992، ص 5.

<sup>2</sup> - محمد بشير مناعي، محاضرات حول نظام LMD، أصداء جامعية نشرية إعلامية، مصلحة الإعلام والتوجيه، المركز الجامعي، تيسة، الجزائر، العدد 11، 2007، ص 22.

تخصصات جديدة في LMD وهذا ضمن الندوة الجهوية للتنسيق في 29 فيفري 2004 لتصادق عليها إدارة التكوين العالي بعد رأي اللجنة الوطنية للتأهيل<sup>1</sup>.

وبعد دراسة الملفات انطلقت 10 جامعات جزائرية بتطبيق نظام LMD ابتداء من سبتمبر 2004 (عنابة ، أم البواقي، برج بوعريبيج، قسنطينة، البليدة، بجاية، مستغانم، بومرداس، الجزائر، وهران)، وقد حددت الشهادة الأولى " الليسانس " وفق المرسوم رقم 04-371 المؤرخ في 2004/11/2، ويكون التقويم سنويا انطلاقا من القسم- الكلية - الجامعة الندوة -الجلسة الوطنية<sup>2</sup>.

**وكان الهدف من تعميم النظام الجديد LMD في الجامعة الجزائرية<sup>3</sup>:**

- تصحيح السلبات التي يعاني منها نظام التعليم العالي لتحسين نوعية التكوين وتكييفه مع المهن الجديدة عن طريق إعداد طالب يسعى لتطوير ذاته بترقية معرفته.

-تكييف نظام التعليم العالي الجزائري مع المعايير العالمية لتصبح الجامعة الجزائرية قطبا للإشعاع الثقافي والعلمي على المستوى الجهوي والدولي.

- ترقية استقلالية الجامعة بيداغوجيا.

- تحقيق تأثير متبادل بين الجامعة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي عن طريق ربطها بسوق العمل والاستجابة لمختلف متطلبات المجتمع.

- تفتيح الجامعة على العالم الخارجي وخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا.

- تشجيع وتنويع التعاون الدولي وفق الأشكال المتأتمية.

- تحسين ظروف استقبال ومراقبة الطلبة وتسهيل حركتهم بين الجامعات الجزائرية والدولية.

- تطور مناهج التقييم حيث أنها تضاعف المراقبة المستمرة للطالب مع اختباره.

**والمبادئ التي يعتمد عليها النظام الجديد LMD في الجزائر:**

أ -الميدان -الشعبة -التخصص: ينظم التكوين في ل م د على شكل ميادين دراسية، شعبة، تخصص وهي منظمة في شكل مسالك تكوين نموذجية تمكن من وضع معايير<sup>4</sup>:

-الميدان :يغطي عدة فروع مثلا: ميدان " علوم تكنولوجيا " يجمع الفروع ذات طابع علمي.

<sup>1</sup>- Note d'orientation relative à la mise en œuvre de la réforme des enseignements supérieurs, 07-09-2001, P1-

3.

<sup>2</sup>- نظام LMD في الجامعة الجزائرية، <http://www.umbb.dz/page-LMD/forum.htm>، روجع يوم (2018/04/02)، على الساعة الثانية زوالا.

<sup>3</sup>- وزارة التعليم والبحث العلمي، ملف إصلاح التعليم العالي، الجزائر، 2004، ص ص 13 14.

<sup>4</sup>- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قرار وزاري رقم 05/800 المؤرخ في 23 يناير 2005، يحدد تنظيم التعليم وضبط كفايات مراقبة المعارف والكفاءات والانتقال في دراسات الليسانس نظام جديد، ص 1.

-الشعب: جزء من ميدان تكوين وتبين خاصية التخصص الذي يتابعه الطالب داخل الميدان.  
 -التخصص: جزء من الشعبة يبدأ في ل 2 أو م 2 لتحديد المسلك والقدرات المكتسبة من طرف الطالب.  
 ب - هيكلية تكوين شهادة الليسانس: للحصول على الليسانس يكون بعد 3 سنوات المعادلة ل 6 سداسيات مقسمة إلى:

-السنة الأولى "سداسي 1 وسداسي 2 : مرحلة التأقلم مع الحياة الجامعية واكتشاف مختلف عروض التكوين والتدريس يكون مشترك لجميع الفروع.  
 -السنة الثانية " سداسي 3 وسداسي 4: مرحلة التعمق في المعلومات الأساسية للفرع المختار الدروس مشتركة 80% ومتخصصة 20%.

-السنة الثالثة" سداسي 5 و سداسي 6: مرحلة التخصص في المسلك الدراسي والشعبة المختارة. وعليه تمنح شهادة الليسانس لكل طالب اكتسب 180 رصيد مما يعادل 30 رصيد في سداسي واحد وتوضح هذه الشهادة: الميدان، الشعبة، التخصص وتكون مرفوقة بملحق بياني يوضح بدوره المعارف والقدرات المكتسبة<sup>1</sup>.

### ج - التعليم:

- السداسي: تنظيم الدراسات على مستوى الليسانس على أساس سداسي حيث أنه يتكون من 14 - 16 أسبوع تخصص للمحاضرات، الأعمال الموجهة، الأعمال التطبيقية، الامتحانات، أما حجم الساعات الأسبوعية تتراوح ما بين 20 و 24 ساعة مضاف إليه العمل الفردي للطالب ومتابعة الأستاذ.

-وحدة التعليم: عدد وحدات التعليم من 3 إلى 4 في السداسي كل وحدة تحتوي على مادة أو 3 مواد، وعدد الأرصدة في السداسي هو 30 وتنقسم الوحدات إلى: (وحدات تعلم أساسية، وحدات تعليم للتخصص، وحدة تعليم مشتركة(أفقية)، وحدة تعليم استكشافية)، ويحسب معامل وحدة التعليم وفق فريق التكوين<sup>2</sup>.

- المواد: المادة تعليم نظري، تطبيقي، أعمال موجهة، ملتقى، تربص، مشروع نهاية الدراسة لها حجم ساعي أسبوعي، وقيمة من الأرصدة، ومعامل محدد على حساب عدد أرصدة الوحدة من طرف فريق التكوين أو الفريق البيداغوجي.

<sup>1</sup> - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرسوم تنفيذي رقم 04-371 مؤرخ في 08 شوال 425 / الموافق لـ 21 نوفمبر 2004، يتضمن

شهادة ليسانس نظام جديد، ص 13.

<sup>2</sup> - عبد الكريم حرزاش، كمال بداري، مرجع سبق ذكره، ص 67.

## د - التقييم والتدرج:

د - 1 التقييم: إن مراقبة المعارف والكفاءات قد تكون على شكل:

-فرض فجائي في حصة الأعمال الموجهة.

-تقرير أو استجواب في حصة الأعمال التطبيقية.

-الامتحان النهائي للسداسي أو امتحان الاستدراك، أي أن الكفاءات والمعارف تقيم إما عن طريق

المراقبة المستمرة والمنتظمة أو عن طريق امتحان نهائي أو بالتوفيق بينهما<sup>1</sup>.

د - 2 التدرج : الانتقال من السداسي الأول إلى السداسي الثاني من نفس السنة الجامعية حق لكل طالب

مسجل في نفس المسلك<sup>2</sup>، سواء كان التدرج من السنة الأولى إلى السنة الثانية أو من السنة الثانية إلى

السنة الثالثة، وذلك في مرحلة الليسانس ( بكالوريا + 3 سنوات) حيث تدوم هذه المرحلة ثلاث سنوات

وتتوج بنيل شهادة الليسانس في أحد الفروع والتخصصات العلمية، لتسمح بانتقال الطالب للمرحلة الموالية

أي الماستر، وفي مرحلة الماستر ( بكالوريا + 5 سنوات) تتوج بشهادة الماستر، تسمح هذه المرحلة

بإتمام المتعلم تكوينه القاعدي والأساسي الذي تلقاه في المرحلة السابقة، وفي مرحلة الدكتوراه (بكالوريا

+ 8 سنوات) تتوج بشهادة الدكتوراه، تسمح هذه المرحلة للطالب بتعميق معارفه في الاختصاص، و تنمية

قدرات ومهارات البحث والتعلم الذاتي.

هـ - متابعة التدريس: وتتمحور في اللجنة البيداغوجية للمادة، الفرقة البيداغوجية، فرقة التكوين، لجنة

التقييم، الإرشاد، المواظبة، وهياكل القيادة<sup>3</sup>.

ثانيا: التقييم كألية فعالة لترقية المعرفة العلمية للطالب الجامعي في ظل النظام الجديد (ل.م.د)

## 1- ماهية التقييم:

أ. مفهوم التقييم أو التقييم: حاول الباحثون في علوم التربية إظهار التباين والاختلاف بين عمليتين

أساسيتين في ميدان التربية والتعليم: التقييم والتقييم هذا الأخير يعتبر عملية قاعدية يتم فيها تقدير قيمة

ومعرفة نواحي القوة والضعف لمستوى الطلبة أو طرق التدريس و إصدار أحكاما عليها باستخدام طرق و

أدوات متنوعة، أما التقييم فيعرف بأنه "عملية منظمة تستخدم فيها نتائج القياس أو أي معلومات يحصل

عليها بوسائل أخرى مناسبة في إصدار أحكام على أداء الطلبة في جوانب المنهج أو جوانب سلوكهم

لمعرفة وتحديد مدى الانسجام والتوافق بين الأداء والأهداف أو النواتج الواقعية للتعلم والنواتج التي كانت

<sup>1</sup> - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قرار وزاري رقم 05/800 المؤرخ في 23 يناير 2005، مرجع سبق ذكره، ص 3.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 5.

<sup>3</sup> - عبد الكريم حرزاش، كمال بداري، مرجع سبق ذكره، ص 80.

متوقعة، ومعرفة نقاط القوة والضعف لدى المتعلم، ويتبع عملية التقويم بمفهومه الواسع اتخاذ القرار والذي يكون على شكل مجموعة من الأنشطة التي يقرر المعلمون القيام بها لتعديل مسار التدريس وبيئة التعلم وإعداد البرامج التي تسهم في تقليل الفجوة بين الأداء الفعلي ودرجة الأداء المتوقع أو الممكن من المتعلمين و تدعيم نواحي القوة"<sup>1</sup>.

أما التقويم التربوي فيعرف "بتلك الإجراءات التي تهدف إلى تحديد مدى تقدم الطلبة و مدى تحقق مستوى الجودة في أدائهم وفق معايير محددة، و فيه يمكن تحديد مستويات الطلبة وتحليل أخطائهم، و في ضوءه يمكن توجيههم إلى الأنشطة التي تلائم مستوياتهم، لذا فهي عملية تشخيصية، علاجية، وقائية"<sup>2</sup>. وبذلك يعرف التقويم بشكل عام والتقويم التربوي بشكل خاص على أساس المقارنة بين الأهداف التربوية المحددة في البرامج والمناهج الدراسية وبين ما تستطيع المؤسسة التعليمية في كل أطوارها أن تصل إليه من مستويات الانجاز والتنفيذ في المجالات التربوية المختلفة، ثم العمل على إيجاد الوسائل والخطط الملائمة لبلوغ مختلف الأهداف المرسومة التي تطمح إليها الجامعة وغاياتها.

**ب-أهداف التقويم:** تهدف عملية التقويم إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

- معرفة نوع العادات والمهارات التي تكون عند التلاميذ وكذا معرفة مدى فهم التلاميذ لما درسوه من حقائق ومعلومات ومدى استفادتهم منها في حياتهم.
- الكشف عن حاجات التلميذ وميوله وقدراته واستعداداته.
- التعرف على مدى تعاون التلميذ، ومدى نمو قدراته الاجتماعية وتماشيا مع عمره الزمني والعقلي.
- توجيه التلاميذ إلى أوجه النشاط المناسبة لقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم.
- تغيير وتعديل أسلوب التدريس.
- رفع مستوى المعلم العلمي والمهني والتحسين في أدائه<sup>3</sup>.
- قياس مستوى أداء المؤسسة التربوية وتحديد الثغرات والاحتياجات لسدها والعمل على تجاوزها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ثائر غباري، خالد أبو شعيرة، علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية، ط1، مكتبة المجتمع العربي، 2009، ص394.

<sup>2</sup> - هبة محمد عبد الحميد، معجم مصطلحات التربية وعلم النفس، ط1، دار البداية، عمان، 2008، ص64.

<sup>3</sup> - زكريا محمد الظاهر وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط1، الدار العلمية للنشر ودار الثقافة للنشر، عمان، 2002، ص 17.

<sup>4</sup> - محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين ميلة الجزائر، 2002، ص 120.

ج-أنواع التقويم: ينقسم التقويم التربوي إلى ثلاثة أنواع تتمثل فيما يلي:

-**التقويم التمهيدي (القبلي):** يجري هذا النوع من التقويم قبل البدء بتطبيق البرنامج التربوي للحصول على المعلومات الأساسية القبلية التي تؤثر في تطبيقه، ويهدف إلى قياس مدى استعداد المتعلمين واملاكهم لمطالبات التعليم السابق للتعليم اللاحق<sup>1</sup>.

-**التقويم التكويني:** يقيس مستوى الطلاب والصعوبات التي تعترضهم أثناء العملية التعليمية ليقدم لهم معلومات مفيدة عن تطورهم أو ضعفهم ويحدد سرعة تعلمهم مما يحفزهم لبذل الجهد اللازم في الوقت المناسب<sup>2</sup>.

ويتم هذا التقويم بالاستعانة بالملاحظة المستمرة لنشاط الطلاب وتعلمهم عن طريق الاختبارات القصيرة والتمرينات والمناقشات الصفية والواجبات المنزلية<sup>3</sup>.

د- **مراحل التقويم:** يتم التقويم وفق المراحل التالية:

-**مرحلة القياس:** تهدف هذه المرحلة إلى جمع وتنظيم وتحليل المعلومات وتأويلها، وذلك باللجوء إلى وسائل مختلفة كالاستجواب، الملاحظة، الاختبار، الواجبات المنزلية.

-**مرحلة الحكم:** في هذه المرحلة يتم إبداء الرأي، وإصدار الحكم اعتماداً على معطيات موضوعية، وليس على أساس أحكام مسبقة أو آراء شخصية تطغى عليها الذات.

-**مرحلة القرار:** وهي التي تلي الحكم الناجم عن المعطيات الموضوعية التي وفرها القياس، وقد يتعلق القرار إما بالمسار الدراسي للتلميذ (انتقال، إعادة، إعادة توجيه) أو بالتنظيم والتسيير<sup>4</sup>.

نستنتج من ذلك أن التقويم يسير وفق مراحل تبدأ بالقياس، وجمع المعلومات عن طريق وسائل موضوعية، للوصول إلى إصدار أحكام تمكننا من اتخاذ القرارات، وكل مرحلة مرتبطة بالأخرى، ولا يمكن الحديث عن التقويم إلا إذا استوفى المراحل السالفة الذكر.

هـ - **أساليب التقويم:**

تتعدد أساليب التقويم التي يستخدمها أعضاء هيئة التدريس في تقويم تحصيل الطلبة ومنها الاختبارات التحصيلية الموضوعية أو المقالية، كتابة التقارير البحثية العلمية، عرض أحد موضوعات المادة الدراسية من خلال محاضرة وتقديم صافية، أو الدمج والتنويع بين هذه الأساليب جميعها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- زكريا محمد الظاهر وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 53.

<sup>2</sup>- محمد مقداد وآخرون، *قراءة في التقويم التربوي*، كتاب الرواسي 1، ط1، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، 1993، ص 68.

<sup>3</sup>- زكريا محمد الظاهر وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 54.

<sup>4</sup>- محمد الصالح حثروبي، مرجع سبق ذكره، ص 130.

وتزايدت في السنوات الأخيرة الدعوة إلى إعادة تصميم أساليب تقييم جديدة، وإلى تجريب أشكال تقييمية بديلة، مثل التقييم الأصيل في التطبيق العملي للمهارات والمعرفة، والتقييم عن طريق الملاحظة لأداء الطلبة وفق قواعد معيارية، إضافة إلى التقييم باستخدام الملفات أو الحقائق التعليمية، التي جميعها تجعل دور الطالب محوريا بحيث تساهم في التأمل في عملية التعلم، وتدعم التفكير الناقد لإيجاد استراتيجيات تعلم فعالة ومثالية<sup>2</sup>.

## 2-العلاقة بين التقييم والمعرفة العلمية للطالب الجامعي وفقا لفلسفة (ل.م.د)

إن مراعاة جودة عملية التقييم هي الأساس الذي تبنى عليه إستراتيجيات تطوير الطلاب وترقية معرفتهم العلمية تحقيقا للمرامي التعليمية لنظام ل.م.د، ولذلك لا بد من انتهاج وسيلة التقييم التي تساعد المؤسسة الجامعية على مراجعة أهدافها ومدى ملائمة هذا النظام بمناهجه، محتوياته، وسائله لتحقيق هذه الأهداف، الغايات و المرامي، هذه الوسيلة التربوية الهامة ووفقا لفلسفة ل.م.د هي آلية شاملة لكل المعارف والكفاءات التي تحصل عليها المتعلم بواسطة مختلف المواد المدرسة والمدرجة في عروض التكوين الخاصة بكل شعبة أو تخصص، هذه الكفاءات و تبعا للإمكانيات المتاحة يتم بفضلها استخدام وسائل متنوعة في التقييم بغية تحديد مقدار العجز عند الطلبة و محاولة التقليل أو إزالته تماما، وعلى التقييم أن يكون أيضا مستمرا بحيث يمكن التعرف على جوانب القوة والضعف في تعلم الطلبة، مما يكفل علاج نواحي الضعف وتدعيم جوانب القوة في الوقت المناسب، وهذا ما دعا له النظام الجديد تحت اسم التقييم المستمر والذي اعتبر من أهم الممارسات البيداغوجية المستحدثة في الجامعة الجزائرية وذلك تحقيقا للأهداف التالية:

- تتبع مسار تعلم الطالب.
- تشخيص الأخطاء التعليمية وتحديد أسبابها.
- مساعدة الطالب على تجاوز العقبات والتأكد من أنه يتجه نحو تحقيق هدف التعلم.
- تقديم إستراتيجية المعالجة الملائمة لسياق التعلم.
- تقييم مدى نجاعة الوضعيات التعليمية المقترحة.
- تقييم طريقة التدريس و تدخلات و توجيهات المدرس.

<sup>1</sup> - وزارة التربية والتعليم، دليل المعلم في التعليم والتقييم، رام الله، فلسطين، 2003، ص 25.

<sup>2</sup> - Oosterhof, A, *Classroom application of educational measurement*, (3rd ed.), Upper saddle River, NJ: Prentice Hall, 2001, p31.



- مساعدة المتعلم على التقويم الذاتي لصيرورة تعلمه و للمنتج المحصل عليه.
- إعداد الطالب لامتحان السداسي أو امتحانات آخر السنة.
- فقد جاء في الدليل العملي لتطبيق نظام ل.م.د في ما يخص المراقبات المستمرة<sup>1</sup>:
- تتم المراقبة في حصة الأعمال الموجهة وتدوم 30 دقيقة على الأكثر.
- يتم تصحيح وثيقة المراقبة خلال الأسبوع الموالي لإجرائها.
- تعطى علامات المراقبة المستمرة كاملة للقسم بعد أسبوعين على الأكثر من تاريخ إجراءها.
- جمع و تسجيل علامات المراقبة المستمرة تكون متزامنة مع مرحلة إجراءها.
- وبذلك فإن الأستاذ في نظام ل.م.د يلجأ إلى استخدام هذا النوع من التقويم للتأكد من مدى تحكم الطلبة فيما قدم لهم وذلك قبل الانتقال إلى المقطع الموالي، معتمدا على مهام يكلف بها الطلبة قد تكون نشاطات سريعة تتطلب لحظات زمنية قصيرة وتبرهن على مدى تحكم الطالب في الكفايات المستهدفة من خلال نشاط معين، أو مرحلية تؤكد مدى الاستيعاب والتحكم في المعارف، إن الغرض من هذه الأنشطة المتنوعة في التقويم المستمر هو اكتشاف الصعوبات التي لا زال الطالب يعاني منها ويفضل التربيون في هذا المجال اختيار المهمات التي يخطئ فيها الطلبة، حيث يطلب منهم تصحيح الخطأ وتحديد عوامله وأسبابه، فإذا وفق في الإجابة فإنه لا يحتاج إلى مساعدة، أما إذا لاحظ الأستاذ بأن إجابته غير صائبة فإنه يكلف بمهام أخرى أو يوجه إليه أسئلة كتابية أو شفوية مع معالجة مواطن الضعف.
- ولأهمية التقويم في تطوير المعرفة العلمية للطلاب الجامعي لا بد من وضع الخطط المستقبلية التي تستهدف جودة العملية التعليمية ويجب على المسؤولين تصميم نظام تقويم يقوم على عدة مقومات منها:
- وضع نظام فعال لتقويم أداء الطلاب مبني على أسس موضوعية وعلمية حديثة.
- الاستفادة من تجارب الدول الناجحة في مجال التقويم التربوي.
- التدريب المستمر لمصممي التقويم والمقيمين أنفسهم.
- تطوير أساليب الاختبارات بحيث لا تأخذ وقتا كبيرا على حساب جودة العملية التعليمية والأخذ بمبدأ الاختبارات المسحية.
- العمل على تنوع أساليب التقويم بحيث تحتوي على الجوانب التالية (شفهي - تحريري - عملي).
- شمولية التقويم لمختلف مجالات التعلم (مهارات، معارف، اتجاهات، قيم).

<sup>1</sup> - الدليل العملي لتطبيق نظام ل.م.د، المراقبات المستمرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 25.

- الاهتمام بأساليب التقويم البديل للاختبارات الذي يركز على تقويم الأداء، وتقويم ملفات أعمال الطلاب، والتقويم القائم على الملاحظة وغيرها.

**خاتمة:**

إن التقويم يعتبر من أهم المؤشرات التي تقيس جودة التعليم العالي في الجامعات، ويتفق الكثير من المختصين أن زيادة وتحسين فاعليته وحنكة المدرس الجامعي عامل حاسم في نجاح الجهود التي تبذل من أجل رفع مستوى العملية التدريسية في الجامعة وترقية المعرفة العلمية للطلاب الجامعي بشكل خاص.

ويبدو واضحا الآن أن منظومة التعليم العالي في الجزائر أصبحت مطالبة بتطوير أدائها بالتكوين المستمر على المهارات الأدائية والقدرة على متابعة التكوين المستمر والتكوين الذاتي، إضافة إلى القدرة على التدبير البيداغوجي للحفاظ على جودته في أداء العمليات التكوينية والتعليمية.

وعليه فإن تطور وترقية المعرفة العلمية للطلاب الجامعي مقترن ومرتبطة بكفاءة التقويم الجامعي في ضوء نظام (ل.م.د)، وجامعات الجزائر اليوم منوط إليها مهمة تطوير وتعزيز قدرات هذا الفاعل بالشكل الذي يرفع من مستوى جودة ونوعية مؤسسات التعليم العالي ومن ثمة المساهمة في تقدم ورقي ورفاهية المجتمع ككل.

**توصيات الدراسة:** خرجت الدراسة بجملة من التوصيات يمكن حصر أهمها في:

- التنوع في استخدام أساليب التقويم من قبل أعضاء هيئة التدريس.
- مراعاة الفروق الفردية في استخدام أساليب التقويم.
- تشجيع أعضاء الهيئة التدريسية على استخدام أساليب التقويم البديلة، وعدم الاقتصار على الاختبارات وأساليب التقويم التقليدية.
- الإكثار من أساليب التقويم التي تحفز على التأمل ومهارات التعلم العليا.
- اعتماد أساليب التقويم التي تركز على التدريبات العملية والمشاريع ودراسة الحالة.
- مراعاة الموضوعية والدقة والعدالة في تقويم الطلبة.
- إجراء دراسات كيفية معمقة عن أساليب التقويم المستخدمة من قبل أعضاء هيئة التدريس.
- إجراء دراسة عن الممارسات التقويمية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات.
- إجراء دراسات حول المعوقات التي تحول دون استخدام أعضاء الهيئة التدريسية لأساليب التقويم الحديثة البديلة.

- تأليف لجان خاصة بمراقبة خصائص الاختبارات المستخدمة من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.
- إجراء دراسات معمقة ومتخصصة ومنفردة لكل أسلوب تقويم على حدا، للتعرف على أهميته ومعوقات استخدامه، خاصة التقدمة الصفية والمشاركة والحضور لوجود نقص في الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع.
- إعداد دورات تدريبية لأعضاء الهيئة التدريسية في مجال القياس والتقويم للتعرف على أساليب تقويم حديثة.
- إجراء دراسات مقارنة تحليلية لنماذج اختبارات بين الدراسات العليا والبيكالوريوس.
- إجراء دراسات عن أساليب التقويم من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية.
- إجراء دراسات مقارنة حول اتجاهات الطلبة نحو أساليب التقويم بين جامعات مختلفة.

#### قائمة المراجع:

##### 1- باللغة العربية:

##### أ- الكتب:

- 1- الدوسري راشد، القياس والتقويم التربوي الحديثين مبادئ وتطبيقات وقضايا معاصرة، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2004.
- 2- الدليل العملي لتطبيق نظام ل.م.د، المراقبات المستمرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
- 3- الظاهر زكريا محمد وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط1، الدار العلمية للنشر ودار الثقافة للنشر، عمان، 2002.
- 4- بوفلجة غياث، التربية والتكوين في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- 5- حرز الله عبد الكريم، بداري كمال، نظام ل.م.د: ليسانس-ماستر-دكتوراه، ترجمة، حرز الله عبد الكريم، بداري كمال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- 6- تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 7- حثروبي محمد الصالح، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، عين ميله الجزائر، 2002.
- 8- دروزة أفنان نظير، الأسئلة التعليمية والتقويم المدرسي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
- 9- سلاطية بلقاسم، الجيلاني حسان، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، الجزائر.
- 10- عبد الرحمان عبد الله محمد، سوسيولوجيا التعليم الجامعي دراسة في علم الاجتماع التربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991.
- 11- عبد الحميد هبة محمد، معجم مصطلحات التربية وعلم النفس، ط1، دار البداية، عمان، 2008.

- 12- غباري ثائر، أبو شعيرة خالد، علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية، ط1، مكتبة المجتمع العربي، 2009.
- 13- مقداد محمد وآخرون، قراءة في التقويم التربوي، كتاب الرواسي1، ط1، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، 1993.
- 14- منسي حسن، التقويم التربوي، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.
- ب- الأطروحات والرسائل الجامعية:
- 1- بوشارب مريم صالح، *التكوين الجامعي بين الأهداف والواقع*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تنمية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2000-2001.
- 2- بوعبد الله محمد، *تقويم برامج التكوين الجامعي لمهندسي الإلكترونيات على ضوء المقاربة النسقية*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد علم النفس، قسنطينة، الجزائر، 1996.
- 3- زرزور أحمد، *تقييم تطبيق الصلاح الجديد نظام " ليسانس ماستر دكتوراه" في ضوء تحضير الطلبة إلى عالم الشغل*، رسالة ماجستير غير منشورة، علم النفس التنظيمي وتنمية الموارد البشرية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.
- 4- صيد الطيب، *الممارسة السوسيوولوجية في الجامعة الجزائرية، واقعها وتمثلاتها لدى أساتذة علم الاجتماع*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم اجتماع، قسنطينة، الجزائر، 1992.
- 5- مفتاح سومية، *اتجاهات طلبة الكلاسيك نحو نظام " ليسانس- ماستر- دكتوراه ل.م.د."، دراسة ميدانية على طلبة الماستر الكلاسيكيين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.
- ج- المجالات والدوريات:
- 1- السيد محمد سليم، *الجامعة والوظيفة الكبرى للعلم*، مجلة الفكر العربي، العدد 20، 1987.
- 2- قاسم رياض، *مسؤولية المجتمع العلمي العربي "منظور الجامعة العصرية"*، المستقبل العربي، العدد 193، الكويت، 1995.
- 3- مناعي محمد بشير، *محاضرات حول نظام LMD*، أصداء جامعية نشرية إعلامية، مصلحة الإعلام والتوجيه، المركز الجامعي، تبسة، الجزائر، العدد 11، 2007.
- د- المنشورات والوثائق الرسمية:
- 1- *الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرسوم تنفيذي رقم 04-371 مؤرخ في 08 شوال 425 / الموافق لـ 21 نوفمبر 2004*، يتضمن شهادة ليسانس نظام جديد.
- 2- وزارة التعليم والبحث العلمي، *ملف إصلاح التعليم العالي*، الجزائر، 2004.
- 3- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، *قرار وزاري رقم 05/800 المؤرخ في 23 يناير 2005*، يحدد تنظيم التعليم وضبط كفايات مراقبة المعارف والكفاءات والانتقال في دراسات الليسانس نظام جديد.
- 4- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، *قرار وزاري رقم 05/800 المؤرخ في 23 يناير 2005*.
- 5- وزارة التربية والتعليم، *دليل المعلم في التعليم والتقويم*، رام الله، فلسطين، 2003.

هـ - المواقع الإلكترونية:

- نظام LMD في الجامعة الجزائرية، <http://www.umbb.dz/page-LMD/forum.htm>، روجع يوم (2018/04/02، على الساعة الثانية زوالاً).

2- باللغة الأجنبية:

- 1- Glas man Dominique et JEAN Knamen , Essai Sur l'université et les cadres en Algérie .
- 2- A, Oosterhof, Classroom application of educational measurement, (3rd ed.), Upper saddle River, NJ: Prentice Hall, 2001.
- 3- Note d'orientation relative à la mise en œuvre de la réforme des enseignements supérieurs,07-09-2001.

## المقاربات النظرية للانحراف والجريمة

د/ مليوح خليفة

الباحثة/ أمنة وزاني

جامعة محمد خيضر- بسكرة.

جامعة محمد خيضر- بسكرة.

## ملخص:

تعد الجريمة والانحراف أبرز ما يؤرق المجتمعات منذ بداية البشرية، ولازالت تعتبر من القضايا المستجدة بسبب انتشارها وتنوع أنماطها، الأمر الذي دفع العديد من المتخصصين في مجال علم النفس والاجتماع والطب والاقتصاد وغيرهم إلى البحث عن الأسباب المؤدية إلى السلوك الإجرامي للفرد، وورقتنا البحثية المعنونة ب " المقاربات النظرية للانحراف والجريمة" جاءت لتسليط الضوء على أهم النظريات المتوصل إليها في ذلك، والتي وتحيل الأسباب المؤدية للسلوك الإجرامي والانحرافي إلى مجموعة من العوامل منها ما هو فيزيولوجي، أو ما هو نفسي، أو اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي، وغيرها وذلك بحسب الزاوية التي يركز عليها صاحب النظرية.

## Résumé :

Depuis la nuit des temps, la criminalité et la délinquance étaient pour toujours les causes de l'instabilité des sociétés, et même de nos jours, ils sont toujours l'objet de tous les médias vu leurs prolifération et la diversité des méthodes, ce qui a incité de nombreux spécialistes dans le domaine de la psychologie, la sociologie, la médecine, l'économie et autres domaines à intensifier les recherches sur les causes du comportement criminel chez l'individu. Notre document de recherche, ci-présent, intitulé "l'approche théorique de la délinquance et de la criminalité" est réalisé dans le but de mettre en évidence les plus importants théories qui ont été mises au point dans ce domaine, et relier les causes du comportement criminel à plusieurs facteurs : physiologique, psychique, social, économique ou culturel, et d'autres encore selon le fondateur de chaque théorie.

## مقدمة:

انتشرت في السنوات الأخيرة أنواع الجرائم والانحرافات خاصة في المجتمع الجزائري الإسلامي والمحافظ على المعايير والقيم الاجتماعية، إلا أن ذلك لم يمنع انتشار هذه الجرائم وجملة من الانحرافات المعقدة من إدمان على الكحول والمخدرات والحبوب المهلوسة إلى أعقدها في الانحرافات الجنسية الشاذة من اختطاف أطفال بغاية الاعتداء الجنسي أو المتاجرة بأعضائهم، أو التحرش الجنسي، والاغتصاب، وانحرافات اشتهاة الحيوانات و اشتهاة الموتى، إلى الجنسية المثلية والواط، وبلغت الجرائم ذروتها بتطور التكنولوجيا

ووسائل الاتصال كتويتر وفايس بوك وغيرها، فتمحورت في البداية على جرائم القرصنة والإدمان بالمواقع الإباحية ثم تعدت إلى قضايا الشرف بالابتزاز لصور ضحايا الانترنت إلى جرائم الالكترونية في حق الذات من خلال الألعاب الالكترونية الخطيرة كلعبة الحوت الأزرق التي تؤدي إلى الانتحار. فالانحرافات هي أوسع نطاقا ومجالا باعتبارها الخروج عن المعايير الاجتماعية، أما الجرائم فهي كل جرم يخضع إلى قانون عقابي، فهذه الجملة من الانحرافات والجرائم تفسرها مجموعة من المقاربات النظرية المختلفة وهذا ما سنحاول بيانه في هذه الورقة البحثية والتي سنتناول مختلف المقاربات النظرية التي تفسر الانحراف والجريمة.

### 1- تعريف الانحراف:

هو موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي به إلى سلوك غير متوافق<sup>(1)</sup>.

### 2- تعريف الجريمة:

\* هي سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية للجماعة والتي وضعت لها جزاءات سلبية ( عقوبات ) ذات طابع رسمي<sup>(2)</sup>

\* ومن وجهة تحليلية هي سلوك معاد للمجتمع وهو لاشك كأى نوع آخر من أنواع السلوك الشاذ أو غير السوي ولذلك فان الشخص المجرم لا يختلف عن الشخص المريض الذي يأتي أيضا بالسلوك الشاذ، ومن ثم فان السلوك الإجرامي ما هو إلا نوع من نوع السلوك الشاذ المرضي يحتاج إلى العلاج، كما هو لدى الأمراض العقلية التي تحتاج إلى العلاج والرعاية<sup>(3)</sup>.

**3- الفرق بين الإجرام والانحراف:** هو أن كلا منهما فعل مذموم ولكن الإجرام سلوك يعاقب صاحبه معاقبة جزائية، بينما الانحراف فلا يلقي صاحبه سوى اللوم والسخط باعتباره شذوذا عن القواعد العامة والأخلاق الضابطة لأفراد المجتمع، وتخطي لسلوك لمعايير لما عليه العرف، دون أن يصل به إلى العقاب الجزائي ما لم يتحول إلى جريمة.

### 4- المقاربات النظرية التي تفسر الانحراف والجريمة:

4. 1- المدرسة الوضعية الايطالية: أول من اهتم بدراسة علم الإجرام الحديث وأبرز صفات المجرم : العالم الايطالي سيزار لومبروزو وانكريكو فيري و رفائيل جارفالو، فلومبروزو اعتبر المجرم عبارة عن صورة لإنسان بدائي، وإذا لم تكن هيئته على هذه الحال فإنه يرتد عند ارتكابه للجريمة إلى الحالة البدائية الأولى.

وفكرة الارتداد إلى الحالة البدائية الإنسانية هي عصب نظريته، ولقد وصل لومبروزو بوجود علامات الارتداد والانحطاط عند بعض الجناة بعدما فحص 383 جمجمة لمجرمين متوفين وحوالي ستة آلاف شخص من مجرمين أحياء، وفي أثناء تشريحه لجثة مجرم وجد تجويف في قاع الجمجمة وجده شبيهاً بذلك الموجود عند الحيوانات كالقردة والطيور، وقام بتقسيم المجرمين إلى خمس فئات هي:

\***المجرم بالفطرة أو بالميراث:** وهو من يولد مجرماً.

\***المجرم المجنون:** وهو الشخص الذي يرتكب الجريمة تحت تأثير المرض العقلي كما يدخل العالم ضمن هاته الطائفة المجرم الهستيري ومدمن المخدرات.

\***المجرم بالعادة:** وهو الشخص الذي يولد دون أن يحوز صفات المجرم المطبوع أو بالفطرة وإنما يكتسب فيها بعد نزعاته الإجرامية وميوله الإجرامية نتيجة للظروف المحيطة به (إجرام مكتسب).

\***المجرم بالصدفة:** وهو شخص يقع في الجريمة بسبب مؤثرات خارجية عارضة وليس لصفات داخلية أو عيوب خفية حيث قد يكون المجرم حكماً لارتكابه لجريمة شكلية، والمجرم المدمن، هو الشخص المدمن على تناول الكحول أو المخدرات أو أي مؤثر عقلي إذ يؤدي هذا الإدمان لأضعاف ضوابط السلوك لديه وبالتالي يكون عرضة لارتكاب جرائم قد لا يرتكبها الشخص العادي.

\***المجرم بالعاطفة:** وهو الذي يرتكب جريمة ما لأسباب عاطفية، ويتمتع هؤلاء الأفراد بحساسية بالغة لا يمكن مقاومتها، كالحماس الزائد، أو الغيرة المفرطة (4).

#### 4. 2- النظرية النفسية التحليلية:

لقد أرجع فرويد FREUD ارتكاب الجريمة إلى عوامل نفسية بحتة وهي: الذات (الذات الدنيا)، العقل (الأنا)، الضمير (الأنا الأعلى)، ويرى أن وراء كل سلوك دافع يحركه سواء كان هذا الدافع شعورياً أو لا شعورياً.

ويعتقد أنصار المدرسة التحليل النفسي أن هناك دافعين أساسيين وراء السلوك المنحرف هما دافع الجنس والعدوان (5).

لقد بين فرويد بعض الحالات التي يحدث من جرائمها خلل واضطراب في النفس البشرية ومن هذه الحالات عقدة الذنب وعقدة اوديب:

\* **عقدة الذنب:** هو الذي يرتكب جريمة ينتابه شعور نتيجة لاستعادة الضمير وظيفته في ردع النفس والعقل.



\* عقدة أوديب: تكمن في الغريزة الجنسية وتغيرها حسب المراحل العمر التي يمر بها الإنسان، ففي مرحلة الطفولة تكمن هذه الغريزة في نفس الطفل فيلاحظ إعجابه بنفسه ومحبته لها، وفي مرحلة تالية نجد الغريزة تكمن في الآخرين من نفس الجنس<sup>(6)</sup>.

#### 4. 3- النظرية النفسية الوظيفية:

يجتمع أنصار النظرية النفسية الوظيفية مع أنصار التصور الفسيولوجي في أنه ليس هناك دليل على أن المجرم دون سائر الناس ذو تكوين شاذ من الناحية العضوية أو النفسية وأنه إذا كانت هناك طائفة من المجرمين المريضة بمرض وراثي أو عقلي أو عصبي، فإن هذه الطائفة ليست هي المقصودة بالبحث عن عوامل الإجرام لأن الظاهرة ليست إلا تعبيراً عن أمراضها وهذا ليس هو المجال الحقيقي للإجرام، وإنما المقصود هو البحث عن عوامل تكوين الظاهرة الإجرامية العادية أي تلك الظاهرة الإجرامية الناجمة عن أشخاص ليسوا شواذاً في تركيبهم العضوي أو النفسي وبالرغم من ذلك سلخوا سلوكاً يتسم بالاجتماعية<sup>(7)</sup>.

#### 4. 4- النظرية الاجتماعية:

إن أسس وفرضيات هذا المذهب لم يتبلور بشكل واضح إلا بعد أن أعلن لومبروزو عن أفكاره في كتابه الشهير الإنسان المجرم الذي حدث ردود فعل عنيفة لدى بعض الباحثين الاجتماعيين في أوروبا وأمريكا، و البعض منهم رفضه جملة وتفصيلاً رادين الجريمة إلى الأوضاع الاجتماعية<sup>(8)</sup>.

ومن أبرز هؤلاء في أوروبا عالم الاجتماع المرموق دور كايم وتاري ولاكسان ومانورييه، وإزاء ذلك تراجع رائد المدرسة التكوينية لومبروزو عن بعض أفكاره معترفاً بدور محدد للعوامل الاجتماعية في خلق الجريمة، ثم تبعه في ذلك تلميذة أنريكو فيري الذي أبرز دور العوامل الاجتماعية في الدفع إلى الجريمة. فأسهمت أبحاثه في تأسيس منهج تكاملي لدراسة الظاهرة الإجرامية وخاصة عندما ردا الجريمة إلى ثلاثة أنواع من العوامل الطبيعية أو الجغرافية أو شخصية أو عضوية أو اجتماعية، ومن رواد المذهب الاجتماعي في أمريكا نذكر سنڤلاند وكريسي، واتفقوا على إعطاء العوامل الاجتماعية أهمية مطلقة في إحداث الجريمة، فإن أفكارهم ونظرياتهم لم تكن مطابقة بسبب تعدد العوامل الاجتماعية وتنوعها، مما يقتضي التعرض لأكثرها شهرة في إطار هذا المذهب<sup>(9)</sup>.

#### 4. 4. 1- نظرية التنازع الثقافي:

ركز العالم الأمريكي سوريستن سيلين على ضرورة تحليل الجريمة في ضوء التنازع الثقافي الناشئ عن التضارب بين قواعد السلوك، فالفرد يجد نفسه داخل المجتمع الواحد مشدوداً بين ثقافتين متعارضتين لكل

منهما نمط سلوكي مخالف، الأمر الذي جعل من فعله مشكلا للجريمة في نظر إحدى الثقافتين، ويرى سيلين أن قواعد السلوك تتحدد من خلال الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، والتي قد يشوب قيمها التنازع والتصارع مع قيم الجماعات الأخرى التي تتواجد في محيط الفرد الاجتماعي.

ويأخذ التنازع الثقافي لدى سيلين إحدى الصورتين: إما صورة التنازع الأصلي أو الخارجي، وذلك حينما يقع التصادم بين ثقافتين مختلفتين في مجتمعين مختلفين، وقد يأخذ صورة التنازع الثانوي أو الداخلي حينما يقع التصادم في إطار ثقافة عامة واحدة، وقد كشف سيلين عن أن جانب من الأساليب الذي يقف وراء الظاهرة الإجرامية يعود إلى ما أسماه التفكك الاجتماعي الذي أصاب المجتمع المعاصر الذي يدل على ذلك قلة معدل الجريمة حينما تسود نزعة الريفية والبداءة في غالب المجتمعات، ففي المجتمع الريفي والبدائي كانت تسود روح التعاون والإخاء وتتوحد مصالح وغايات الجماعة، مما يسهل على الفرد أن يوافق بين سلوكه وبين تقاليد المجتمع الذي يعيش بين جنابته، أما في المجتمعات المتحضرة والمعقدة اجتماعيا وثقافيا فينعدم الأمان وتطغى الماديات وتضارب الأهواء والمصالح، الأمر الذي يكشف رويدا رويدا عن قدر التفكك الاجتماعي والثقافي، يكون بدوره عاملا وسببا من أسباب تكون الظاهرة الإجرامية داخل المجتمعات<sup>(10)</sup>.

#### 4. 5- النظرية الاقتصادية:

ثمة اتجاه آخر يؤمن بالحمية الاقتصادية في تفسير الجريمة بحيث يرجع أنصاره حدوث الجريمة إلى العوامل الاقتصادية المختلفة، كال فقر والمهنة وتشغيل الأحداث والنساء، أو احتراف الجريمة واتخاذها مهنة ومصدرا أساسيا للدخل، وهذا ما سنحاول بيانه تاليا:

\***الفقر:** يرى الكثير من الباحثين يركز العلاقة بين الفقر والجريمة، ومنهم ربط بين الفقر والجريمة دي فيريس الذي أوضح أن 90 % - 10 % من حالات الإجمام كانت بين الفقراء في ايطاليا في نهاية القرن التاسع عشر، كما أرجع بونجر الجريمة إلى الفقر أيضا.

\***المهنة:** لقد ربط البعض بين الحالة الاقتصادية والجريمة بطريقة أخرى، حيث برزو المهنة التي يحتضنها الإنسان بكونها عاملا أساسيا في ارتكاب الجريمة، فمثلا ثمة مهن تسهل تعاطي العقاقير وإدمانها مما يهيئه ذلك من فرص سقوط في الجريمة، ومن هذه المهن مهنة التمريض، ومهنة التجارة، حيث قال البعض أن التجار هم أكثر الناس ارتكابا للجريمة يليهم أصحاب المهن الصناعية ثم الزراعيون...، فالرابط بين المهن ونزوع المشتغلين فيها ارتكاب الجريمة فقد كان مستندا إلى دراسات إحصائية.

## 4. 6- النظرية الثقافية للجريمة:

يعتبر العالم الأمريكي **دوين سدلاند** رائد هذا الاتجاه بنظريته التي طرحها عام 1939 في كتابه مبادئ علم الإجرام، وتعد أكثر النظريات الاجتماعية شهرة في علم الإجرام وذلك نظر لتركيزها على تحليل نفسي اجتماعي لطبيعة بيئة الجماعة، وفسر البعض الجريمة تفسيراً ثقافياً وقد ربط هؤلاء بين الجريمة والثقافة على النحو التالي:

## 4. 6. 1- الثقافة الفرعية والجريمة:

تطلق هذه النظرية من أن المجتمع الواحد لا تسوده ثقافة واحدة ذلك أن المجتمع يشتمل على تقسيمات فرعية في داخله وتزداد تلك التقسيمات كلما تعددت ثقافته على قطاع واحد من قطاعات المجتمع دون بقية القطاعات، ذلك أن كل مجتمع دون بقية القطاعات في داخله وتزداد تلك التقسيمات كلما تقدمت ثقافته وزادت درجة التخصص بين أعضائه ويتميز كل جماعة بنظم وعناصر ثقافية خاصة بها ولا توجد هذه الكثير من الأحيان في غيرها.

## 4. 6. 2- الصراع الثقافي والجريمة:

يربط البعض بين الصراع الثقافي والجريمة من وجهة نظر مختلفة، فهناك من ربط بين الثقافة والجريمة مركزاً على الجريمة والصراع الطبقي، وهناك من ربط بين الجريمة والصراع الناجم عن الصراع الثقافي الراجع إلى تغير الثقافي السريع أو الراجع إلى تصادم ثقافتين متغايرتين كما هو الحال في الربط بين الهجرة الداخلية والجريمة أو الهجرة الخارجية والجريمة في البلاد المستقبلية المهاجرين من الخارجة.

## 4. 7- الاتجاه الايكولوجي (البيئي):

قبل التطرق إلى الاتجاه الايكولوجي المفسر للسلوك الإجرامي نتوقف عن معرفة أصل الايكولوجيا، وهذا من خلال ما ذكره **دسوقي** أن تلك الكلمة أصلها يوناني وتعني **ايكوس** وقد ادخلها في لغة العلم البيولوجي الألماني **أرنست هيكل** سنة 1869 وهي معناها السكن أو المنزل أو الدار وليس فقط المكان بل السكان وأنشطتهم اليومية وحياتهم مع بعضهم البعض في البيئة.

ويذكر **الين** أنها باختصار تعني دراسة العلاقة بين الكائنات الحية والارتباطات المختلفة للكائنات والأجناس والمحيطات الفيزيولوجية والحيوية أي كل ما هو ناشئ عن كائنات حية، كذلك تعرف على أنها دراسة الصيغ البيولوجية من حيث صلتها لبيئتها المادية.

ومن أعمال هذا الاتجاه: قام **كليفرود شو** بمساعدة زملائه له بدراسة شهيرة حول ظاهرة الانحراف في مدينة شيكاغو واتضح من هذه الدراسة أن الانحراف يتركز في مناطق محددة حيث تزداد نسبة الانحراف

في وسط المدينة وتقل كلما ابتعدنا عن وسط المدينة، وقد لوحظ أن 25 % من أطفال وسط المدينة سبق أن أدرجت أسماءهم في سجلات الشرطة كأطفال منحرفين، في حين لا تزيد النسبة المماثلة في المناطق الأخرى عن 1 % فقط، وقد لوحظ أن سكان هذه المناطق يعانون من مستوى معيشي متخلف وسريع التغير مما يوقعهم في مجموعة الصراعات النفسية والثقافية ويطلق شو على هذه المناطق مناطق الجنوح، ويشير إلى أن الظروف القائمة داخل هذه المناطق المتخلفة تجعل السيطرة المجتمع على أبنائه ضعيفة أو تضعف من أساليب الضبط الاجتماعي إلى درجة عدم التزام هؤلاء الأبناء بالامتثال لمعايير المقبولة داخل المجتمع مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين التفكك الاجتماعي وضعف الروابط الاجتماعية وظاهرة الانحراف، ونجد كذلك أعمال كاتيليا وجيري إذ استفاد هذا الأخير من وظيفته كمدير الشؤون الجنائية في فرنسا في تكوين رؤية عن الجريمة مفادها:

أن الجرائم الجنايات ضد الأشخاص تزيد في الصيف عنه في الشتاء وفي الجنوب عنه في الشمال أما المرتكبة فهي العكس، أي تزيد في الشتاء عنه في الصيف وفي الشمال عنه في الجنوب، أما كاتيليا فقد طور قانونه المعروف بقانون الحرارة مفادها أن هناك علاقة طردية بين درجة الحرارة وارتفاع معدلات الجريمة (الحرارة الإجرامية) في المجتمع، وخلص إلى تأكيد أن العوامل الجغرافية ذات دور في تفسير الظاهرة الإجرامية.

#### 4. 7. 1: النظريات المفسرة للعلاقة بين المناخ وظاهرة الإجرام:

إن أنصار هذا الاتجاه يرون أن المناخ يؤثر تأثيرا مباشرا في الظاهرة الإجرامية ولا يقتصر هذا التأثير على درجة الحرارة فقط بل يمتد إلى الرياح والأمطار والرطوبة وفيما يتعلق بتفسير علاقة درجة الحرارة بالظاهرة الإجرامية فأنهم يرون أن درجة الحرارة تزيد من حيوية الإنسان مما يؤدي به إلى الاندفاع نحو الجريمة، فعندما يريد الفرد إشباع هذه الغرائز بطرق غير مشروعة وبهذا تزيد جرائم الاعتداء على الأشخاص كجرائم الاعتداء على العرض، أما نتيجة انخفاض درجة الحرارة فإنها تؤدي إلى الجرائم ضد الممتلكات.

#### 4. 8- النظرية التكاملية:

وهذا الاتجاه يفسر السلوك الإجرامي بأنه يندرج تحت مجموعة من العوامل المتفاعلة والتي يمكن تقسيمها إلى نوعين: عوامل ذاتية وأخرى بيئية، ويركز هذا الاتجاه اهتمامه على الفرد المجرم والظروف الاجتماعية البيئية من هنا فان الجريمة تنتج من العلاقة بين الجوانب الشخصية المختلفة والبيئة الداخلية

والخارجية التي يعيش فيها ويتعامل معها، وعلى هذا تتنظر على أن السلوك الإجرامي يرجع إلى عوامل شمولية وتكاملية.

فالمجرم إنسان عادي من حيث تكوينه الجسماني والعقلي ونمط الشخصية، و لديه نفس الدوافع التي تؤثر على سلوك الشخص غير المجرم من حيث فكرته عن الخطأ والصواب، وبالتالي لا يوجد عامل واحد في ارتكاب الجريمة.

5- العوامل التي تؤدي إلى السلوك الإجرامي:

#### 5.1- العوامل الخارجية:

تعني لدى المدرسة الفرنسية والمدرسة البلجيكية الوسط الاجتماعي والطبيعي الذي يعيش فيه الفرد، بينما تعني المدرسة الأمريكية الوسط الاجتماعي الذي يحيط بالفرد، أما المدرسة الإيطالية فتعني بالوسط الاجتماعي والوسط الطبيعي والحالة النفسية التي تحيط بالفرد، ولعل أهم العوامل الخارجية أو البيئية التي تؤدي إلى السلوك الإجرامي هي: العوامل الجغرافية، العوامل الحضارية، العوامل الاجتماعية، العوامل الثقافية، العوامل الاقتصادية.

\*العلاقة بين المناخ والجريمة: أكدت الإحصائيات انه توجد علاقة بين حرارة الجو أو برودته وبين جرائم المرتكبة من حيث الكم والنوع، وذلك من خلال ما أثبتته الإحصائيات الفرنسية أن جرائم الأشخاص تزيد في الجنوب منها في الشمال، بينما جرائم الأموال يزيد عددها في الشمال بالنسبة للجنوب وعلى هذا الأساس انشأ العالم الفرنسي Guerry ما أسماه بالقانون الحراري للظاهرة الإجرامية، وكذلك أشار منتسكيو في مؤلفه روح القوانين أن عدد الجرائم يزداد بالتدرج كلما اقتربنا من خط الاستواء، كما يتزايد حالات السكر كلما اقتربنا من القطبين، إلا انه في جرائم السرقة الأخرى التي ترتكب في النهار كالسرقة لاستعمال السلاح والعنف لا يمكن أن يعزز القول بأنه هناك علاقة طردية بين طول فترة الظلام وارتفاع معدلات الجريمة (11).

#### 5.2- العوامل الداخلية : وأهمها:

الوراثة، الجنس، العنصر، العمر، الذكاء، الأمراض المختلفة والسكر وإدمان المحذرات.

خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح أن تفسير الانحراف والجريمة يرجع إلى مجموعة من المقاربات النفسية، ولا تعزو تفسيرها إلى مقارنة واحدة بل إلى تكامل مجموعة من المقاربات النظرية النفسية، التي تفسر السلوك الإجرامي، فالمجرم قد يرتكب الفعل الإجرامي نتيجة إلى تثبيت في المراحل الأولى المبكرة من خلال العقد

النفسية كعقدة الذنب وعقدة اوديب التي تعطيه توظيف عصابي أو توظيف سيكوباتي حسب مرحلة التثبيت، أو إلى العوامل التكوينية الفيزيولوجية كوراثة الفعل الإجرامي من الآباء، و للعوامل الاجتماعية كالفقر والمهن مثل التمريض التي أحيانا تؤدي بصاحبها إلى جملة من الإدمانات الخطيرة، أو إلى العامل الاقتصادي، أو إلى النزوح والهجرة، والى مجموعة من العوامل البيئية من حرارة ورطوبة وغيرها، وكل هذه المقاربات النفسية أعطت تفسيراً واضحاً وتقريباً لفهم للسلوك الإجرامي والسعي نحو البحث عن أسبابه ودوافعه، لإيجاد السبل والآليات الناجعة للحد منه.

#### قائمة المراجع:

- (1) أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، ديناميات الانحراف والجريمة، المكتب الجامعي الحديث، اسوان، 2007 ، ص 11.
- (2) جابر نصر الدين، السلوك الانحرافي والإجرامي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص. 17
- (3) احسان محمد حسن، علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، العراق ، 2008 ، ص. 124
- (4) نسرین عبد الحمید نبیه، السلوك الإجرامي للمجرم المعنوي، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، 2012 ، ص. 20
- (5) محمد جاسم محمد، المشكلات الصحية النفسية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، 2004 ، ص. 40
- (6) مجدي أحمد ومحمد عبد اله، علم النفس المرضي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1996، ص. 23
- (7) إبراهيم أكرم نشأت، علم النفس الجنائي، دار الثقافة، عمان ، 2002 ، ص. 44
- (8) عبد الرحمن العيسوي، الجريمة بين البيئة والوراثة: دراسة في علم النفس الجنائي وتفسير الجريمة، الاسكندرية ، 2003، ص. 26 - 27
- (9) عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الجنائي، المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2002 ، ص. 38
- (10) محمد عبد حسين، علم النفس الجنائي، الرابية، الأردن ، 2009 ، ص. 26
- (11) لخليفة عبد اله، المحددات الاجتماعية لتوزيع الجريمة على أحياء مدينة الرياض ،مركز أبحاث مكافحة الجريمة ،الرياض، ص ص. 45 - 56

## حل مشكلة العلوم الإنسانية عن طريق الإستمولوجيا

د/ نوال بناي - جامعة الجبالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر.

## ملخص:

لقد اختلفت الآراء والدراسات في حيثيات مشكلة العلوم الإنسانية، لتجول الصعوبات المحيطة بها، بين عدة خصائص تتميز بها الظاهرة الإنسانية، قبيل صعوبة التكميم واستخدام ألفاظ كيفية وثمة صعوبة صياغة قوانين دقيقة، وأن الباحث جزء لا يتجزأ من الظاهرة التي يبحث فيها، فلا بد أن يشعر اتجاهها بميول وأهواء معينة، تفرضها الأيديولوجية السياسية والاجتماعية والبيئة الثقافية والبيئة الحضارية التي ينتمي إليها، فتؤدي به إلى إضفاء الإسقاطات التقييمية أو الأحكام على مادة بحثه، ما يناقض طبيعة العلم الذي يأبى تدخل عنصر القيمة، وهو عنصر يصعب استئصاله من البحوث الإنسانية، فثمة قيم الباحث التي تؤثر على أحكامه، بل ومجرد رصده الوقائع، هذا فضلا عن تعقد الظواهر الإنسانية والاجتماعية بصورة تجعلها بخلاف الظواهر الطبيعية متعددة الملامح والأبعاد والخصائص، ما يصيب محاولات وصفها بالقصور الشديد.

القابلية للاختبار والتكذيب التجريبي، والمنهج الفرضي الاستنباطي، هما التمثيل المنطقي المنهجي للأبستمولوجيا العلمية المعاصرة، والتي تخرج فعلاً من مشكلة العلوم الإنسانية، من حيث إنه يأتي في سياقها التقارب بين العلوم الطبيعية والإنسانية، وتشارك المشاكل، وتلاقي الطرق والمنعطفات، فيمكن أصلاً حل مشكلة العلوم الإنسانية على ضوء الخاصية المنطقية للعلوم الطبيعية، وطريقتها المنهجية، وعلى هذا الأساس سوف نتطرق في هذه المداخلة إلى الأبستمولوجيا العلمية والخروج من مشكلة العلوم الإنسانية، وكذا إمكانية حل مشكلة العلوم الإنسانية.

## Résumé :

Les opinions et les études ont différé sur le fond du problème des sciences humaines, à errer dans les difficultés entourant, entre plusieurs propriétés caractérisées par le phénomène humain, comme la difficulté de la quantification et l'utilisation de mots comment il y a la difficulté de rédiger des lois précises, et que le chercheur ne fait pas partie intégrante du phénomène regardant la partie, il doit se sentir direction des tendances et des caprices d'un par l'environnement politique, social, idéologique et culturelle particulière, imposée de la civilisation et de l'environnement auquel il appartient, et l'amène à donner des projections de l'évaluation ou des jugements sur le matériel discuté, ce qui est contraire à la nature de la science qui refuse d'entrer dans la valeur d'un élément, un élément qui est difficile à éradiquer de la recherche seulement Saniyah, il est un chercheur qui affectent les valeurs de ses dispositions, mais simplement le suivi des faits, ainsi que la complexité de ce phénomène

humain et social sont des phénomènes naturels autres que les rendre caractéristiques multidimensionnelles et caractéristiques, ce qui affecte les tentatives décrites graves déficiente.

Les tests de sensibilité et de refus expérimental et principe approche déductive, sont la représentation logique de l'épistémologie scientifique contemporaine systématique, ce qui en fait venir sur le problème des sciences humaines, en termes de celui-ci intervient dans le contexte de la convergence entre les sciences naturelles et humaines, et problèmes, et la convergence des routes et des tours, peut à l'origine de résoudre le problème des sciences humaines Étant donné la caractéristique logique de la science naturelle, son approche méthodologique, Sur cette base, nous aborderons dans cette présentation à l'épistémologie scientifique et sur le problème des sciences humaines, ainsi que la possibilité de résoudre le problème des sciences humaines.

### مقدمة:

لقد جاءت العلوم الإنسانية متأخرة النشأة قياساً بالعلوم الدقيقة، كما جاءت تلك النشأة، كنتيجة لما بدأت المجتمعات الحديثة تعرفه من قضايا نفسية واجتماعية جديدة ارتبطت بتطورها السريع، ولما كان علم الاجتماع وعلم النفس هما القطبان اللذان يَحْصُرَان كل موضوعات أو فروع العلوم الإنسانية التجريبية في تردداتها بين الجَمْعِيِّ العامِّ والفَرْدِيِّ الخاصِّ، فإننا سنُصَوِّبُ عليهما الأنظار ونُؤَلِّيهما عناية خاصة، هكذا أصبحت هذه العلوم تسعى إلى تحويل الإنسان إلى ظاهرة قابلة للدراسة العلمية الموضوعية. إلا أن تميز الإنسان واختلافه عن الظواهر الطبيعية جعل العلوم الإنسانية تعرف مشاكل إبستمولوجيا من نوع خاص، ومن ثم بدأ العلماء يتساءلون حول مدى قدرة هذه العلوم على بلوغ دقة العلوم الطبيعية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه المداخلات للرد على التساؤلات التالية: ماهي الإبستمولوجيا العلمية؟ وكيف يتم الخروج من مشكلة العلوم الإنسانية؟ وكذا إمكانية حل مشكلة العلوم الإنسانية؟

### 1- مفهوم الإبستمولوجيا:

الإبستمولوجيا هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها ونتائجها بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية " وإذا كان الفرنسيون يميزون بين نظرية المعرفة والإبستمولوجيا بمعناها الدقيق فإن الألمان أيضاً يميزون بين نظرية المعرفة والإبستمولوجيا وأن كانوا يقصدون بالإبستمولوجيا فلسفة العلوم جميعها ، ومهما كان من أقر هذه الاختلافات التي تنشأ حول تحديد معنى



الابستمولوجيا فأننا نعني بها في المقام الاول بيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر.<sup>1</sup>

أن مقولة تحديد معنى الإبستمولوجيا يرجع الى ارتباطها بعدة أبحاث معرفية تدور حولها , فالإبستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة كما ترتبط بالميثودولوجيا وفلسفة العلوم والمنطق , فهي ترتبط بالمنطق من حيث أنها تدرس شروط المعرفة الصحيحة شأنها في ذلك شأن المنطق ولكن إذا كان المنطق يهتم بصورة الفكر أو بصورة المعرفة فإن الإبستمولوجيا تهتم بصورة المعرفة ومادتها حقا.<sup>2</sup>

والابستمولوجيا مرتبطة أيضاً بنظرية المعرفة بمعناها التقليدي من حيث أنها تدرس إمكانية المعرفة، وحدودها وطبيعتها ولكن لا من زاوية الموقف الخاص بل من زاوية التطور العلمي المستمر، وبكلمة واحدة أن الابستمولوجيا هي نظرية علمية في المعرفة تتلون بلون المرحلة التي يجتازها العلم في سياق تطوره ونموه على مر العصور.<sup>3</sup>

وإذا عرفنا الابستمولوجيا تعريفاً دقيقاً نقول إنها تلك الابحاث المعرفية، فلسفة العلوم، نظرية المعرفة، مناهج العلوم، منظوراً إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة بين " الذات والموضوع " (إن الانسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني ، والبناء الذي يعتمده الانسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم والمعرفة<sup>4</sup>، أما لفحص عملية البناء نفسها " تتبع مراحلها ، نقد أسسها ، بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها صياغة تعميمية ، محاولة استباق نتائجها " فذلك مايشكل موضوع الإبستمولوجيا).<sup>5</sup>

## 2- المجال الإبستمولوجي:

بات واضحاً لكل من عالج موضوع الإبستمولوجيا أنه من العسير رسم تخوم تفصلها عن المباحث المجاورة، سابقة الذكر. والأمر شأنه شأن كل مسعى للتعريف أنه، بادئ ذي بدء، مسألة مفردات، وإذن

<sup>1</sup> محمد وقيدي. 1980، ماهي الابستمولوجيا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1. ص2

<sup>2</sup> حسن عبد الحميد. 1987، مقدمة "كتاب، روبير بلانشيه: نظرية المعرفة العلمية الإبستمولوجيا ترجمة حسين عبد الحميد، مطبوعات جامعة الكويت. ص7

<sup>3</sup> . ttp://dr-cheikha.logspot.com, le 19-05- 2011

<sup>4</sup> روبير بلانشيه. 2003، ترجمة محمود اليعقوبي: نظرية العلم الإبستمولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

<sup>5</sup> محمد عابد الجابري. 1982، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت. ص42

مسألة قرار حرّ لا ينمّ عما هو صواب أو خطأ، بل عما هو مناسب، كما يُقرّ بلانشيه إذ مهما تتباين طريقة تحديد معنى الكلمة، سنبقى تخوماً متحوّلة، لأن مشكلات الإبستمولوجيا تتجاوز وتتداول في آنٍ مجالات كنا قد وضعناها خارج تلك التخوم ومنها العلاقة بين الإبستمولوجيا وكل من:

## 2- 1. الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم:

يرى بلانشيه أن من شأن التمييز الدقيق أن يزداد عسراً بين الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم، وذلك من جراء مرونة هذه العبارة الأخيرة. فثمة من يعترض على السمة الفلسفية للمبحث الإبستمولوجي ويرى أن المهمة لأولى للإبستمولوجيا تمثل في تعيين معيار قبلي لكل معرفة علمية.

فإذا نظرنا إلى فلسفة العلوم بالمعنى الأوسع وجدنا أن الإبستمولوجيا فصلاً من فصولها، أو طرازاً من طرز ممارستها، وعلى هذا النحو صاحبنا كتاب "قراءات في فلسفة العلوم" بتميز أربع وجوه مختلفة لفلسفة العلم:<sup>1</sup>

- دراسة علاقاته بالعالم وبالمجتمع.
  - السعي لوضع العلم داخل مجموعة القيم الإنسانية.
  - المحاولات الفكرية التي تنطلق من نتائج العلم وتجاوزها لبلوغ ما يمكن تسميته فلسفة الطبيعة.
  - التحليل المنطقي للغة العلم.
- وقد أعلن فايغل و برودك أنهما يتمسكان بهذه الدلالة الأخيرة؛ وهي وحدها التي يمكن أن تتسق مع ما تشير إليه كلمة الإبستمولوجيا.

ويمضي بعض الإبستمولوجيين إلى أبعد فيقطعون الجسور بين المفهومين، وكأنهم يسعون إلى صون الإبستمولوجيا، كمصطلح جديد من فساد يصيبها من الفلسفة!، الأمر الذي يُقارب بين المفهوم والعلم بمسعىً للابتعاد غير المبرر عن الفلسفة ، وهذا ما يجعل بلانشيه يلاحظ أنهم يتحاشون استعمال هذه الكلمة الأخيرة، وهو ما يميل إليه أولئك الذين لا يعترفون بأي شكل للمعرفة سوى الشكل العلمي وينفون بذلك كل فلسفة لا تتحل إلى تحليل العلم، شريطة أن يكون هذا التحليل ذاته بحسب طرائق علمية. وهذا الموقف لا ينطلق دائماً من اتخاذ موقف مضاد للفلسفة، إذ أن الإبستمولوجيا باتت ثقلت أكثر فأكثر من قبضة الفلاسفة، وتنتقل إلى العلماء أنفسهم، وهذا سمة من سمات الإبستمولوجيا المعاصرة الماثلة في اضطلاع العلماء المختصين بالمشكلات الإبستمولوجية بالتدرّج، وذلك ليس نتيجة وضع عابر، بل لأن

<sup>1</sup> - فؤاد كامل وأخرون. 1980، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان. ص 139 .

الأزمات الحديثة التي زعزعت مختلف العلوم والثورات التي لزم عليها التعامل معها، قد أرغمت أولئك الذين يمارسونها على العودة إلى مبادئها، والتساؤل عن جوهرها. فقول (برنشفيك) إن ضروب تقدم العلوم ليست نحو الأمام دوماً، بل إنها قد تكون انعكاسية هو الذي جعل (ج. فراي) يميز ضروب التقدم الخطية عن ضروب التقدم الدائرية، وهو الذي جعل باشلار يتحدث عن القطيعة الإبستمولوجية باعتبارها المضمون الذي يقف وراء عدم جعل تاريخ العلم تاريخ تقدم خطي بل هو تاريخ الزمن العمودي أو تاريخ المنفصل أيضاً في العلم. غير أن الإبستمولوجيا قد تحولت إلى مبحث من مباحث الفلسفة على مستوى الدراسات الأكاديمية في الإبستمولوجيا.<sup>1</sup>

فالإبستمولوجيا ليست من صنع العلماء، وهي لا تخاطبهم إلا عَرَضاً. ومن شأن الفلسفة أن تعنى عناية عفوية بفلسفة علوم، بهدف إيضاح سبل المعرفة العلمية وتحديد الموضوعات التي تتناولها وتبيان صحتها، أي تبيان أساسها في مضمار الحقيقة، ولكن مسار هذه المعرفة الفلسفية يمرّ بمعرفة العلماء؛ فالمعرفة العلمية، والرياضيات هي ضابطها الرصين، هي معرفة متحررة من الحس، و متصلة بآلية البرهان، لكنها عاجزة عن البرهان على حقيقة براهينها الخاصة، وعاجزة عن العثور في ذاتها على أساس مقالها. ولذا يترتب على الفيلسوف أن يعترف في وقت من الأوقات بتخطي صعيد العلم ليكتشف في مكان آخر، ما ينطوي على شروط حقيقته الخاصة. وهنا نلمس إفادة الفلسفة من فلسفة العلوم: إنها لا تجد في المعرفة العلمية موضوع المعرفة وحسب، بل تجد كذلك ما يميز خصوصيتها. وبعبارة أخرى: إن فلسفة العلوم نشاط هادف فيه يتقرر مصير الفلسفة ذاتها ما دامت الفلسفة تمنح منها كفالة وجودها ذاته، وما الحكم (السلبى) على العلم إلا، في الوقت ذاته، حكم (إيجابي) على الفلسفة.<sup>2</sup>

ليس بين العلم والفلسفة في نظر (ديكارت) أي انقطاع، وإنما بينهما اتصال مستمر. وعلى هذا النحو لا يجد الفيلسوف أمامه من سبيل أفضل من محاكاة العالم واتخاذ العلم أنموذجاً ونقل شكل محاكمات العالم إلى مجالات أخرى يقول: "إن هذه السلاسل الطويلة من الحجج البسيطة والسهلة، التي تعود علماء الهندسة استعمالها للوصول إلى أصعب البراهين، أتاحت لي أن أتخيل أن جميع الأشياء، التي يمكن أن تقع في متناول المعرفة الإنسانية، تتعاقب على صورة واحدة، (مقالة الطريقة - القسم الثاني). وعلى هذا النحو لا تتميز الفلسفة بمضادة العلم، بل بالاستمرار معه. إنها تقلد العلم، تعيد إحدائه، وتجعله يستمر.

<sup>1</sup> - فؤاد كامل وأخرون. 1980، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان. ص 141

<sup>2</sup> - روبير بلانشي. 2003، ترجمة محمود يعقوبي: نظرية العلم الإبستمولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

ولكن صلتها بالعلم صلة مفارقة ما دامت تسعى إلى استبقائه. وبينما كانت الفلسفة في نظر (أفلاطون) خارج العلم، وتأتي بعده، أصبحت لدى (ديكارت) ضمن العلم وفي منطلقه. لقد صارت الفلسفة بوصفها معرفة أساسية، معرفة الأسس التي تمكن تصورها في منطلق النظام الذي تتكون منه أو في نهايته سواء بسواء. وقد أسهم (كانت) في مزيد من جلاء مسعى إقامة مشروع فلسفي على أساس فلسفة العلوم. فلئن عرفت الرياضيات والفيزياء كيف تلجان "طريق العلم اليقيني" وجب على الفلسفة والميتافيزياء أن تسيرا على الدرب ذاته. وبذا يترتب على مقال الفيلسوف المرور قبلئذٍ بتمهيد انتقادي. فهو مقال عقلي لأنه محدّد بشروط الإمكان التي ترسم حدوده. وعلى هذا النحو يتضح أن الرياضيات والفيزياء هي من علوم التجربة بالنسبة إلى الشروط القبلية المتصلة بإمكان وجودهما.

ويتضح إذن أن علاقة الفلسفة بالعلم علاقة هادفة على نحو تحققها في فلسفة العلوم. حيث يكون العلم ذريعة للتفلسف. ويتجلى نشاط هذا التفلسف بتعيين منزلة المعرفة العلمية أولاً.<sup>1</sup> ويتجلى نشاط التفلسف في مضمار العلم في مشكلة هي مشكلة حدود المعرفة، ولا سيما المعرفة العلمية. فهذه المعرفة، على نقيض المزاعم التي تُعزى إليها للتمكن من فضحها، لا تقدر على أن تعرف كل شيء.

وأما المشكلة الثالثة فهي تتعلق بمفهوم (العلم) (بالفرد)، حيث لا علم بالمعنى العام في ممارسة العلماء، بل ثمة منظومات معرفة نوعية نامية توائم موضوعاتها أو تعالجها، مثال ذلك المنطق الرياضي، الكيمياء الحيوية، التحليل النفسي. فهذه المباحث الحقيقية ليست مستقلة، رغم فصلها الإجرائي. غير أن لها استقلالاً ذاتياً على نحو نسبي: إنها لا تجمد البتة في نطاق تصنيف ثابت لا يتغير، بل هي، على العكس، تصدر عن تبادل موصول بين وسائلها وأغراضها.<sup>2</sup>

وهذا التبادل يغيّر تخمونها ويخضعها على الدوام لشروط محدّدة ومتبدلة داخل تاريخ علوم حقيقي. وينجم عن/جهل/ تجاهل الفلسفة لهذه المعطيات المتصلة بممارسة العلماء الحقيقية أن استحدثت الفلاسفة فكرة (علم) سرمدية يُظن أن فكرته البسيطة توجد خارج كل تاريخ، ولكن فلسفة العلوم، بل فلسفة (العلم) بالمفرد لا تلبث أن تستبدل بهذا الموضوع المثالي موضوعات حقيقية هي الطرز المتنوعة التي يعلم عليها العلماء

<sup>1</sup> - عزمي إسلام، 1984، فلسفة العلوم الإنسانية، عالم الفكر، المجلد 15، عدد 3، ص 160

<sup>2</sup> - روبير بلانشي، 2003، ترجمة محمود اليعقوبي: نظرية العلم الإبيستمولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

مادياً، والتي بالانطلاق منها يبنون بأن واحد نظرياتهم والروابط الموضوعية التي يتيح تمنيتها إن وهم (العلم) لا يوجد إذن إلا لدى الفلاسفة. وإن فلسفة العلوم لتردّ هذا الوهم.

ولكن أغلب الباحثين يعزف اليوم عن هذا التعريف الواسع ويرون أن للأبستمولوجيا وظيفة أدق وأكثر تحديداً. فالأبستمولوجيا هي مبحث نقدي، وبذا يتحدد مجال نشاطها. وهي تدرس شروط إمكان إنتاج معارف علمية. وهي بذاتها دراسة وضعية، ودراسة خاصة، وهي تفترض توافر طرائق وتقنيات محدّدة، وكأنها جزء مقتطع من فلسفة العلوم، جزء يطرح أسئلة وضعية عن مسيرة المعرفة العلمية، ويتخذ ما يتوصل إليه من أجوبة منطلق حكم على طبيعة هذا المعرفة ووسائلها وغاياتها<sup>1</sup>.

ولكن كل أبستمولوجيا ليست تاريخية بالضرورة. ففلسفة العلوم سبقت الأبستمولوجيا، كما سبقت نظرية المعرفة تلك الفلسفة. والجدير بالذكر أن فلسفة العلوم في نظر (كانت) ومن بعده كانت أشبه بلجنة مراقبة تضبط شروط صحة المعرفة التي يسارع العلماء بطبعهم إلى تحاشي قراراتها ولكنها تلاحقهم بما يتوجب عليهم من الموانع والمحظورات والتصنيفات بذريعة حمايتهم من الخطر، خطر موهوم هو خطر وقوع العلم في التعسف أو الوسواس. وعلى الإبستمولوجيا أن تزود العلماء بالسلح الذي يعينهم على دفع الحالات الحرجة، وأن تنير سبلهم<sup>2</sup>.

يقول (باشلار): "إن العقل ينمو في جو الأزمة. وكل نضج فكري مزعوم بشكل عائفاً في درب المعرفة". وهنا دور الفلسفة وبالتحديد الإبستمولوجيا .

ويجب التنويه إلى "انقسام الفكر العلمي الحقيقي الحديث عن مجرد فكر النظام والتصنيف" وكذلك ينبغي "أن نميز كل التمييز الفكر العلمي النظامي الذي يعمر مخبر البحث عن الفكر العلمي الزمني الذي يلقي أتباعه في دنيا الفلاسفة."

وإذ يُقر روبرت بلانشيه أن الرجوع التفكيرى إلى مبادئ العلم وطرائقه لا يوجب على الدوام الانخراط في فلسفة، وليس كل ما وراء العلم فلسفياً بالضرورة، ولكنه يلاحظ أنه بما أن التفكير يتسع لازدواج غير محدود وأن كل ما وراء اللغة يمكن اعتباره بدوره موضوع ما وراء لغة من درجة أعلى وذلك كلما رقبنا في معراج تسلسل ما وراء اللغة، فإننا سنرى بالتدرج رجوع العلماء لمناقشة المشكلات الفلسفية القديمة في أشكال متجددة، وكذلك انقسام العلماء، كانقسام الفلاسفة، إلى فريقين لا يستطيعان التفاهم حول معني الكلمة: الاتفاق على حلّ، ولا حتى أن يتفاهم بعضهم مع بعض تفاهماً صحيحاً. فإذا حرصنا على تمييز

<sup>1</sup> - عزمي إسلام، 1984، فلسفة العلوم الإنسانية، عالم الفكر، المجلد 15، عدد 3، ص 165

<sup>2</sup> - عزمي إسلام، 1984، فلسفة العلوم الإنسانية، عالم الفكر، المجلد 15، عدد 3، ص 217

الأبستمولوجيا عن الفلسفة وجب إما أن نقول إن الأبستمولوجيا جزء من فلسفة العلم من حيث اختلاف السعة، وأنها الجزء الأقرب من العلم بلا ريب، واليوم أكثر من أي وقت مضى، من حيث روحها وطرائقها، أو نقول إن الإبستمولوجيا تشغل منطقة متوسطة بين العلم والفلسفة وأنها تفيض بطرفيها في كل منهما. لكن هذه المحاولة من بلانشيه توسطة وكأنها تريد اعترافاً بالإبستمولوجيا إزاء سطوة العلم، في الوقت الذي تشكل فيه مبحثاً مستقلاً لا تحتاج فيه إلى كل هذا التلطي خلف العلم أو الاعتراف بدلالته، فلسفة العلوم مساحة مختلفة تتقاطع أحياناً مع الإبستمولوجيا وتتباين أحياناً أخرى لتأخذ شكلها الخاص<sup>1</sup>.

## 2-2- الإبستمولوجيا والعلوم الإنسانية:

إن العلوم الإنسانية، من حيث هي علوم بالمعنى الواسع للكلمة، تقدم للإبستمولوجيا أحد موضوعاتها. ولذا فإن علاقة الإبستمولوجيا بهذه العلوم هي، من الناحية المبدئية، شبيهة بعلاقتها بالعلوم الرياضية أو بعلوم الطبيعة. والإبستمولوجيا تقع بالنسبة إليها في مستوى أعلى تهيمن منه عليها. إنها تهيمن عليها من مستوى أعلى متفاوت العلو. ويقدر انبثاق التفكير الإبستمولوجيا مباشرة عن ومآزق العمل العلمي نجد يبقى قريباً جد قريب من هذا العمل باعتبار نوعيته: فالإبستمولوجيا الداخلية للرياضيات مطبوعة انطباعاً قوياً بروح الرياضيات وطرائقها، وهي غريبة كل الغرابة عن العلوم الإنسانية. بينما نرى، لسبب ذاته، أن التحليلات التي يقوم بها علماء النفس وعلماء الاقتصاد واللغويون والتي يتنازعون فيها حول طريق معالجة دراساتهم ومتابعتها، لا تزال مطبوعة بطابع البحوث ذاتها التي تشكل موضوع هذه العلوم. ولكن ذلك لا يعني أخيراً أنها أقل تميزاً عنها من حيث طبيعتها مثلما يتميز ما رواء العلم عن العلم الذي يتناوله. وكما يرجع الفكر إلى مبعده عن موضوعه ليتسنى له ضم جملة أوسع فإنه يتخلص شيئاً فشيئاً من الجانب النوعي لهذه الجملة. وبذا ندرك أن الإبستمولوجيا العامة التي تتناول جملة العلوم لا يبدو أنها تنتمي إلى العلوم الإنسانية بأكثر من انتمائها إلى الرياضيات أو الفيزياء.

وعلى الرغم من ذلك، فإن الأمور أكثر تعقيداً مما يبدو، وفي وسعنا أن نتساءل، ونحن نقلب المنظور رأساً على عقب: هل تنتمي الإبستمولوجيا برمتها إلى العلوم الإنسانية من بعض أوجه الاعتبار. من الملاحظ، أن موقع الإبستمولوجيا هو من جهة العلوم المسماة "معنوية" أو "إنسانية". وقد شغل كثير من الإبستمولوجيين، ومنهم (باشلار) مقعده في (أكاديمية العلوم المعنوية والسياسية)، واحتل كرسيه الجامعية في (كلية الآداب والعلوم الإنسانية)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- صلاح قنصوة. 1990، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة. ص 52

<sup>2</sup>- محمد إبراهيم عبد النبي. 1988، النظرية الاجتماعية والوعي الاجتماعي، دار الثقافة العربية، القاهرة. ص 118

ونحن نذكر مثلاً أن (برودبل) كان يميز ضمن أربعة طرز مختلفة للتفلسف في العلم، واحد منهم هو طراز تخلى عنه هو ذاته في آخر المطاف، وهو دراسة علاقات العلم بالعالم والمجتمع. العلم بوصفه نشاطاً إنسانياً، وظاهرة اجتماعية. وكذلك فإن (ريخناخ) يرسم ثلاث مهمات متعاقبة للإبستمولوجيا: الأولى تتصل بعلم النفس وعلم الاجتماع، وهي تجري في "سياق الاكتشاف". ثم يلي "سياق التسويغ" وهو عمل "إعادة بناء عقلي" لطريقة الاكتشاف. وأخيراً مهمة نقدية بالدرجة الأولى، وهي تبدأ سلفاً لدى إعادة البناء العقلي. ولكنها تتخلص الآن تماماً من علاقاتها بعوامل الاكتشاف الاختبارية. وإن الثانية التي تقترض بدورها الأولى. فإذا فهمنا حق الفهم ألفينا أننا نميز بوجهين: الأول وصفي، والآخر انتقادي، وكلاهما يقوم على اتخاذ العلم موضوع الدراسة: سواء من حيث أنه يوجد بوصفه واقعاً من طبيعة نفسية واجتماعية وتاريخية، وأما من حيث زعم العلم أنه يبلغ حقيقة لا شخصية ولا زمنية<sup>1</sup>. إذ ذلك يمكن البعث بإبعاد تاريخ العلوم وعلم النفس الاكتشاف العلمي عن مضمار الإبستمولوجيا، ما دام ينتمیان إلى علوم اختبارية متصلة التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس بالرغم من تميزها عنها التميز كله؟ لقد اعتنق التصور الأول الإبستمولوجيون المنتمون إلى الاختبارية المنطقية. وقد اتخذت أعمالهم، بالدرجة الأولى، موضوعها ما نعهده اليوم بالمعنى الدقيق، أي العلم الحاضر.<sup>2</sup> وهذا ما يغني عن الرجوع أي رجوع إلى تاريخه المنصرم. وقد اقتصروا على ما يمكن إدراكه فيه من موضوعية، أي على لغته، ليتخذوه موضوع تحليلهم- وهذا ما يستبعد أي تدخل من جانب العناصر الذهنية. ولئن برهنت هذه النظرة إلى الإبستمولوجيا على جدارتها، فإن ذلك لا يمنع توافر دروب بحث أخرى. أفلا يرجع قصر التحليل على العصر والتغافل عن الطريقة التي قد تكون بها بالتدرج، ألا يرجع في آخر المطاف إلى نقل قسم كبير مما يبق العلم وأعدّه، بما في ذلك العلم المدرس، إلى ما قبل تاريخ العلم تماماً، وعلى الأقل إلى نوع من عصر وسيط علمي؟ أولاً نجازف من ناحية أخرى، بالسقوط في شكل أقصى من أشكال الاسمية باقتصارنا اقتصاراً منهجياً على الدالّ وحده، وكأنه يلغي ذاته بذاته ولا يتطلع فيما وراء ذلك إلى مدلول؟ إن أفضل الأوضاع الممكنة بصدد مسألة علاقات الإبستمولوجيا بالعلوم الإنسانية إنما يبدو لنا على النحو الآتي: فمن جهة أولى، عدم قصر الإبستمولوجيا على تحليل اللغة العلمية، فذاك تصور خصب ولكنه ضيق وجزئي. وقبول حقل بحوث أوسع للإبستمولوجيا، وبالدرجة الأولى البحوث المتصلة ببناء العلم

<sup>1</sup>. يبنى طريف الخولي. 2012، مشكلة العلوم الإنسانية تقنيها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية

مصر العربية. ص 59

<sup>2</sup>. عزمي إسلام. 1984، فلسفة العلوم الإنسانية، عالم الفكر، المجلد 15، عدد 3. ص 232

تدريجياً وبنشأة الفكر العلمي ونموه، وهذه البحوث تستلزم اللجوء إلى العلوم الإنسانية ومن جهة أخرى، العزوف من جراء ذلك عن تصنيف الأبيستمولوجيا ضمن العلوم الإنسانية، وعدم الحطّ من شأن الإبيستمولوجيا بوضعها على قدم المساواة مع بعض العلوم التي تهدف هي إلى اتخاذ موضوعاً، حتى ولو كان التفريق غير جلي دوماً من الناحية العملية بين الغاية والوسائل، بين ما هو خاص بالإبيستمولوجيا وبين التعاليم التي سيطلبها من التكون النفسي والتكون الاجتماعي ليذكر غرضه، إن الإبيستمولوجيين الأمريكيين يرجعون بوجه عام إلى مناهل اللغة المصوغة من أجل تحليلاتهم<sup>1</sup>.

ولكننا لن نستخلص من ذلك صواب نقد الإبيستمولوجيا إلى جانب العلوم الصورية أما الإبيستمولوجيون الأوروبيون فإنهم يلجؤون في الغالب، وبصورة منهجية، إلى مناهل العلوم الإنسانية. ولكن رجوعهم هذا لا يبدو لنا أنه سبب كافٍ لانضواء هذه العلوم تحت لواء الإبيستمولوجيا. ويبقى من البديهي أن ليس لحواجز هذا اليسر الإداري الذي قد يملي هذا التقارب أن تتدخل هنا.

### 3- الإبيستمولوجيا المعرفية:

أسهم التطور العلمي في العصر الحاضر في تغيير كبير في مفهوم " الإبيستمولوجيا فأصبح الفلاسفة يبحثون الإبيستمولوجيا في إطار المعرفة العلمية وحدها بعد أن كانت الإبيستمولوجيا التقليدية تختص بالبحث في أسئلة تقليدية حول أمكانية قيام المعرفة وإذا كانت ممكنة أو غير ممكنة ووسائلها وحدودها.<sup>2</sup> لقد أوضح لالاند في معجمه الفلسفي أن مفهوم الإبيستمولوجيا ينصب أساساً على الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الصلة الوثيقة بين العلم والإبيستمولوجيا علاوة على الصلة المتينة بينهما وبين الفلسفة، وكان من نتيجة التطور العلمي المعاصر أن كثيراً من الدارسين المعاصرين أصبحوا يميزون بين الإبيستمولوجيا التي تهتم بالمعرفة العلمية فحسب ونظرية المعرفة بشكلها ومباحثها التقليدية، وفيما تركز المعرفة العلمية على أدوات القياس والتجريب فأن المعرفة الحسية تركز على الحس فقط والمعرفة تؤكد دائماً على الناحية الثانية ذلك لأن حواسنا هي وسيلتنا الأولى والأخيرة لاكتساب هذين النوعين من المعرفة ووسيلتنا الأولى لمعرفة العالم الخارجي والدخول معه في علاقات ، ووسيلتنا الأخيرة لتحصيل المعرفة العلمية ذاتها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - نفس المرجع. 245

<sup>2</sup> - علي حسين كركي. 2010، الابستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، ص97

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري. 1982، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت. ص16



هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن نفس المشاكل التقليدية التي شغلت الفلاسفة بصدد نظرية المعرفة يمكن أن تثار الآن لكن في إطار العلم المعاصر وتطوره ، فيمكن أن نبحت عن علاقة " الذات بالموضوع " أو " موضوعية العالم الخارجي " أو " قيمة ما يمدنا به العقل " إلى غير ذلك من المسائل التي شغلت الفلاسفة .

لقد ميز باشلار بين ثلاث مراحل في تكوين العقل العلمي :

1-المرحلة الاولى تمثل الحالة ما قبل العلمية وتشتمل على الازمنة الكلاسيكية القديمة وعصر النهضة والجهود المستمرة في القرن السادس عشر والسابع عشر وحتى في القرن الثامن عشر .

2-المرحلة الثانية التي تمثل الحالة العلمية والتي بدأت في أواخر القرن الثالث عشر وتشمل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

3-أما المرحلة الثالثة والاخيرة فهي مرحلة العقل العلمي الجديد أبتدأ من عام 1905 حتى بدأت نظرية أنشتاين في النسبية تغير كثيراً من المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة قبل ذلك وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين تطوراً مذهباً في مجال العلوم مثال ذلك الميكانيكا الكونتية والميكانيكا التمجوية عند لويس دي بروي وميكانيكا ديراك وفيزياء هيزنبرغ .

لقد أراد باشلار أن يربط الإيستمولوجيا بتطور العلوم فأستلهم وقائع العلم وفروض الرياضيات وبدأ بالعلوم الفيزيائية حتى تأتي له أن يضع المادة موضعاً جديداً وهذا هو الطريق الذي ضمن لباشلار الانتهاء الى مذهبه في " المادية العقلانية " أو " العقلانية العلمية " .

وبما أنه يفترض بكل معرفة علمية أن يتحدد بنائها في كل لحظة حسب تطور العلم والعلوم فإن براهيننا العلمية والمعرفية سيكون أمامها المجال الكافي لكي تتطور على مستوى المسائل الخاصة ، دونما أي اهتمام بالمحافظة على هذا التطور التاريخي " لنظرية المعرفة " .

من هنا قول باشلار ذو مغزى : أنه ربما نرتكب خطأً بليغاً إذا اعتقدنا أن المعرفة التجريبية يمكنها أن تبقى في ميدان المعرفة اليقينية التقديرية من خلال انحصارها في نطاق التوكيد المحض للوقائع ومعنى ذلك أن المعرفة التجريبية عند باشلار تعجز عن الوقوف أمام المعرفة اليقينية المتكونة أصلاً في نفس العالم ويؤكد هذا قول باشلار : "أنه لا مناص للعقل العلمي من أن يتكون بمواجهة الطبيعة ، بمواجهة ما يكون فينا وخارجنا ، بمثابة الحافز والموجه للطبيعة " <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - غاستون باشلار. 1981، تكوين العقل العلمي، ت:خليل أحمد خليل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،

إن الإيستمولوجيا المعاصرة كما نجدها عند باشلار تستند الى معطيات الثورة العلمية المعاصرة في مجال العلوم الرياضية والعلوم الفيزيائية بصفة خاصة لكي نؤكد أن آثار هذه الثورة لم تمس بمبادئ تلك العلوم فحسب بل لحقت أيضاً بنية الفكر الإنساني ذاته ، أن ما تنبهننا إليه الثورة العلمية المعاصرة في نظر باشلار هو أن الفكر الإنساني لا يحيا علاقة وحيدة الجانب مع التطور العلمي ، فهو ليس منتجاً لهذا التطور العلمي فحسب ، بل إنه متأثر بنتائج هذا التطور أيضاً ، وهذا ما لم تنتبه إليه الفلسفة الكلاسيكية التي استخلصت مبادئ الفكر الإنساني في مرحلة معينة من تأريخ العلوم فأضفت على هذه المبادئ صفة الاطلاق ، واعتقدت نتيجة لذلك أن هذه المبادئ هي بنية الفكر الإنساني ذاته .

إن هذه النتيجة الفلسفية التي تصل إليها الابستمولوجيا المعاصرة ممثلة في باشلار لا تهدف الى التأكيد على سلبية الفكر الإنساني أمام التطور العلمي فنقول مثلاً تؤكد ذلك النظرة التجريبية أو الواقعية أو الوضعية التي تهيمن على العلماء، بأن الفكر الإنساني يواجه الواقع بدون بيئة ولا معارف وأنه مجرد منلق للتأثير ، فهذا موقف ينتج عند العلماء عند انغمارهم في العمل العلمي التجريبي فهم عندئذ يخضعون للواقع يرون أن فلسفة العلوم تحكمها الوقائع لا المبادئ ثابتة للعقل توجد في استقلال عن أية تجربة، ولكن هدف تلك النتيجة الفلسفية المشار إليها، يكون أيضاً عدم الخضوع لرأي الفلسفات العقلانية المثالية التي تؤكد أن للفكر الإنساني بنية ثابتة، وأنه يواجه الواقع، وهو حائز بصورة فطرية أو قبلية للمقولات التي تؤهلها للتفكير في هذا الواقع، أن الهدف هنا هو القول بوجود علاقة جدلية بين الفكر الإنساني وبين تطور المعرفة العلمية التي ينتجها، أن المعرفة العلمية من نتاج الفكر الإنساني لاشك في ذلك، ولكن الفكر الإنساني بدوره من نتاج هذه المعرفة، وأن النتيجة الأساسية اللازمة عن هذه الوجهة من النظر هي القول ببنية متغيرة للفكر الإنساني بفعل من تطور المعرفة العلمية، وهذا هو المعنى الذي يقصده باشلار عندما يقول بأن القيم الجديدة التي حملتها معها الثورة العلمية المعاصرة هي قيم نفسية إلى جانب كونها قيماً معرفية.<sup>1</sup>

وفي هذا يقول باشلار: "إذا وضعنا مشكلة الجودة العلمية على الصعيد النفسي الخالص، لن يفوتنا أن نرى هذا السير الثوري للعلم المعاصر لابد وأن يؤثر على بنية الفكر، فالفكر بنية قابلة للتغير، منذ اللحظة التي يكون فيها للمعرفة تأريخ".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد وقيدي، 1980، ماهي الابستمولوجيا ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، ص111\_113

<sup>2</sup> - غاستون باشلار، 1985، فلسفة الرفض ترجمة: خليل أحمد خليل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

وبهذه الكيفية فإن تأريخ المعرفة العلمية يمكن أن يكون في الوقت ذاته تأريخ المتغيرات التي لحقت الفكر الإنساني منذ أن بدأ هذا الفكر في إنتاج معرفة علمية، وأن القول بعقل إنساني ثابت في بنيته، معناه أدراك تأريخ العلوم، وتأريخ الفكر الإنساني كما لو كانا واقعين منفصلين ومعناه عدم القدرة على استخلاص القيم الأبيستولوجيا التي تبرز مع كل فترة من تأريخ العلوم، وهي قيم ليست جديدة بالنسبة للمعرفة العلمية في ذاتها فحسب بل هي قيم نفسية لأنها تتعلق بالفكر الإنساني من حيث بنيته، فالعقل الإنساني في نظر باشلار بنية لها تأريخ، وتأريخها في تطور معارفها، إن بنيتها العقلية تنتج المعارف ولكنها تخضع للتأثير لتأثير تطور هذه المعرفة فتعرف هي ذاتها تطورا، أن العقل لا ينتج العلم فحسب ولكنه فضلا عن ذلك يتعلم من العلم " فالعلم بصفة عامة بعلم العقل، وعلى العقل أن يخضع للعلم الأكثر تطورا، العلم الذي يتطور".<sup>1</sup>

وعلى أساس هذا الاعتقاد بوجود فكر إنساني ذي بنية متطورة يقترح باشلار أن تكون إحدى مهام الإبيستولوجيا المعاصرة البحث في أثر المعارف العلمية في تطور بنية الفكر .

أن الفكر المعاصر في نظر باشلار يرفض من الناحية العلمية فكرة "الشيء في ذاته" كما جاءت عند كانت، لأن معنى الشيء في ذاته في العلم مظهر لتقدم العلم لا لحدود المعرفة العلمية، فكما تقدم العلم بلغ معرفة بما كان يعتبر مثل ذلك شيئا في ذاته، وفي هذا التأكيد يستفيد باشلار من التقدم السريع الذي حققته العلوم المعاصرة والذي استطاعت بفضلها أن تصل الى معرفة بعض الظواهر الكونية التي لم يكن العلم في القرون السابقة قادراً بفضلها وكان متوفراً لديه من وسائل على ملاحظتها ملاحظة دقيقة في الاولى اكتشاف قوانينها كموضوع علمي فنواة الذرة مثلاً كانت شيئاً في ذاته بالنسبة لعلم القرون السابقة فلكي نثبت أن للمعرفة العلمية حدود ينبغي لنا في نظر باشلار الا نقف عند بيان عجز عن حل مشكلة ما، بل إن نرسم الحدود النهائية التي لا تستطيع المعرفة العلمية أن تتجاوزها، غير أن هذا الامر لا يجد له مبرراً في تأريخ تقدم المعرفة العلمية، لذلك يصح لنا الاستفادة من هذا التأريخ أن نقول بأن المشاكل التي تبدو غير قابلة للحل عندما يتم بفضل تقدم العلم بلوغ وضع جدير لها ، بمعرفة المعطيات الموضوعية المتعلقة بها، أن المسألة أنن ليست في قدرة أو عدم قدرة العلم على حل بعض المشاكل، وأن وضع حدود لمعرفة العلم لا يمكن أن يأتي من خارج العلم بل من العلم ذاته .

<sup>1</sup> - غاستون باشلار . 1985، الفكر العلمي الجديد، ترجمة : خليل أحمد خليل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،

فالعالم هو الذي يضع حدوده الخاصة وعندما يكون قد حدد بوضوح هذه الحدود فإنه يكون قد تجاوزها، نستخلص مما سبق أن مفهوم الحدود الإبيستمولوجيا بالنسبة للمعرفة العلمية ليست الا توقعاً لحظياً لهذه المعرفة وأنه لا يمكن أن نرسم بصورة موضوعية هذه الحدود، ولذلك فإن الصيغة الأكثر ملائمة للتعبير عن هذا هي القول بأن الحدود بالنسبة للعلم تعني برنامج عمل أكثر مما تعني عوائق مطلقة.<sup>1</sup>

إن العقل العلمي يمنعنا من تكوين رأي حول قضايا لا نفهمها حول قضايا لا نحسن صياغتها بوضوح، قبل كل شيء لابد من معرفة كيفية وضع وفهما في الحياة العملية فإن المشاكل لا تتطرح ذاتياً ومن الواضح أن هذا المعنى للمشكلة هو الذي يعطي للعقل العلمي الحقيقي طابعه، فبالنسبة الى العقل تعتبر كل معرفة جواباً على مشكلة، فإذا لم يكن ثمة "مشكلة" لا يمكن أن تكون ثمة معرفة علمية .

وإذا عدنا أخيراً بصدد كل معرفة موضوعية الى اعتماد معيار صحيح للتجربة من جهة والعقلانية من جهة ثانية فأننا قد نندهش من تجرد المعرفة الناجمة عن الاشتراك المباشر في مشاهدات خاصة، ولسوف نرى بخصوص المعرفة الشائعة أن الوقائع متضمنة بشكل مبكر جدا في المبررات والتعليلات.

أذن بدون تشكيل عقلائي للتجربة التي يحددها طرح المسألة وبدون هذه الاستعانة الدائمة ببناء عقلائي صريح تماما، سيتترك المجال أمام تكوين نوع من لاوعي العقل العلمي يطرح الموضوع على الشكل التالي علينا أولاً طرح الموضوع كمادة مشكلة وطرح ذات الطرح كوعي للمشكلة وهكذا يفكر الكائن المفكر في منتهى معرفته بعدما يكون قد أحصى معارفه الصالحة لحل المشكلة المقترحة، فهذا الاحصاء الذي هو وعي لنظام حركي من الافكار هو إذا مستقطب في ظل المشكلة المطلوب حلها، في العقلانية المعلمة يأتي الاحصاء معقلنا وضيقا على خط واضح التحديد، بين الاستناد الى أسسه لكن في العقلانية المسألة توضع الاسس نفسها في موضع اختبار، بل تطرح على بساط البحث من قبل المشكلة، أن المشكلة هي الذروة الفاعلة للبحث فالتباس الترابط والجدلية والمشكلة هي كل عناصر الاحصاء العقلي هي كل أوقات هذه التبعة للعقل.

وحول المهام الاساسية للإبيستمولوجيا الباشلارية يحدد علي حسين كركي هذه المهام لتحديد أن المهمة الأولى والأساسية هي إبراز القيم الإبيستمولوجيا التي تفرزها الممارسة العملية وذلك بقطع الطريق على كل ما تحاول الفلسفة إدخاله في العلم من قيم أخلاقية ودينية وجمالية . ولكن ماهي هذه القيم الإبيستمولوجيا وما مصدرها كيف تفرض نفسها ؟ إن مصدر هذه القيم النظريات العلمية ليس كل النظريات العلمية بل

<sup>1</sup> - شعبان حسين، برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلوم، دراسة نقدية مقارنة. ص130

الجديدة والثورية منها، فالقيمة الإستمولوجيا للهندسيات للأقليدية مثلاً ترتبط بما تقدمه هذه الهندسيات من تصور جديد، للمكان وهذا التحديد لمهمة فلسفة العلوم تحديد إيجابي فبموجبه لا تكون فلسفة العلوم تدخلاً فلسفياً في العلم لتبرير أهداف خارجة عنه، بل تكون استيعاباً للقيم العلمية الجديدة، التي يفرزها التطور العلمي، وبمعنى آخر " أن باشلار لا يريد أن يقيم نظرية في المعرفة تحتوي النتائج العلمية لتحديد أهداف ايدولوجية ، ولكن ثمة شروط لابد منها لتتمكن فلسفة العلوم من إبراز القيم الإستمولوجيا التي انتجها التطور العلمي.<sup>1</sup>

لابد أن يكون الأستمولوجيا لفظ أزاء العلم المعاصر عليه قبل كل شيء أن يتجاوز المبدأ القائل إن الأولى كان دائماً الأساسي بالعكس عليه أن يتجرد على تأريخ التجربة وتاريخية ما هو عقلائي فهو لن يكون قادراً على إبراز القيم الإستمولوجيا الا إذا قطع مع الأحوال والبيدات المطلقّة وأدرك أن النظريات العلمية المعاصرة لامثيل لها في التأريخ السابق وهي جديدة تماماً لذا لا يمكن أن نبحت عن أصول في هذا التأريخ، ومن خصائص مرحلتنا أن الواقع فيها مبين لا معطى حيث تلعب الآلة دوراً كبيراً في عملية إدراكنا للواقع، وعليه أولاً وأخيراً إذا أراد أن يكون مجدداً أن يختار أولوية النتائج العلمية على السيستم الفلسفي فواكب بذلك سير التأريخ العلم وتقدمه معارضا أسلوب الفلسفات التقليدية، وبموجب هذا الاختيار يخضع الفيلسوف العلم السيستم الفلسفي للقيم الإستمولوجيا ويجبره على التحرر وفق القيم الجديدة والتي يفرضها تأريخ العلم هذه المهمة الأولى.

أما الثانية، فهي البحث في أثر تطور المعارف على بنية الفكر، سيؤدي هذا البحث إلى فوضى في العقل مخالف للموقف الفلسفي التقليدي إنه موقف مريب للفكر فالعقل بفعل تطور المعارف العلمية، وتأثيرها في بيئته سيغدو دينامي فعالاً، إن فلسفة العلوم مع هذا الفهم الدينامي لبيئة العقل التي تتعارض وتطور العلم، بل تستقبل القيم الجديدة حتى وإن كانت مناقضة ومخالفة لتصورات فلسفية سابقة .

أما المهمة الثالثة فهي التحليل النفسي للفلسفة الموضوعية فقد نقل باشلار هذه النظرية الى الإستمولوجيا فأفترض أن ثمة مكبوتات عقلية لدى الباحث العلمي على الإستمولوجيا أن يبحث عنها ليظهر أثرها في البحث العلمي، على فيلسوف العلم أن يكون المحلل النفسي لعمل الباحث، بمعنى أن عليه افتراض جانب باطني ديناميكي في العمل العلمي يؤثر على هذا العمل، لذا وكما أن أدراك المكبوتات والعقد النفسية من شأنه مساعدتنا على فهم السلوك الإنساني والحياة النفسية فإن التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية سيمكننا من فهم هذه المعرفة في تطورها أو نكوصها أو توقفها وما يسميه

<sup>1</sup>- علي حسين كركي. 2010، الإستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، بيروت، لبنان، ط1. ص122

فرويد عقدا نفسية، يسميه باشلار عوائق أبستمولوجيا وهو يكرس دراسة مهمة كـ "تكوين العقل العلمي" و " التحليل النفسي للنار" لكشف هذه العوائق وتحديد الميكانيزم الذي على أساسه تتوقف المعرفة الموضوعية وتتقهقر.<sup>1</sup>

#### 4- الخروج من مشكلة العلوم الإنسانية:

أن الأبستمولوجيا العلمية المعاصرة التي هي لا حتمية تعني انقلابا جذريا على الإبستمولوجيا الحديثة الكلاسيكية التي كانت حتمية، و"أن هذا التحول الجذري قد أدى إلى تقارب كبير في المنهج بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، وإذا ما كان هذا التقارب قد بدأ أيضا بتحريك العاملين في مجال العلوم الرياضية، فإن الصياغة الجديدة لعلم الطبيعة، والتي تتبلور الآن أمام أعيننا قد أظهرت أن النظم المعقدة التي تدرسها العلوم الإنسانية، ليست أكثر تعقيدا من النظم الطبيعية، لقد كانت المحاولات الأولى لإحداث التقارب بين مجالي المعرفة أسيرة العلم الطبيعي التقليدي بموضوعيته وحتميته.<sup>2</sup>

ومن ثمَّ كان تَعَثُّرها عبر الفجوة المذكورة آنفا، وكما أوضحنا التأمّت، وبعد النسبية والكمومية الجديدة واللاتعنين والميكانيكا الموحية ... اتضح أن الظواهر الطبيعية ليست مطردة ولا متجانسة كما كان يُظنُّ، وبعد الشوط الذي أحرزته العلوم الإنسانية لا سيما في الدراسة الوصفية اتضح أن ظواهر العلوم الإنسانية ليست متغايرة كما كان يُظنُّ، أي أن الطبيعة النوعية المعقدة لموضوع الدراسة لم تعد تحوّل بين العلوم الإنسانية وبين الاستفادة من إمكانات تقدمية كالمتاحة منطقيًا أمام العلوم الطبيعية، ولا العلاقة بين الباحث وموضوع البحث في العلوم الطبيعية بأصفي وأنقى وأبسط منها في العلوم الإنسانية.

هكذا تَسْتَوِعِب الأبستمولوجيا العلمية المعاصرة لمن شاء واستطاع استيعابها عاملي مشكلة العلوم الإنسانية، وتفتح الطريق للخروج منها، وتفتح الطريق لتحقيق درجة التقدم المنشودة فيها في المرحلة التفسيرية على ضوء الخاصية المنطقية المميزة للعلوم الطبيعية.<sup>3</sup>

سوف نعرض الآن بالخاصية المنطقية على تفاعل العاملين معاً، والذي ينجم عنه افتقاد المرحلة التفسيرية لتقنين منطقي أدقّ، المردود إلى أن الباحث مثقل بالإيديولوجيات القومية وأحكام الحس المشترك، ما يجعل أنساق النظريات في العلوم الإنسانية مفتوحة الطرفين ولكي تتسع بل لكي تتأتى إمكانات حل

<sup>1</sup> - علي حسين كركي. 2010، الابستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، ص123

<sup>2</sup> - أسامة أمين الخولي. 1989، في مناهج البحث العلمي: وحدة أم تنوع؟ عالم الفكر، العدد الأول: المجلد العشرون،

الكويت. ص 9

<sup>3</sup> - يمني طريف الخولي. 2012، مشكلة العلوم الإنسانية تقنيها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية

مصر العربية. ص 122

مشكلة العلوم الإنسانية لا بد من الحيلولة دون تسرب أو اقتحام ما هو لاعلمي إلى داخل نسق العلم، وإذا كانت المؤثرات الخارجية والأيدولوجية قد أدت إلى تنازع العلماء، فحالت دون تكامل التفسيرات، ودون التآزر المتوازن بين التنظير والتجريب، فإن المنطق مُعَامِل موضوعي مشترك، كفيل بالجمع بين العلماء وتحقيق التآزر المنشود.<sup>1</sup>

### 5- حل مشكلة العلوم الإنسانية:

إن الهدف من العلوم الإنسانية، ومن حلّ مشاكلها هو حل مشاكل جَمّة للواقع الحضاري، ليس من المستهدف البتة عزل العلوم الإنسانية عن واقع الحياة الإنسانية، ومتطلباتها وأهدافها. وليس من المطلوب إذعان مستور للأوضاع الراهنة يتنزع بالحياد الأكاديمي، ولا خضوع، بل تكريس له بزعم الموضوعية العلمية، ولا طبعاً إثارة الثورة عليه لمجرد الشغب والفوضى والرفض تحت اسم العلم المجيد، على هذا نستطيع التأكيد وبحسم على أنه ليس من المنشود البتة، ولا حتى من المقصود اجتناب الأصول والجدور الحضارية للمشروع العلمي في المباحث الإنسانية، إن السياق الثقافي الحضاري القيمي رافد ضروري للمحتوى المعرفي في العلوم الإنسانية، إن لم يكن مَنبَعاً، وهو ذاته صلب موضوعها ومسرح ظواهرها، لكن إثراءها، وحل مشكلتها ومشاكل عديدة له، يتطلب التفاعل المثمر السليم بينهما، ويشترط هذا أن يكون كل في موقعه، كل لأداء دوره.<sup>2</sup>

وإذا كنا نوقفنا عند تشويهات الأيدولوجيا بالذات للعلوم الإنسانية، فقد أشرنا إلى أننا لا نعطيها في حد ذاتها أية دلالة سلبية، فهي مفهوم جوهري للجماعة الإنسانية. إن الأيدولوجيا كيان شديد الأهمية، وإذا كنا استعنا ببول ريكور لتوضيح طبيعة تشويهات الأيدولوجيا للعلم فإن ريكور نفسه يقول: "إن هذا الفساد والاختلال اللذين يلحقان بوظيفة الأيدولوجيا، لا ينبغي أن يخفيا عنا الدور الإيجابي لها، أي الدور البنائي التأسيسي الجيد الذي تلعبه في حياة الجماعة، ويجب علينا هنا أن نعيد التذكير بأن كل مجموعة إنسانية لا يمكن أن تتمثل وجودها الخاص إلا بواسطة فكرة وصورة نموذجية تصنعها عن ذاتها، وهذه الصورة هي التي تُؤسّس بدورها وحدتها وتماسكها وثقوّي إحساسها بهويتها الذاتية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - يمني طريف الخولي. 2012، مشكلة العلوم الإنسانية تقنيها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية. ص123

<sup>2</sup> - نفس المرجع. ص136

<sup>3</sup> - بول ريكور. 1988، الخيال الاجتماعي ومسألة الأيدولوجيا واليوطوبيا، ترجمة: منصف عبد الحق، دراسة منشورة بالمجلة التونسية للدراسات الفلسفية، العدد السابع. ص 2

وإحساسنا نحن بهويتنا الذاتية تصاعد في الآونة الأخيرة، ويتخذ صورة صحوة قوية للحس الديني، ليغدو الإسلام العظيم خاتمة الرسالات السماوية، هو سبيل تحقيق الذات، ونشدان الهوية، وأسس المشروع الحضاري، وإطار الإيديولوجيا الأصولية والمستقبلية، وهذا شيء قد يكون محموداً، خصوصاً في إطار مواجهة العولمة التي تهدد بمحو كل تنوعٍ وثرءٍ وتمايزٍ حضاري، ولكن تنامت مؤخرًا الدعاوى إلى العلوم الإنسانية الإسلامية أو العربية، والذي يجب تأكيده وبداهة من أجل صالح حضارتنا أولاً أن أسلمة العلوم الإنسانية أو الفيزيوكيميائية، لن يحمل في حد ذاته حلاً لمشكلتها أو تقنياً لمرحلتها التفسيرية، ومضاعفة لتقدمها، وبالتالي لن يزيد في حد ذاتها من إحاطتها بالواقع، وقدرتها على المساهمة في حل إشكالياته، أجل لن يزيد من هذا شيئاً إذا ما غض إمكانية حل مشكلة العلوم الإنسانية النظر عن شروط العلم، أي خصائصه وقواعد منطقته، وأصوليات منهجه، ومن ناحية أخرى وإذا افترضنا أن ظواهرنا الإنسانية والاجتماعية ذات طبائع وحيثيات مختلفة عن الظواهر الغربية، وافترضنا أن النظريات العربية لا تحيط بها، فالمطلوب ومن أجل الإحاطة بها أن نضع نحن نظريات ملائمة لها، فنتجح في وصفها وتفسيرها، فلا بد إذن أن تكون هذه النظريات والفروض قابلة للاختبار والتكذيب التجريبي، لنتحقق من قدرتها على القيام بالمهام المرجوة من العلم، وفي كل حال لا مندوحة لنا عن معايير المنطق، إن المنطق هو المعامل الموضوعي والقاسم المشترك الأعظم بين البشر أجمعين مهما تباينت مشاربهم، لأنه قوانين العقل الإنساني من حيث هو إنساني، وبالتالي فإن منطق العلم هو قوانين العقل العلمي من حيث هو علمي.

وكما حرصنا على تحقيق هدف مؤداه ألا تقتحم البنى الحضارية والإيديولوجيا المشروع العلمي، فإننا نحرص أيضاً على ألا يقتحم منطق العلم البنى الحضارية والمشاريع الإيديولوجية، ومنطق العلم لا يملك حكماً لا قبولاً ولا رفضاً لمشروع حضاري معين أو بنية إيديولوجية دون سواها، معنى هذا أنه لا خوف إطلاقاً على عناصر هويتنا القومية وقيمنا ومنطقتنا من صرامة منطق العلم ومعيار التكذيب، فإن المنابع الإيديولوجية في حد ذاتها محتمة بحدودها، فحتى ولو كانت مصدراً لفرض علمي، فإن الفرض هو فقط وفي حد ذاته الذي يخضع للاختبار التجريبي، يتم تكذيبه أو تعديله أو تعزيزه، أما المصادر الحضارية الكبرى فلا علاقة لمنطق العلم ومعاييرها.<sup>1</sup>

وقد انتهينا إلى أن الوقائع التجريبية والتعميم الاستقرائي لها ليس مصدراً منهجياً للفرض العلمي، فهو يأتي من أي طريقٍ كان، المهم هو مضمونه، ومحتواه، وقدرته على حل المشاكل المطروحة، وإثارة مشاكل

<sup>1</sup> -يمنى طريف الخولي. 2012، مشكلة العلوم الإنسانية تقنيها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية



أخرى، ما دام فرضا علميا قابلا للاختبار والتكذيب، منطق العلم وأيضا منهجه لا علاقة لهما بمصدر الفرض، بل فقط بالفرض ذاته، والفرض العلمي قد يستلهمه الباحث المبدع من الملاحظة التجريبية من الأيديولوجيات والفلسفات، قد يهبط من التراث، وقد يصعد من حصائل الحس المشترك، وقد يأتي من طريق آخر غير هذا وذلك... وسيكون مغنما عظيما لنسق العلم ولبنائنا الحضاري، لو استطاع باحثونا في العلوم الإنسانية استلهم تراثنا الزاخر وواقعنا المتطّلع والخروج بفروض علمية قادرة على الإحاطة بالظواهر الإنسانية، فتثري نسق العلوم الإنسانية، وتمكنه من طرح تفسيرات مشكلة العلوم الإنسانية أكثر كفاءة، المهم فقط أن تصاغ من المصادر المتنوعة فروض تتحقق فيها الشروط المنطقية للسمة العلمية، أي يصاغ الفروض في صورة نظرية يمكن أن نستنبط منها قضايا جزئية، ندبر لها المواقف التجريبية لاختبارها، على أن تدبير المواقف التجريبية والاختبارات التكذيبية في العلوم الإنسانية لا يقتصر على المشاهدات أو التجارب المعملية والميدانية فحسب كما هو الحال في العلوم الطبيعية والفلك والجيولوجيا... إلخ بل يتعداه إلى كل الوسائل الإمبريقية المعروفة من أسئلة واستبيان واستنار ومقابلات وأقوال شائعة... وحتى ما تنتشره الصحف اليومية... إلى آخر الأساليب المعروفة لباحثي العلوم الإنسانية تبعا لتخصصاتهم المختلفة<sup>1</sup>.

معنى هذا أنه يمكن أن يظل التراث والإيديولوجيا والحس المشترك والقيم... بالنسبة للعلوم الإنسانية رصيذا هائلا، ولكن لا يمكن استثماره إلا إذا تحول إلى عملة قابلة للتداول بين العلماء، فالمهم إذن أن يكون ثمة محك مشترك يمكن الارتكاز إليه للحكم على أهلية الفرض أو عدم أهليته للقيام بمهام العلم الإخباري، وتلك مهمة تؤدي داخل نسق العلم ذاته، بعبارة أخرى، معيار القابلية للاختبار والتكذيب التجريبي يحكم على مسير ومصير الفرض داخل نسق العلم ذاته، ولا يملك أي حكم على مصادره الإيديولوجية، ومهما كانت وثيقة الصلة بالعلم، إنه مثلاً "لا يفضي إلى الحسم بين قول الماركسيين، إن المجتمع في صراع، وبين قول الوظيفيين بأنه متوازن ومستمر، فهذا من شأن المنظورات الإيديولوجية، وكذلك الدعوى بالعلاقة الجدلية أو الزعم بالتكامل، فهذا من شأن الافتراضات الفلسفية ولكن على الماركسيين والوظيفيين وغيرهم أن يستخرجوا من هذا الزعم أو ذلك ما يصلح أن يكون فروضا علمية تقبل الامتحان، وتحتكم إلى المشاهدات والتجارب، تُؤيد أو تُقنّد فروض من هذه النظرية أو تلك، بحيث تنضم الفروض الناجحة" أو التي اجتازت اختبارات القابلية للتكذيب، وتم تعزيزها" إلى شبكة نظرية أوسع قد

<sup>1</sup> دين كيث سايمنتن. 1993، العبقرية. والإبداع والقيادة، ترجمة: شاعر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

تتجاوز حدود النظريات الأصلية، وتتخذ طريقاً خاصاً للتطور، فهكذا يتأسس المشروع العلمي، ويرتفع صرح العلم شيئاً فشيئاً، وطابقاً فوق طابق.<sup>1</sup>

خاتمة:

رغم التطور الكبير الذي عرفته العلوم الإنسانية بفضل هذه المناهج لا يمكن الجزم بأنها وصلت إلى الدقة و التحليل الموضوعي المعروف في العلوم الطبيعية، فلا تزال مشكلة الموضوعية مطروحة في التاريخ، كما أن المنهج السلوكي في علم النفس غير كاف لأن المظاهر الخارجية لا تعكس حقيقة الأحوال النفسية الداخلية، كذلك مبدأ التعميم لا يصدق كثيراً في علم الاجتماع فإذا كان سبب الطلاق عند الزوجين هو عدم الإنجاب مثلاً، فإن نفس السبب قد يتواجد عند زوجين دون أن يتم الطلاق. والخروج من مشكلة العلوم الإنسانية وحلها أن تطور العلوم الطبيعية، ساعد العلوم الإنسانية في البحث على تطوير نفسها وبالتالي البحث عن مناهج تتميز عن المنهج التجريبي وتكون مكيمة حسب خصوصيات كل ظاهرة. وهكذا تظل الإشكاليات المطروحة ليس بالضرورة تشكيكا في القيمة العلمية لهذه العلوم، وإنما يتعلق الأمر بنقاش إبستمولوجي من شأنه أن يغني العلوم الإنسانية، ويدفع بها إلى تتوخي الدقة. لأن جميع الصعوبات تتمثل في طبيعة الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة، متغيرة، وأن الإنسان يكون هو الدارس والمدرس في نفس الوقت.

قائمة المراجع:

- أسامة أمين الخولي. 1998، في مناهج البحث العلمي: وحدة أم تنوع؟ عالم الفكر، العدد الأول، المجلد العشرون، الكويت.
- السيد شعبان حسين، برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم، دراسة نقدية مقارنة.
- بول ريكور. 1988، الخيال الاجتماعي ومسألة الأيديولوجيا والبيوطوبيا، ترجمة (منصف عبد الحق)، دراسة منشورة بالمجلة التونسية للدراسات الفلسفية، العدد السابع.
- حسن عبد الحميد. 1987، مقدمة "كتاب، روبير بلانشي: نظرية المعرفة العلمية الإبستمولوجيا، ترجمة حسين عبد الحميد، مطبوعات جامعة الكويت.
- دين كيث سايمنتن. 1993، العبقرية والإبداع والقيادة، ترجمة د. شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- روبير بلانشي. 2003، ترجمة محمود اليعقوبي: نظرية العلم الإبستمولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- صلاح قنصوة. 1990، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة.
- عزمي إسلام. 1984، فلسفة العلوم الإنسانية، عالم الفكر، المجلد 15، عدد 3.
- علي حسين مركي. 2010، الإبستمولوجيا في ميدان المعرفة، شبكة المعارف، بيروت، لبنان، ط1
- غاستون باشلار. 1981، تكوين العقل العلمي، ت: خليل أحمد خليل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان

<sup>1</sup> - صلاح قنصوة. 1990، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر. القاهرة. ص 70

- غاستون باشلار. 1985، الفكر العلمي الجديد، ترجمة : خليل أحمد خليل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1
- فؤاد كامل وأخرون. 1980، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان.
- محمد إبراهيم عبد النبي. 1988، النظرية الاجتماعية والوعي الاجتماعي، دار الثقافة العربية، القاهرة.
- محمد عابد الجابري. 1982، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت.
- محمد وقيدي. 1980، ماهي الإستمولوجيا ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1
- يمنى طريف الخولي. 2012، مشكلة العلوم الإنسانية تقنيها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية.
- ttp://dr-cheikha.logspot.com, le 19-05- 2011

## واقع مرافقة الأولياء لأبنائهم المتمدرسين

دراسة بمدينة المدارس الابتدائية لمدينة أم البواقي

د/ وليد بخوش - جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر.

## ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة الكشف على الدور الذي يلعبه أولياء الأمور في العملية التعليمية لأبنائهم في ظل إصلاحات الجيل الثاني، حيث تم استخدام جملة من الأدوات (الاستمارة، المقابلة) وشملت الدراسة عينة مكونة من (150 ولي) من المدارس الابتدائية لمدينة أم البواقي خلال السداسي الأول للموسم الدراسي (2017-2018) ومطبقا للمنهج الوصفي التحليلي. وبعد إتمام عملية المعالجة الاحصائية أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج أهمها:

- التفاعل بين الأولياء وأبنائهم اتجه نحو الاتجاه السلبي.
  - المغالاة في الاستثمار الاقتصادي على حساب الاستثمار البشري للأبناء .
  - قلة اطلاع الوالدين لمحتوى إصلاحات الجيل الثاني.
- وعلى ضوء هذه النتائج تم تقديم جملة من التوصيات التي من شأنها أن تساهم في لفت انتباه الوالدين لأهمية المرافقة والمتابعة الأسرية لأبنائهم.

**الكلمات المفتاحية :** المرافقة الوالدية ، التلميذ، المدرسة الابتدائية، إصلاحات الجيل الثاني.

**Résumé :**

Cette intervention vise à déterminer le rôle joué par les parents dans l'acte d'enseignement pour leurs enfants dans le cadre des réformes de deuxième génération, avec l'utilisation d'un ensemble d'outils (questionnaire, entretien) L'étude a inclus composé d'un échantillon de (150 Couronne) des écoles primaires de la ville d'Oum El Bouaghi. Le premier semestre de l'année scolaire (2017-2018) et appliqué à l'approche analytique descriptive. Après l'achèvement du processus de traitement statistique, l'étude a abouti à un certain nombre de résultats:

- L'interaction entre les parents et leurs enfants s'est tournée vers la tendance négative.
- Investissement économique excessif au détriment de l'investissement humain des enfants
- La lecture par les parents du contenu des réformes de deuxième génération est pratiquement inexistante.

A la lumière de ces constatations, un certain nombre de recommandations ont été présentées qui contribueraient à attirer l'attention des parents sur l'importance d'accompagner et de suivre la famille de leurs enfants.

**Mots-clés :** accompagnement parentale-élève-école primaire-réforme de la deuxième génération.

### مقدمة:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية التي يتلقى فيها طفلها الإرث الثقافي فتنتقل إليه القيم والعادات والمعتقدات الاجتماعية والمهارات الحياتية التي ستمكنه من العيش والتفاعل مع بيئته، وتتحوّل هذه المكتسبات إلى رأس مال مدرسي عندما يلتحق الطفل بها، وتقوم المدرسة بصقل ما تعلمه الطفل من عادات وأخلاق إما تعزيزاً أو تعديلاً، إلى جانب إكسابه المعارف العلمية التي تساهم في نموه المعرفي العقلي.

وبما أن التعليم يعتبر قضية مجتمع فمن الواجب والضروري أن يشارك فيه جميع الأطراف من الأسرة والمدرسة والمسجد - مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية- بغية نجاح الرسالة التربوية، وتأتي المدرسة والأسرة من حيث الأهمية في المرتبة الأولى باعتبارهما المسؤول الأول على تكوين العنصر البشري، كما أن نجاح إحداها في أداء وظيفته مرهون بالآخر ففي هذا الصدد يقول ألبنا المذكور في دراسة (رضوان ومصاروة، 2014، ص 646) "الأصل في العلاقة بين البيت والمدرسة أنها ذات صفة تبادلية لا بد من توثيق الصلة بينهما، ولا ينبغي لكل منهما أن يعمل بمعزل عن الآخر مهما كانت الظروف"؛ ولكي تسير المدرسة في المسار المستقيم وتتمكن من تحقيق هدفها الأسمى ألا وهو تربية الأجيال وجب عليها ربط علاقة مع أسر التلاميذ من خلال تفعيل التعاون مع أولياء الأمور حيث تقوم القيادة المدرسية بإعداد دليل إرشادي للأولياء، وتوفير جو مناسب ومريح في المدرسة والعمل على العناية الصحية "الجسدية والنفسية" للمتعلمين والمساهمة في معالجة المشكلات السلوكية المدرسية، وهنا تقوم القيادة المدرسية بإعداد دليل إرشادي يوزع على الأولياء، ومن جهة الأولياء لا بد من الاستجابة الإيجابية إلا أن (نصر الله، 2013، ص 98) أشار انه توجد نسبة (55.30%) من أولياء الأمور لا يشاركون في مجالس الآباء.

إن المرافقة الأسرية تعتبر من واجبات الآباء ومن حقوق الأبناء فقد ورد عن النبي صل الله عليه وسلم التوجيه المباشر للوالدين فقال "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حامل القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه" (المنير، 2005)؛ حيث يلقي على عاتق الآباء مسؤولية عملية التربية والتي تتمحور في أربعة أنواع حسب اجتهاد الباحث؛ فتأتي في مقدمتها التربية الجسمية وتتضمن الاهتمام بالطفل مذ هو في بطن أمه إلى بلوغه من خلال توفير العناية الصحية والنفسية، الطعام، النوم وتنمية الجسم من خلال الرياضة. تليها التربية النفسية من

توفير للحب والحنان والأمان وتعليمه مبادئ الحوار والتواصل الايجابي إلى جانب تغذيته بالأخلاق الفاضلة، وبعدها التربية العقلية الهادفة إلى صقل الملكات العقلية للأبناء؛ فملكة الحفظ مثلا- تبدأ دون سن الثلاث أعوام- ففي الأثر القديم أن عبد الرحمن الأصبهاني حفظ القرآن وهو ابن الخمس سنوات والطفل فارح عبد الرحمان حفظها وهو ابن ثلاث سنوات. إلى جانب الاهتمام بتنمية ذكائهم وقدراتهم على التأمل والتفكير والتحليل والتخيل وربط الأسباب بالنتائج، لتختتم بالتربية الاجتماعية والتي تمكن الطفل من اكتساب مهارات التواصل مع أفراد مجتمعه.

لابد أن يدرك الوالدين أهمية مراحل النمو الأولى - من الميلاد إلى سن الخمس سنوات- لابنهم فهي تعتبر بمثابة التربة الخصبة والتوقيت المناسب لبدء مشروع استثمارهما وهذا عكس ما يروج على أنها مرحلة اللعب والسكون فكثير ما نلاحظ انزعاج الآباء من كثرة حركة ابنهم خاصة أمام الناس فيشعرون بالإحراج والانزعاج، "يقضي الوالدان السنة الأولى من عمر الطفل في تعليمه المشي والكلام، ثم يقضون السنوات التالية من عمره في إجباره على الجلوس والسكوت. يقول "محمود مهدي الإستانبولي" في هذا المقام "إن مَنعَ الأطفال من اللعب والنشاط قتلٌ لهم، وإضعاف لأجسامهم وحيويتهم، فينبغي في البيوت الحديثة تخصيصُ غرفة لهم مجهزة بالألعاب المفيدة والأدوات اللازمة؛ ليلعبوا ويتحركوا دون أن يُفسدوا أدوات البيت، ويقلقوا راحة أفراد الأسرة" ويقول أيضا: "... لا بد من التنبيه إلى أن قهر الطفل ومَنعَه من اللعب والحركة يسببُ له الكَبْتَ والأمراض العصبية، أو يُميت حيويته، ويؤدي به إلى الخمول والفتور..." وجاء في الحديث عن رسول الله انه قال " عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره" فزيادة الحركة دليل على الفطنة والذكاء لا العكس(المنير، 2005، ص 88- 98) لينتقل الطفل بعد هذه المرحلة إلى مرحلة مؤسسة ثانية لا نقل أهميتها عن البيت ألا وهي المدرسة ليتعلم فيها أسس التربية الاجتماعية المدرسية حيث يتم فيها دمج كل أنواع التربية السابقة لأجل الوصول بالطفل إلى الشخصية المتكاملة النمو نفسيا وجسميا وعقليا واجتماعيا.

إن المتتبع للشأن التعليمي في الجزائر الحالي على وجه الخصوص يلاحظ أن هذا القطاع قد عرف عدة إصلاحات من أهمها إصلاحات الجيل الأول والتي تعرف بالتدريس بالمقاربة بالكفاءات لتليها في ظرف وجيز إصلاحات ما بات يعرف بالجيل الثاني الذي شرع في تطبيقه بداية الموسم الدراسي (2016-2017) وتعتبره وزيرة التربية الوطنية الجزائرية بأنه يعد "نقلة لكسب رهان نوعية التعليم وأداء المدرسة الجزائرية...، وانه يحمل تحسينات من شأنها تصلح الاختلالات وتدارك النقائص سواء منها المتعلقة بمرودية الفعل البيداغوجي أو حوكمة المدرسة الجزائرية" فمن شأن هذه المحاولات تطوير

المدرسية الجزائرية ورفع المستوى التحصيلي لتلاميذها، إلا أن النتائج جاءت مخيبة في بعض الأحيان، وانتشرت فيها سلوكات غير سوية يتصدرها "العنف المدرسي" الذي بلغ أقصى درجاتها من الناحية الممارسة، بحث ترى دراسة (المناصير، 2010) أن تنامي ظاهرة العنف بكل أشكاله في المدرسة يعود إلى انعدام وجود قنوات الاتصال بين المدرسة والأسرة، يليها تدنى المستوى التحصيلي وارتفاع نسبة الرسوب المدرسي بشكل مخيف، إن أولياء الأمور الذين لا يتفاعلون مع المدرسة ينعكس ذلك على أبنائهم بشكل سلبي من حيث اتجاهاتهم نحو المدرسة (رضوان ومصاروة، 2014، ص 651).

وتحاول هذه الدراسة إعادة توجيه الأنظار لأهمية متابعة الوالدين لأبنائهم بصفة عامة حيث جاء في المادة (18) من اتفاقية حقوق الطفل " يتحمل كلا الوالدين مسؤوليات مشتركة في تربية أطفالهم ويتوجب على الدول الأطراف دعمهم في ذلك كما وعليها أن تؤمن المساعدة اللازمة للوالدين لتربية أطفالهم" (www. slideshare .net) وتم معالجة الموضوع من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

✓ هل يوجد تواصل ايجابي بين الأولياء وأبنائهم المتمدرسين؟

✓ ما أشكال المرافقة الوالدية لأبنائهم المتمدرسين؟

✓ ما مدى اطلاع أولياء التلاميذ حول إصلاحات الجيل الثاني؟.

فرضيات الدراسة:

- يوجد تواصل ايجابي بين الأولياء وأبنائهم المتمدرسين.
- توجد أشكال مختلفة للمرافقة الوالدية تقدم للأبناء المتمدرسين.
- يوجد إطلاع مقبول للوالدين لمحتوى إصلاحات الجيل الثاني.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن مدى وجود تواصل ايجابي بين الأولياء وأبنائهم المتمدرسين.
- الكشف عن أشكال المرافقة التي يقدمها الأولياء لأبنائهم المتمدرسين.
- الكشف عن مدى اطلاع أولياء التلاميذ على محتوى برامج الجيل الثاني ومدى استيعابهم لها.

➤ أهمية الدراسة:

- تتركز الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها محاولة ترمى إلى أن تكون قيمة مضافة في مجال البحوث التربوية الخاصة بالمجتمع الجزائري على وجه الخصوص.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية:

تمت الدراسة ببعض مدارس التعليم الابتدائي بمدينة أم البواقي .

#### - الحدود الزمانية:

تمت الدراسة خلال الثلاثي الأول للموسم الدراسي 2017- 2018 .

#### - الحدود البشرية:

شملت الدراسة أولياء أمور تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي.

#### تحديد مصطلحات الدراسة:

✓ **إصلاحات الجيل الثاني:** هي إصلاحات تقوم على مبدأ الشمولية والانسجام بين جميع المناهج لمختلف الأطوار التعليمية وتعتمد على أربع محاور (المحور المعرفي، والمحور البيداغوجي، المحور النسقي والمحور القيمي) ويهدف هذا الجيل إلى تحقيق النوعية.

✓ **المرافقة الوالدية:** وتتمثل في جملة من الأنشطة المتنوعة التي يقدمها الأولياء لأبنائهم المتدرسين والتي منها توجيه الأبناء والإشراف على عملية تعليمهم، مساعدتهم في حل الواجبات المدرسية، حضور اجتماعات جمعية أولياء التلاميذ، الاتصال بالمدرسة.

#### منهج الدراسة:

نظرا لتعدد المناهج البحثية في العلوم الاجتماعية، فإن طبيعة وموضوع الدراسة والهدف منه هو الذي يحدد طبيعة المنهج المستخدم، حيث اقتضت هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

#### عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (150) ولي من أولياء التلاميذ حيث تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة.

#### خصائص العينة:

#### جدول رقم 01: توزيع أولياء التلاميذ من حيث متغير الجنس

النسب المئوية	الجنس		عدد أولياء التلاميذ	/
40%	60	ذكور	150	15 مدرسة ابتدائية
60%	90	إناث		

يتضح من خلال الجدول رقم (01) أعلاه أن عدد أولياء أمور التلاميذ من جنس؛ أن عدد الإناث (90 أم) معبر عنهم بنسبة قدرها (60%) في حين بلغ عدد الذكور (60 أب) ممثلين في نسبة مئوية



قدرها (40%) حيث اعتمد في هذا التوزيع على مدى تواجد احد الوالدين في المدارس - خلال عملية إيصال ابنهم إلى المدرسة- .

#### جدول رقم 02: توزيع أولياء التلاميذ حسب متغير العمر

النسب المئوية	العدد	الفئات العمرية
06%	09	30-20 سنة
43.33	65	40 - 30 سنة
34.67	52	50-40 سنة
16	24	60-50 سنة
	150	العدد الكلي

يتضح من خلال الجدول رقم (02) أعلاه الذي يبين توزيع أولياء التلاميذ في فئات عمرية أن الفئة العمرية المحصورة بين (30-40 سنة) هي الأعلى وهذا بنسبة مئوية قدرها (43.33%) والبالغ عددهم 65 فرد من أفراد الدراسة لتليها الفئة المحصورة (40-50 سنة) وهذا بنسبة مئوية قدرها (34.67%) ويبلغ عددها 52 فرد من أفراد الدراسة في حين تراوحت باقي الفئات بين (06% و 16%) هذا ما يبين أن غالبية أفراد الدراسة من الفئة الشبانية.

#### جدول رقم 03: توزيع أولياء التلاميذ حسب المستوى التعليمي

النسب المئوية	العدد	المستوى التعليمي
5.33	08	أمي
14.67	22	ابتدائي
24	36	إكمالي
29.33	44	ثانوي
26.67	40	جامعي
	150	العدد الكلي

يتضح من خلال الجدول رقم (03) أعلاه أن توزيع أفراد الدراسة على مراحل التعليم جاء لصالح المرحلة الثانوية إذ بلغ عدد أفرادها (44) ومعبر عنها في نسبة مئوية قدرها (29.33%) وتليها المرحلة الجامعية بنسبة مئوية قدرها (26.67%) يمثلها (40) فردا من أفراد الدراسة، في حين المرحلة والاكاديمية

بلغ عدد أفرادها (36) وبنسبة مئوية قدرها (24 %) وعليه يمكن الاستنتاج بان المستوى ألتعلمي لأفراد الدراسة فوق المتوسط إذ يقدر ب: ( 130 فرد متعلم من أصل 150).

#### جدول رقم 04: توزيع عدد الأطفال في عينة الدراسة

عدد الأطفال في الأسرة الواحدة	عدد الأسر	العدد الكلي للأطفال
01	30	30
02	48	96
03	44	132
04	20	80
أكثر من 05	08	40
المجموع	150	378 طفل

يوضح الجدول رقم (04) أعلاه توزيع الأطفال في كل أسرة إذ يتبين لنا أن الأسر هي ذات العدد الصغير المتراوح بين (1- 3 أطفال)، حيث بلغ عدد أفراد الدراسة الذين ينتمون لهذا النوع (122 فرد من أصل 150)

#### جدول رقم 05: عدد المتدرسين حسب كل مرحلة تعليمية

السنة الدراسية	عدد المتدرسين	النسب المئوية
ابتدائي	219	57.94%
إكمالي	75	19.84%
ثانوي	58	15.34%
جامعي	26	6.88%
المجموع	378	

يوضح الجدول رقم (05) أعلاه توزيع الأطفال المتدرسين حسب كل مرحلة تعليمية لأفراد الدراسة حيث يتبين لنا أن المتدرسين في المرحلة الابتدائية احتلوا المرتبة الأولى بعدد قدره (219 تلميذ) وممثلين بنسبة مئوية قدرها (57.94%) في حين المرتبة الثانية كانت لمرحلة التعليم الإكمالي بعدد قدره (75 تلميذ) (19.84%) أما التعليم الثانوي والجامعي توزعت نسبتهم بين (15.34%) و(06.88%) وعليه نستنتج أن هذه الأسر فتية وحديثة الزواج.

## أدوات الدراسة:

تم اعتماد كل من الاستمارة والمقابلة في هذه الدراسة بالإضافة إلى الملاحظة العلمية.

- المقابلة النصف الموجهة .

- بناء استمارة الدراسة:

تم إعداد استمارة؛ تكونت في صورتها النهائية من (24) بنداً. وتتألف من ثلاثة محاور، ومعتدين في ذلك على دراسة كل من (إيلي كواكي، 2012) ودراسة (أحلام مرابط، 2012). وبنيت هذه البنود وفق اختيار إجابة واحدة من ثلاثة بدائل (نعم، لا، أحياناً) إلى جانب استخدام جملة من المواقع الالكترونية لمنظمات تربية متخصصة في هذا الموضوع المطروح للدراسة والتي من بينها (<http://www.alittihad.ae> ، <http://www.msqps.com> ، <http://www.estebyans.com>) .

ثانياً: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: التي نصها " يوجد تواصل ايجابي بين الأولياء وأبنائهم المتدربين".

## جدول (06) نتائج معالجة الفرضية الأولى

الرقم	نعم	لا	أحياناً
.1	% 80	4%	16%
.2	%20	% 65	% 15
.3	% 35	% 39	% 26
.4	% 56	% 25	% 19
.5	%71	% 13	% 16
.6	%13	%49	%38
.7	% 48	% 22	% 30
.8	% 48	% 30	% 22
.9	% 88	%00	% 12
.10	% 37	% 34	% 29

11.	85 %	00 %	15 %
12.	35 %	48 %	17 %

من خلال استقراء نتائج الجدول أعلاه رقم (06) المتعلقة بالمحور الأول الخاص بمدى وجود تواصل بين الوالدين وابنهم المتمدرس بالمدارس الابتدائية بمدينة أم البواقي من وجهة نظر الأولياء والموزع على "12 بنداً" اتضح بعد معالجة البيانات أن (05 بنود) جاءت نسبتها المئوية تحت المتوسط وفي الاتجاه السلبي، حيث عبر أفراد الدراسة وبنسبة مئوية قدرها (65% - ب:لا) عن البند رقم (02) الذي نصه " هل تعلم ابنك طريقة تقديم حلول لبعض المشكلات الأسرية " لتليها نسبة (49%) من أفراد الدراسة أجابوا ب: (لا) عن البند رقم (02) القائل " هل تخصص أوقات معينة لتحاور أبنائك " ، كما تم تسجيل نسبة قدرها (48%- ب:لا ) للبند رقم "12" الذي مفاده " هل تعامل ابنك كصديق " في حين سجل البند رقم (03) نسبة قدرها (39% - ب:لا) والذي نصه " عند اصطحاب ابنك للمدرسة تتحاور معه في الطريق " ، وتم تسجيل نسبة قدرها (34% - ب:لا) للبند رقم (10) " هل تشارك ابنك في معالجة المشكلات التي يعاني منها " .

في حين تم تسجيل نسبة مئوية قدرها (88%- نعم) لصالح البند رقم (09) الذي نصه " هل تناقش دائماً مع ابنك نتائج المدرسية " والذي يعبر عن مدى اهتمام الوالدين بالمستوى الدراسي لابنهم بحيث تعتبر محطات التقييم والامتحانات مواعيد مناسبة لفتح الحوار، وعبرت نسبة قدرها (85%: بنعم) عن البند رقم (11) القائل " توفر لابنك كل مستلزماته المادية ( الأدوات المدرسية، اللباس، الألعاب ،،،)" مما يبين بطريقة واضحة مدى سعى أولياء أمور التلاميذ في تحقيق وتوفير الاحتياجات الاقتصادية لأبنائهم المتمدرسين. ويتعزز هذا الاهتمام أيضاً أن عبرت أفراد الدراسة وبنسبة قدرها (80%- بنعم) عن البند الذي مفاده " هل تصطحب ابنك للمدرسة" ما يدل على مدى الحرص عليهم وخوفهم من تعرضهم إلى العنف.

من خلال ما سبق عرضه نستنتج أن العلاقة بين الوالدين وأبنائهم المتمدرسين في المرحلة الابتدائية ليست قوية مما انعكس على عملية التواصل بينهم والتي تتجه نحو الاتجاه السالب حيث جاءت إجابات أفراد الدراسة على المحور الأول ككل كما يلي: (36.58%- لا) و(22.17%- أحيانا) و(41.25%- لا)، ومن خلال تحليل المقابلات توصلنا إلى أن الوالدين لا يدركان دورهما كما يجب في العملية التربوية؛ خاصة بالنسبة للآباء الذين يعتبرون أن مهمتهم الأساسية تتمثل في توفير الجانب

المادي ويبررون ذلك بصعوبات الحياة وظروف العمل، في حين أفصحت الأمهات عن الحمل الثقيل والمسؤوليات المتعددة الملقاة عليهن فإلى جانب الأعمال المنزلية يتولين مهمة تدريس الأبناء وإيصالهم للمدارس يوميا، وسجلنا أن الأمهات يعانين من نوبات التوتر والإحباط وارتفاع ضغط الدم، إذ عبر البعض منهم عن ندمهم على الزواج والإنجاب والأخريات تمنين لو اكتفين بالطفل الواحد.

إن هذه النتائج المتوصل إليها ترجع إلى أساليب التنشئة الاجتماعية السلبية خاصة في المجتمعات التي تمجد سلطة الذكور " الأمر والناهي"، عن هذا النمط الموروث ذو الطابع التسلطي يعتبر من أهم الأسباب المساهمة في تفكيك الرابطة الأسرية بين الوالدين من جهة وبين الوالدين وأبنائهم من جهة ثانية، كما ننوه أن المستوى التعليمي لا مكانة له في هذه المجتمعات. على رغم من نتائج العديد من الدراسات الاجتماعية الجزائرية التي تحث على استخدام التواصل بين أفراد الأسرة ومنها دراسة ( ليلى كواكي، 2012) ودراسة ( أحلام مرابط 2012) وفي المجال التعليمي أكدت العديد من البحوث التربوية على المشاركة الإيجابية للوالدين منها دراسة " هالغنست وزملائه، 2009" التي ترى بأن مشاركة أولياء الأمور في تعليم أبنائهم يعد أمرا أساسيا لتحسين تعلم أبنائهم وتطوير العلاقات بين أفراد الأسرة، وتكون هذه المشاركة ذات فعالية عندما تكون علاقة مستمرة، تبادلية إيجابية بين البيت والمدرسة.

ثانيا: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: التي نصها: " توجد أشكال مختلفة للمرافقة الوالدية تقدم للأبناء المتمدرسين "

#### جدول (07) نتائج معالجة الفرضية الثانية

رقم البند	نعم	لا	أحيانا
1	40%	33%	27%
2	15%	62%	23%
3	54%	31%	15%
4	73%	18%	9%
5	87%	9%	4%
6	18%	60%	22%
7	10%	79%	11%
8	26%	65%	9%

9	%03	%84	%13
10	%26	%47	%27
11	%61	%17	%22
12	%19	%65	%16
13	%30	%28	%42
14	%49	12%	%39
15	%29	%50	%21

من خلال استقراء نتائج الجدول أعلاه رقم (07) المتعلقة بالمحور الثاني الخاص بأشكال المرافقة الوالدية لابنهم المتمدرس بالمدارس الابتدائية بمدينة أم البواقي من وجهة نظر الأولياء والمتآلف من "15 بندا"، اتضح بعد معالجة البيانات أن هناك عدة أشكال لهذه المتابعة حيث وزعت نسبتها المئوية على النحو الآتي:، عبر أفراد الدراسة ونسبة مئوية قدرها (87%- ب: نعم) عن البند رقم (05) الذي نصه " هل تشتري لابنك كل لوازمه المدرسية " لتليها نسبة (73%) من أفراد الدراسة أجابوا ب: (نعم) عن البند رقم (04) القائل " هل يتلقى ابنك دروس خصوصية "، كما تم تسجيل نسبة قدرها (61%- ب: نعم) للبند رقم "11" الذي مفاده " هل تناقش نتائج المستوى التحصيلي لابنك مع المعلم" في حين سجل البند رقم (14) نسبة قدرها (49%- ب: نعم) والذي نصه " هل تعطي ابنك مصروف الجيب بشكل يومي "، وتم تسجيل نسبة قدرها (54%- ب: نعم) للبند رقم (3) " هل يستخدم ابنك اللوحة الالكترونية في أوقات الترفيه ".

في حين تم تسجيل تم تسجيل نسبة مئوية قدرها (84%- بلا) لصالح البند رقم (09) الذي نصه " هل تزور معلم ابنك في أيام الاستقبال بشكل عادي "، وعبرت نسبة قدرها (79%: بلا) عن البند رقم (07) القائل " هل تشارك في اجتماعات جمعية أولياء التلاميذ" في حين عبر أفراد الدراسة ونسبة قدرها (65%- بلا) عن البند رقم (08) الذي مفاده " هل تطلع حول كيفية تربية الأبناء" وبنفس النسبة على البند رقم (12) الذي نصه " هل تشجع ابنك على مطالعة الكتب الأكثر من مستواه الدراسي" وسجل البند رقم (02) نسبة قدرها (62%: بلا) "هل تتواصل مع المدرسة" في حين البند رقم (06) نسبة

قدرها (60%: بلا) والذي نصه "هل تعتبر نفسك جزء مهم من المدرسة" ليسجل البند رقم (15) نسبة قدرها (46%: بلا) والذي مفاده "هل تعلم ابنك عمليات الشراء بشكل تطبيقي".

من خلال ما سبق عرضه من نتائج نستنتج أن هناك عدة أشكال يستخدمها الوالدين في عملية المرافقة لأبنائهم المتمدرسين في المرحلة الابتدائية؛ إذ يمكن تقسيمها إلى نوعان رئيسان هما المرافقة التي تصب في الجانب المادي حيث عبر عن خمسة بنود بنسب مئوية مرتفعة أي يولي لها الوالدين حرصا واهتماما كبيرا في حين عبر عن ثمانية بنود والتي تصب في خانة المرافقة أو المتابعة النفسية والعقلية بنسب مرتفعة جدا، مما يدل عن وجود خلل في فهم المعنى الحقيقي للمتابعة رغم أن إجابات أفراد الدراسة على المحور الثاني ككل كانت كما يلي: (37.60% - لا) و(20% - أحيانا) و(42.60% - نعم)، ومن خلال تحليل المقابلات أمكن الاستنتاج بأن الوالدين يهتمون بنوع واحد من الاستثمار والذي يتمثل في الاستثمار الاقتصادي، فحسب فهمهم أن توفير الاحتياجات الاقتصادية لوحدها سيمكنهم من الارتقاء في مستواهم التعليمي وتحقيق التفوق الدراسي رغم أن بعض الأولياء ذو مستوى تعليمي عالي ويشغلون مناصب مهمة إلا أننا نلمس اهتمامهم بوظائفهم أكثر حيث يجعلون من ضيق الوقت حجة لهم. على رغم من نتائج العديد من الدراسات والبحوث التي تؤكد على أهمية المراحل التعليمية الأولى من عمر الطفل خاصة في مجال التربوي وتنمية مهاراته العقلية والانتزان النفسي (الدويك، 2008)، إلى جانب تأكيد على أهمية ثقافة الحوار الأسري (كروش، 2010) والتي بموجبها تتحقق الصحة النفسية للأسرة ككل.

#### خاتمة:

إن عملية تنشئة الفرد هي مشروع استثماري يتطلب شراكة تكاملية تعاونية بين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، رسمية كانت أو غير رسمية، ولنا في النموذج الماليزي والسنغافوري أمثلة حية عن النجاح التطبيقي لا النظري، إذ تعتبر الأسرة الخلية الأولى والأساسية للعملية التعليمية التربوية لطفل حيث يتحمل فيها الوالدين المسؤولية الكاملة في تنشئة ابنهما ويقول الإمام أبو حامد الغزالي في هذا الصدد "والصبي أمانة عند والده، فالأب مدعو إلى صيانة تلك الجوهرة، وحفظها، ورعايتها، أيهمل الأب ابنه فيلقي به في درك البهيمية، ويعرضه للشقاء؟ وكيف وإهماله خطر جسيم، وأبوه يتحمل وزر إهماله؟ ثم إن الأب يشارك ابنه الثواب، إن هو رباه وصانه ورعاه، وكيف يهمل الإنسان جزءا من نفسه؟" وبين الغزالي أن المراد بصيانة الولد بأن يؤدب ويهذب، ويعلم محاسن الأخلاق، كما بين لنا أن الطفل خلق قابلا للتغيير، وعليه لا بد أن تلعب الأسرة دورها المبكر في تنشئة الطفل وتربيته وتهذيبه ورعايته

(تعليمه أدب الأكل والشرب والنوم واللباس، والكلام واللعب وتعليمه محاسن الأخلاق والحلال والحرام وطاعة الوالدين واحترام الكبير، تنظيم عادات وسلوك الطفل) هذا هو طريق الاستثمار الحقيقي والذي ينتهي بنجاة الإنسان في الدنيا والآخرة، ويقول الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا } "سورة التحريم: الآية:6"

وإيماننا بمدى وجوب تثمين هذه العلاقة - الآباء والأبناء - في الاتجاه الإيجابي نقدم بعض التوصيات:

- تشجيع الآباء على الاطلاع على مصادر التربية الإسلامية.
- تعلم الآباء ثقافة الحوار الأسري (مهارة يمكن تعلمها).
- تفعيل دور وسائل الإعلام - التربية الإعلامية للوالدين في التوعية بأهمية متابعة الوالدين لأبنائهم.
- عرض برامج وندوات ونماذج من الحياة الواقعية توضح فائدة التواصل بين أفراد الأسرة والمدرسة وتأثيرها على مستقبل التلميذ.
- تفعيل عمل جمعية أولياء التلاميذ على أرض الواقع من خلال تنظيمها لأيام إعلامية لفائدة التلاميذ وأولياتهم بمشاركة متخصصين في الشأن التربوي.

#### قائمة المراجع:

1. أحمد رضوان وأسامة مصاورة (2014) عزوف أولياء الأمور عن المشاركة في مجالس الآباء والمعلمين وأثره في العنف المدرسي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة النجاح للأبحاث (المجلد 28 العدد3).
2. نجاح أحمد محمد الدويك (2008) أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة : <http://library.iugaza.edu.ps/thesis/81483.pdf>
3. عمر عبد الرحيم نصر الله (2003) تدنى مستوى التحصيل المدرسي؛ أسبابه وعلاجه، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
4. محمود سمير المنير ، 2005، الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء، ط1 الجزء2، دار القبليتين الرياض، السعودية
5. [www. slideshare .net](http://www.slideshare.net)
6. ليلي كواكي، (2012) ، استثمار المكتسبات القبلية للطفل في المدرسية -دور الأسرة-  
<http://www.crasc.dz/cahiers/index.php/fr/accueil/32-ecole-famille-quels-modeles-educatifs>
7. أحلام مرابط (2012) ، إشكالية التكامل الوظيفي بين الاسرة والمدرسية دراسة ميدانية بولاية بسكرة  
[https://www.crasc.dz/cahiers/pdfs/n\\_25\\_merabet\\_ahlem.pdf](https://www.crasc.dz/cahiers/pdfs/n_25_merabet_ahlem.pdf)
8. كروش كريمة (2010-2011) الحوار بين الآباء والأبناء، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران الجزائر .



9. عباس ارحيلة، تربية الطفل عند أبي حامد الغزالي، من الموقع: [http://www.habous.gov.ma/daouat-](http://www.habous.gov.ma/daouat)

[alhaq/item/8666](http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8666)

## الأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي -دراسة استكشافية-

أ/ فريحات فاطمة الزهراء  
جامعة الجزائر 2

أ/ العربي فتح الأزهار  
جامعة الجزائر 2

### ملخص:

تعتبر جريمة القتل أحد مظاهر السلوك الإجرامي الأكثر خطورة لما تخلفه من أضرار مادية ومعنوية على كل المجتمعات. أما في المجتمع الجزائري، فلقد عرف هذا السلوك البشع وتيرة متسارعة، ما أدى إلى غياب الأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية والمجتمع. تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة بعض الأسباب النفسية لجريمة القتل في مجتمعنا الجزائري، من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي، لأهمية الأسباب والعوامل النفسية المؤثرة على سلوك المجرم. تتكون مجموعة الدراسة من 30 أخصائيا نفسيا عياديا، واعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي الملائم لطبيعة الدراسة الاستكشافية، بطرح سؤال مفتوح على أفراد المجموعة، من أجل استطلاع وجهة نظرهم من الجانب النفسي. اعتمدنا في الجانب الإحصائي على أسلوب النسب المئوية في معالجة البيانات، التي أدت إلى نتائج تظهر مجموعة من الأسباب النفسية أهمها: أسباب تعود إلى عدم الاحتواء الأسري، أسباب تعزى إلى الإحباطات والصدمات في مرحلة الطفولة، مشكل في طبيعة العلاقات داخل الأسرة والمدرسة، اضطرابات عقلية، انتشار ثقافة العنف، خاصة من خلال وسائل الإعلام وعوامل أخرى متعلقة بأساليب التربية غير السليمة والانحطاط الأخلاقي.

**الكلمات المفتاحية:** جريمة القتل، المجتمع الجزائري، الأخصائي النفسي، العوامل النفسية .

### Résumé:

Le meurtre est l'une des formes les plus dangereuses de comportement criminel, qui a un impact matériel et moral sur toutes les sociétés. Dans la société algérienne, ce comportement a été caractérisé par un rythme accéléré, ce qui a conduit à l'absence de sécurité et de stabilité psychique et sociale au sein de la famille et de la société algériennes. La présente étude vise à identifier certaines des raisons psychologiques du crime de meurtre dans notre société algérienne, du point de vue du psychologue clinicien, à l'importance des causes et des facteurs psychologiques influant sur ce comportement. Le groupe d'étude se compose de 30 psychologues, et nous nous sommes appuyés sur l'approche descriptive appropriée à la nature de l'étude exploratoire, en posant une question ouverte aux membres du groupe, afin d'explorer leur point de vue du côté psychologique. Sur le plan statistique, nous avons utilisé l'approche en pourcentage du traitement des données, qui a conduit aux résultats montrant une gamme de raisons psychologiques: Raison de la non contenance familiale, raisons attribuées

aux frustrations et aux traumatismes dans l'enfance, un problème dans la nature des relations familles et scolaire, troubles mentaux, la propagation de la culture de la violence, en particulier à travers les médias et d'autres facteurs liés à des méthodes d'éducation inadéquates et la dégénérescence morale.

**les mots clés :** Meurtre, société algérienne, psychologue, facteurs psychologiques.

### مقدمة:

إن السلوك الإجرامي سلوك وجد منذ وجود الإنسان، وهو من أخطر السلوكيات المرضية التي تهدد الأمن النفسي والاجتماعي للفرد. وتصنف ظاهرة الإجرام ضمن الظواهر غير الطبيعية التي يجب مكافحتها والحد من انتشارها في المجتمعات، ويعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات التي تشهد ارتفاعا وتصاعدا ملحوظا في انتشار هذه الآفة التي شملت كل الفئات العمرية. لهذا فان من الضروري فهم ومعرفة العوامل المؤدية إلى حدوث هذه الظاهرة، وتوقع المسؤولية في ذلك، على جميع الباحثين والمختصين في هذا المجال. ويعد علم النفس، في هذا الصدد، من بين العلوم المهمة بدراسة السلوك الإجرامي، حيث خصصت له وحدة أساسية، هي وحدة علم النفس الإجرامي، تساعد المختصين النفسانيين على فهم ظاهرة الجريمة وشخصية المجرم.

سنحاول من خلال هذه الدراسة، الكشف عن بعض العوامل والأسباب النفسية التي قد تؤدي إلى جريمة القتل في المجتمع الجزائري، وهذا من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي.

### 1- الإشكالية:

تعتبر الجريمة الوجه البشع لثقافة الإنسان على الأرض، حيث أوجد هذا الأخير لنفسه كل أسباب الزوال والفناء، عبر أسلحة فتاكة، تنافس عوامل الحضارة، المتعة والرفاهية. فالجريمة تلازم المجتمعات، لأنها تحاكيها في تغييرها و تطورها وتعد أنماطها، فتشكل خطرا يحمل في طياته انتهاكا للقوانين، وإخلالا للبناء الاجتماعي، ودعوة للفوضى وعدم الاستقرار. فتصبح ذات أبعاد مدمرة، تحتاج إلى دراسات وأبحاث، تستقطب اهتمام العديد من الباحثين والمفكرين الذين وجدوا فيها حقا خصبا للدراسة، التحليل، الإحصاء والتصنيف، أملين بذلك كبح جماح هذه المشكلة.

ولقد تعددت الدراسات واختلفت حول تناول ظاهرة الجريمة ومعرفة ماهيتها، أسبابها، تفسيرها، دوافعها واتجاهاتها، إما كعامل مستقل أو كعامل تابع.

فعلم النفس مثلا، يعتبر الجريمة " تعبير عن طاقة انفعالية لم تجد لها مخرجا اجتماعيا، فأدت إلى سلوك لا يتفق والأوضاع التي يسمح بها المجتمع. (أكرم عبد الرزاق المشهداني، 2005، ص.45) أخذين برأي رائد علم النفس س. فرويد، الذي رأى "أن الجريمة هي تعبير عن الطاقة الغريزية التي لم تجد لها مخرجا

اجتماعيا مقبولا مما حدا بها إلى البحث عن مخرج غالبا ما يكون غير مقبول اجتماعيا.(نفس المرجع،ص.136) أما آخرون، فيرون أن الجريمة" سلوك إنساني غير متوافق أو غير سوي ينشأ نتيجة تفكك أو اختلال في عنصر من عناصر تكوين شخصية الفرد".(عدنان الدوري، 1984، ص.176) أي" سلوك غير مشروع يصدر عن مظاهر نفسية هي أعراض الكبت والاضطراب الداخلي، لإشباع احتياجات تدفع الفاعل نحو هذا السلوك. " (أكرم عبد الرزاق المشهداني، 2005، ص.46)

أما ما يتعلق ببعض الأسباب والعوامل المؤدية إلى ذلك، والتي تعتبر" مثيرات خارجية تحرك الدوافع داخل الفرد، مما تجعله يقوم بسلوك إرادي،وهو نوع من المنبهات الخارجية تثير الدافع وترضيه في آن واحد ( سرور بن عبد الوهاب، 2004، ص.40) ، فلقد بينت دراسة جرانت وآخرون(2006)، حول ما يدفع الوالدين البيولوجيين أو غير البيولوجيين لقتل أطفالهم، وهي دراسة مقارنة، أن الأسباب تكمن في الصحة السيئة للطفل ب40%، الجنون والأمراض العقلية والنفسية ب36%، الفقر وقلة الدعم الاجتماعي والتهميش من الأهل والأصدقاء ب21%، الغضب الشديد لزوجة الأب، النزاعات والإهمال ب21%. أما في دراسة محمد سلطان المومي (2002) ،والتي هدفت إلى دراسة حجم ظاهرة الجريمة عند النساء الأردنيات وما هي أنماط الجرائم المرتكبة من قبلهن والعوامل والدوافع لارتكابها، أن المشاكل الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية من أهم المشاكل التي أدت إلى ارتكاب النساء لهذه الجرائم. هذه الأسباب، أي المشاكل الاقتصادية والاجتماعية أظهرتها كذلك دراسة أخرى ل محمد إبراهيم الريدي (2003).

أما فيما يخص المجتمع الجزائري، فلقد صرح الأخصائي النفسي أحمد موهوب" أن الاضطرابات النفسية تعتبر دافعا لارتكاب جريمة القتل، وأن من يعاني من هذه الاضطرابات نفسية وانفصام الشخصية تكون لهم رغبة قوية لارتكاب مثل هذه الجرائم، وخاصة الشخص الذي يعاني من إضطرابات عقلية ولا يخضع للعلاج ولا يتناول الأدوية. وأن سبب الجريمة، يعود كذلك إلى غياب رقابة الوالدين لأطفالهم، من خلال مشاهدتهم مسلسلات أو مقاطع فيديو تُحرّض على العنف بالإضافة إلى العنف الأسري وغياب الحوار في الأسرة.

ومن جهته فسر الأخصائي الاجتماعي شريف زهرة، أن تفشي ظاهرة الإجرام في الجزائر، تعود إلى أن كل من البيئة الأسرية وبيئة العمل وكذا البيئة المدرسية تحفّز لارتكاب الجريمة، وأن إذا لم يخضع المريض لعلاج نفسي، فهو يشكل خطرا على المجتمع، لأن أفكار العنف تسيطر عليه ولا يمكن أن يتحكم فيها . وأوضح هذا الأخصائي الاجتماعي، أنّ التفكيك الأسري و الطلاق وعدم اختيار المسير للمدرسة، وسوء اختيار العمل كلها عوامل تدفع للإجرام. كما أن انتشار مقاطع الفيديو في الانترنت، يدفع للإجرام سواء

أطفالا أو كبارا، خاصة المسلسلات التي تعرض على الشاشة في الوقت الحالي، فهي تدفع للإجرام في ظل غياب الرقابة. (أمانة ج. 2017، جريدة النهار).

بناء على المعطيات النظرية السابقة الذكر، نحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على بعض الأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي، فطرحنا التساؤل التالي:

ما هي الأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي؟  
2-فرضية البحث:

نفترض ظهور مجموعة من الأسباب النفسية أهمها: أسباب تعود إلى عدم الاحتواء الأسري، أسباب تعزى إلى الإحباطات والصدمات في مرحلة الطفولة، مشكل في طبيعة العلاقات داخل الأسرة والمدرسة، اضطرابات عقلية، انتشار ثقافة العنف، خاصة من خلال وسائل الإعلام وعوامل أخرى متعلقة بأساليب التربية غير السليمة والانحطاط الأخلاقي.

3-أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها، من خلال النتائج والانعكاسات السلبية لجرائم القتل على المجتمع الجزائري ، فالآثار الخطيرة لهذه الجرائم، تمس كافة المؤسسات الاجتماعية: الأسرة ، المدرسة ومختلف الجماعات الإنسانية بكافة مستوياتها.نتناول هذا الموضوع من جانب نفسي بغية الوصول إلى نتائج تساعد أفراد المجتمع ومصالح الأمن على أخذ الاحتياطات اللازمة ، لإيجاد الحلول التي تساعد على الكف من انتشار هذه الجرائم ،كما أن وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي من خلال التفسيرات العلمية والاستنتاجات التي يتوصل إليها، تساعد على اختيار الأساليب المناسبة للحد من الإجرام و التكفل بالمجرمين ، والعمل على إعداد برامج واستراتيجيات علاجية وإرشادية لمواجهة هذه الظاهرة.

4-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن بعض العوامل والأسباب النفسية لجريمة القتل داخل المجتمع الجزائري، من وجهة نظر الأخصائيين النفسيين ،حيث تعتبر هذه الدراسة مساهمة متواضعة من المنظور النفسي ، للتعرف على جريمة القتل التي عرفت ارتفاعا ملحوظا في السنوات الأخيرة ،كما تثير نتائج الدراسة تصنيف العوامل النفسية التي تدفع بالمجرم إلى القيام بالفعل الإجرامي المتمثل في القتل من خلال تخمينات وتصريحات الأخصائيين النفسيين الذين لديهم خبرة في هذا المجال.ومن هنا فان الدراسة

المعنونة للأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائي النفسي العيادي، تهدف إلى:

- ✚ التعرف على الأسباب النفسية التي تدفع بالمجرم للقيام بجريمة القتل .
- ✚ مساهمة علم النفس في معالجة وإثراء الدراسة حول هذه الظاهرة.
- ✚ تناول الموضوع من وجهة منظور نفسي اكلينيكي .
- ✚ إبراز أهمية الدور الذي يقوم به الأخصائي النفسي العيادي لمواجهة جريمة القتل في المجتمع الجزائري .

5-تحديد مفاهيم متغيرات الدراسة:

5-1-لغويا و اصطلاحا:

أ.الأسباب والعوامل النفسية للجريمة:

هي جمع مفرد لها عامل وهو السبب، الباعث والقوة، أو المادة التي تحدث تغيرا.(أحمد مختار عمر وآخرون، 2008، ص.155) وهي مجموعة الظروف التي تحيط بالشخص في جميع مراحل حياته، بعلاقاته بغيره من الناس واختلاطه بهم اختلاطا وثيقا من شأنه أن يؤثر في سلوكه تأثيرا كبيرا.(محمد إبراهيم الريدي، 2003، ص.11) وهي مثيرات خارجية تحرك الدوافع داخل الفرد ، مما تجعله يقوم بسلوك إرادي،وهو نوع من المنبهات الخارجية تثير الدافع وترضيه في آن واحد.(سرور بن عبد الوهاب ،2004، ص.40)

يعتبر علماء النفس أن سبب حدوث الجريمة هي العوامل النفسية ،وأن الجريمة تعبر عن موقف وهذا الموقف يمكن وصفه بأنه تضارب سلوك الفرد مع الجماعة ولقد عرف دانيال لاغاش الجريمة" بأنها التعدي الحاصل من الفرد أو عدة أفراد في مجتمع معين على القيم المشتركة الخاصة بهذا المجتمع". وترى مدرسة التحليل النفسي أن هناك دافعين أساسيين وراء السلوك المنحرف هما دافع الجنس ودافع العدوان .(جابر نصر الدين ،دس ،ص.119)

ب.الجريمة:

كلمة الجريمة هي مأخوذة من مصدر (جرم): " الجرم هو القطع، جَرَمه يجرمه جرما، أي قطعه، والجرم هو التعدي والذنب والجمع جروم، فيقال فلان أجرم:أي أذنب.( ابن منظور، 1994 ،ص.445) وتطلق كلمة الجريمة على ارتكاب كل ما هو مخالف للحق والعدل والطريق السوي، واشتقت من ذلك المعنى أجرام وأجرموا.( محمد أب زهرة،1998، ص.19)

أما الجريمة (بالإنجليزية Crime) فهي أيّ انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكلّيّة؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أن تكون إلّا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنّها توجّه عدواني من قبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها. (إيناس محمد راضي، 2015) أخذ من الموقع الإلكتروني: تعريف الجريمة <http://mawdoo3.com> والجريمة من الناحية الاجتماعية والنفسية: هي عملٌ يخترقُ الأسس الأخلاقية التي وُضعت من قبل الجماعة، وجعلت الجماعة لاختراقها جزاءً رسمياً. (محمد جبر الألفي، 2016) أخذ من الموقع الإلكتروني:

تعريف الجريمة <http://mawdoo3.com> أما من الناحية النفسية فقط، فهي " تعبير عن طاقة انفعالية لم تجد لها مخرجا اجتماعيا ، فأدت إلى سلوك لا يتفق و الأوضاع التي يسمح بها المجتمع. (أكرم عبد الرزاق المشهداني، 2005، ص.45)  
ج.الأخصائي النفسي العيادي:

يعرف ساراسون و ساراسون (Sarason & Sarason 1984) الأخصائي النفسي الإكلينيكي بأنه " أخصائي نفسي حاصل على درجة علمية عالية غالباً ما تكون الدكتوراه ، ومتخصص في السلوك غير العادي ، وهو مدرب على تشخيص وعلاج اضطرابات الشخصية والاضطرابات النفسية الأخرى غير عضوية المنشأ ، ويقوم أيضاً بعمل البحوث والدراسات النفسية ". (ص.12) والأخصائي النفسي هو العنصر الفعال وحلقة الوصل بين المريض والتشخيص الدقيق، فيجب أن يتحلّى بالصفات الايجابية حتى يكون عنصراً ناجحاً في التعامل مع الأسوياء وغير الأسوياء. (رأفت عسكر، 2004، ص.39)  
5-2-إجرائيا:

1. الأسباب النفسية: هي مختلف العوامل التي يصرح بها الأخصائي النفسي العيادي، المتعلقة بالجانب النفسي لحدوث جريمة القتل، و المعتمد في حسابها إحصائياً على أسلوب النسب المئوية لمعالجة البيانات.

2. جريمة القتل: هي كل سلوك إجرامي أدى إلى القتل العمد للضحية .

3. الأخصائي النفسي العيادي: هو كل مختص يحمل شهادة جامعية في مجال علم النفسي العيادي يمارس مهنته داخل أحد المؤسسات .

## 6- بعض عوامل جريمة القتل من الوجهة النفسية الاجتماعية :

إن بواعث ارتكاب جرائم القتل هي عبارة عن طيف من العوامل الخطرة في أحد طرفي هذا الطيف تقع جرائم القتل الناتجة عن عوامل خطورة اجتماعية خارجية وفي الطرف الآخر عن عوامل خطورة نفسية داخلية .

أ. البواعث البيئية : القتل المحفز بيئياً هو نتيجة للضغوط والظروف الخارجية والاجتماعية والبيئية.

ب. بواعث ظرفية : تحدث حالات القتل الظرفية لوجود مجموعة معينة من الظروف التي تظهر في وقت معين والتي تخلف مشاعر قوية من القلق والتوتر خاصة لدى الأشخاص الذين يعانون من مشاعر اليأس والاكتئاب والعجز والخوف والغضب.

ج. بواعث انفعالية : هي حالات القتل الاندفاعية يتميز الجناة في هذه المجموعة بكونهم طائشون بالدرجة الأولى من خلال نمط حياتهم، والتي تتطوي عن غياب الهدف من الحياة والعشوائية وعدم القدرة على توقع سلوكياتهم وردود أفعالهم .

د. البواعث الإدراكية : في هذه المجموعة يعتقد القاتل ان الحل الوحيد للصراع النفسي الداخلي لديه هو القيام بعمل عنيف ، وهذه الفكرة تصبح ثابتة ومستعصية ومرتبطة بالضحية .

هـ. بواعث قهرية : في هذه الحالة يكون القتل محفزاً بالمتعة وفي جوهره نمط من الإثارة وهذه الإثارة تكون مرتبطة بفعل القتل في حد ذاته ، وتقع في أي موقع من طيف طرفاه كما يلي :

- من يخططون لجرائمهم بطقوس في مسرح الجريمة ويتركون بصمة خاصة بارتكابهم الجريمة .

- من لا يخططون لجرائمهم ويرتكبونها بدون عناصر تحفيزية وهم يعانون من اضطرابات نفسية واضحة.

(هاني جهشان، 2017).

## - دور الأخصائي النفسي العيادي :

حدد قاموس الألقاب المهنية في الولايات المتحدة الأمريكية واجبات الأخصائي النفسي الإكلينيكي فيما يلي :

- تشخيص اضطرابات الأفراد العقلية والانفعالية في العيادات والسجون والمؤسسات الأخرى.
- تنفيذ برامج العلاج.
- مقابلات المرضى ودراسة تاريخهم الطبي والاجتماعي.
- ملاحظة المرضى أثناء اللعب والمواقف الأخرى.
- انتقاء الاختبارات الإسقاطية والنفسية الأخرى وتطبيقها وتفسيرها ليشرح الاضطرابات.



- وضع خطة العلاج ومعالجة الاضطرابات النفسية لأحداث التوافق باستخدام أفضل أنواع العلاج لمختلفة مثل علاج البيئة، والعلاج باللعب، والسيكو دراما وغيرها.
- اختيار الأسلوب الذي يستخدم في العلاج الفردي مثل العلاج الموجه والعلاج غير الموجه والعلاج المساند، ويخطط عدد مرات العلاج أسبوعيا وعمقه ومدته.
- يتعاون مع التخصصات المهنية الأخرى كالأطباء ومنهم النفسيين، والأخصائيين الاجتماعيين والمساعدين لتطوير برامج علاج المرضى التي تعتمد على تحليل البيانات الإكلينيكية.
- تدريب الطلبة الإكلينكيين الذين يؤدون فترات الامتياز في المستشفيات والعيادات وتطوير التصميمات التجريبية والبحوث في ميدان تطور الشخصية ونموها والتوافق.
- تشخيص و علاج الأمراض العقلية والاشترك في الوقاية منها.
- الاستشارات في المؤسسات الاجتماعية و التربوية والترفيهية والمؤسسات الأخرى.
- تقويم و تطوير برامج الصحة النفسية والتخطيط لها
- وقد يستخدم مهاراته في التدريس و البحث و الاستشارة. (عطوف، 1987، ص. 96)

#### 7- منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الاستكشافية التي تحاول استكشاف ظاهرة ما في الواقع ووصفها وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يقوم بوصف الظاهرة وصفا دقيقا والتعبير عنها من خلال إعطائها صفات رقمية ، " يعرف المنهج الوصفي بأنه : أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع البيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة . (سامي ملحم , 2000, ص. 324 )

#### 8-مجموعة البحث:

تم اختيار مجموعة الدراسة بطريقة قصدية حيث انحصر عددها في 30 أخصائيا نفسيا عياديا ،يعملون في القطاع الصحي بالجزائر .

#### 9-أداة جمع البيانات:

لمعرفة بعض الأسباب النفسية التي تؤدي إلى حدوث جريمة القتل في المجتمع الجزائري قمنا بطرح سؤال مفتوح على مجموعة الدراسة، مفاده العوامل النفسية حسب وجهة نظرهم .و كان السؤال كالتالي :

\_ ما هي الأسباب النفسية التي تدفع بالمجرم للقيام بالقتل حسب وجهة نظرك ؟

## الأسلوب الإحصائي:

بما أن الدراسة الحالية هي دراسة استكشافية تهدف إلى التعرف على العوامل النفسية لجريمة القتل وسط المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائيين النفسانيين وتصنيف هذه الأسباب رقمياً، فقد تم الاعتماد على أسلوب النسب المئوية.

**10- عرض نتائج الدراسة:** من خلال النتائج المحصل عليها قمنا بتصنيف الأسباب النفسية لجريمة القتل حسب وجهة نظر الأخصائيين النفسانيين كالتالي:

النسبة المئوية	عدد الأخصائيين (التكرار)	الأسباب النفسية
26.66%	08	عدم الاحتواء الأسري
20%	06	الاضطرابات النفسية والعقلية
16.66%	05	مشكل في العلاقات الأسرية والمدرسية
13.33%	04	الاحباطات وصددمات الطفولة
10%	03	انتشار ثقافة العنف
10%	03	التصادم بين الواقع وما ينشره الإعلام
3.33%	01	مشكل في أسلوب التربية والانحطاط الأخلاقي
100%	30	المجموع

من خلال عرض النتائج الموضحة في الجدول رقم 01 أعلاه يتضح لنا ما يلي :

أن الأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الأخصائيين النفسانيين تصنف كالتالي :

**1. أسباب تعود إلى عدم الاحتواء الأسري :** حيث نجد نسبة 26.66% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى غياب الاحتواء الأسري .

2. أسباب تعود إلى الاضطرابات النفسية والعقلية : 20% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى معاناة المجرم من الأمراض النفسية والعقلية .

3. أسباب تعود إلى مشكل في العلاقات الأسرية والمدرسية : 16.66% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى طبيعة العلاقات غير السوية التي يبنها المجرم مع أفراد أسرته وخاصة الأم ،بالإضافة إلى نوعية العلاقات العدوانية مع جماعة الأصدقاء داخل المدرسة التي تؤدي إلى الكبت وتكوين العقد النفسية .

4. إحباطات وصددمات الطفولة : 13.33% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى الإحباطات التي واجهها المجرم في المراحل العمرية المبكرة من الطفولة و الصدمات النفسية التي تعالج تؤدي إلى تكوين بنية نفسية غير سوية .

5. انتشار ثقافة العنف : 10% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى انتشار ثقافة العنف داخل المجتمع ومؤسساته الأسرة والمدرسة ،كما أن إهمال الوالدين وعدم مراقبتهم لأطفالهم من خلال ما يشاهدونه من أفلام العنف و الفيديوها، تحرض على ارتكاب السلوك الإجرامي .

6. التصادم بين الواقع وما ينشره الإعلام : 10% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى عدم واقعية المجرم وعيشه وسط الخيالات التي ينشرها الإعلام التي تزيّف الواقع وتجعله مثالي بطريقة ذكية فيحدث لتصادم بين الواقع المؤلم والخيال المثالي ما يجعل من سلوك المجرم مرضي يدفع للقيام بجرائم بشعة دون وعي .

7. مشكل في أسلوب التربية والانحطاط الأخلاقي : 3.33% من الأخصائيين النفسانيين يرجعون سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى غياب الأساليب التربوية التي تقدر الأخلاق والمبادئ الإسلامية التي تحمي كرامة الفرد وغياب الوازع الديني ،وانتشار أسلوب القسوة والتسلط ، الذي يحطم شخصية الطفل ما يجعله عدوانيا وينظر إلى المجتمع نظرة ناقمة .

11-تحليل نتائج الدراسة: من خلال عرض النتائج يمكننا التعرف على بعض الأسباب النفسية لجريمة القتل في المجتمع الجزائري ،كما يدركها الأخصائي النفسي العيادي .

"قبالرغم من أهمية العوامل الاجتماعية في حدوث الانحراف بشكل عام فإن العامل النفسي في اعتقادنا يشكل الأساس الذي تقام عليه أشكال الإنحراف المختلفة. وفي نفس السياق يرى علماء النفس أن مجموعة كبيرة من العوامل الاجتماعية لا يمكن أن تدفع بالفرد إلى الإنحراف أو تؤثر فيهم ،وتبقى دون مستوى التأثير بسبب اختلاف الأفراد في طبائعهم وخصائصهم وقدراتهم على تحمل مصاعب الحياة

(أحمد عبد العزيز الأصفر، 2004، ص79). وعليه فإن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تشير إلى أهمية العوامل النفسية في حدوث جريمة القتل وقد حاولنا التعرف على طبيعة العوامل النفسية لهذه الجريمة وسط المجتمع الجزائري فكانت الأسباب التي تعود إلى عدم الاحتواء الأسري تحتل الدرجة الأولى بنسبة مئوية قدرت بـ 26.66% من خلال إجابات الأخصائيين النفسيين، "وقد بينت دراسة مصرية مقارنة تمت بين 800 أسرة بها أحداث جانحون وبين 800 أسرة ليس بها أحداث جانحون أن 67% من الأحداث الجانحون ينتمون إلى أسر متصدعة، بينما 33% فقط من غير الجانحين أصابهم التصدع من بيوتهم. (على محمد جعفر، 1984، ص61). ويرجع 20% من أفراد العينة سبب قيام المجرم بجريمة القتل إلى معاناة هذا المجرم من الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية وفي هذا الصدد "لاحظ دوغرييف أن السلوك الإجرامي ليس وليد الصدفة، بل هو نهاية عمل نفسي متسلسل يمر بحلقات مترابطة، حيث تمثل الحلقة الأولى منه، تبني المجرم العاطفي أو الانفعالي لفكرته الإجرامية وغالبا ما تكون هذه الفكرة في القضاء على الشخص الذي كان موضع عاطفته، والحلقة الثانية تمثل القبول بنتيجة الجرم ومحاولة الوصول لهذه النتيجة بطريقة خفيفة وربما طبيعية. (مصطفى عوجي، 1987، ص520)، ومن التفسيرات المقدمة ضمن مدرسة التحليل النفسي يميز العالمان الكسندر فرانز وهو جو ستوب بين الإجرام المزمّن والإجرام العرضي حيث أن المجرم المزمّن هو الذي يرجع إجرامه إلى عوامل نفسية داخلية، والتي تظهر على خمسة أشكال هي: (المجرم العضوي، المجرم العصابي، المجرم المدمن، المجرم السوي، المجرم الحقيقي). (عدنان الدوري، 1985، صص 162-163)، وحسب التحليل النفسي، دائما، فإن المجرم إما لديه أنا أعلى قوي اكتسب شعورا بالإثم مفرط يسعى لا شعوريا إلى العقاب والضببط، وإما أنا أعلى ضعيف يشغل بصورة جيدة لكن انتظم على قيم سيئة. (جابر نصر الدين، دس، ص122). وتدل بعض الإحصائيات الجنائية على أن نسبة ارتكاب الجرائم بين ضعاف العقول نسبة عالية، حيث وجد بعض علماء النفس أن نسبة ضعاف العقول في المؤسسات العقابية الأمريكية تصل إلى 89% من مجموع المحكوم عليهم، وفي إحصائيات أخرى بلغت نسبة الجانحين من ضعاف العقول الـ 50%. (عبد الرحمان محمد العيسوي، 2003، ص247). أما سببي مشكل في العلاقات الأسرية والمدرسية 16.66% والاحباطات وصدّات الطفولة التي جاءت بنسبة 13.33%، فيرى دولارد ومساعديه أن مستوى الإجرام يتعلّق بالعلاقات الدينامية للإحباط و الخوف من العقاب، فإذا كانت الاحباطات قليلة لا تكون الجريمة قوية و لا تكون كذلك إلا إذا كانت الاحباطات كثيرة و الخوف من العقاب قوي، وفي المقابل إذا كان الخوف ضعيفا

والإحباطات كثيرة فإن الإجرام بالتأكيد يصل إلى مستوى مرتفع، وحسب جون بولبي، فإن العدوانية تكون نتيجة النقص العاطفي للام في سن مبكرة " (جابر نصر الدين، دون سنة، ص119).

أما الأسباب التي تعود إلى انتشار ثقافة العنف والأسباب المتعلقة بالتصادم بين الواقع المزري وما ينشره الإعلام فقد أسفرت النتائج على تعادل كلا العاملين بنسبة مئوية قدرت ب 10% "قالتأثير وسائل الإعلام على الجريمة والانحراف بشكل عام، له حقيقتان وهما أن وسائل الإعلام وبالخاصة التلفزيون، بات يفيض بمشاهد العنف والجريمة وأن الناس صارت تلتهم هذه المشاهد بشغف شديد. وهنا الاختلاف في تأثير الإعلام، حيث يتأكد التأثير السلبي لوسائل الإعلام من خلال المبالغة في الوصف الدقيق والتفصيلي لمجريات الأحداث السابقة واللاحقة للجريمة، ويظهر المجرم، هنا في دور بطولي. (المرجع نفسه، ص97). و لقد جاء في الأخير أن سبب الجريمة يعود إلى مشكل في أسلوب التربية والانحطاط الأخلاقي، بنسبة مئوية قدرت ب3.33%، هذا ما أكده مقال موقع مشرق نيوز الإيراني، حول علاقة الانحطاط الأخلاقي بجريمة القتل في أمريكا، حيث أكد أن سنوياً يتم تسجيل 12 مليون قضية إجرام في أمريكا، وهذه أعلى نسبة بين دول العالم في حين تبلغ هذه النسبة في الدولة التي تحتل المرتبة الثانية يعني بريطانيا 6 مليون حالة، في كل عام تقريباً، أي هناك 16.000 شخص يقعون ضحايا جرائم القتل. (www.aljaml.com)

وهذا ما يؤكد على أهمية التربية السليمة وحسن اختيار الأساليب التربوية التي تقدر الأخلاق والمبادئ التي تحمي كرامة الفرد وتساعد كثيراً في مواجهة المشكلة والتقليل من انتشار هذه الجرائم البشعة.

## 12-الاقتراحات والتوصيات:

من خلال النتائج التي حصلنا عليها نستنتج أن للعوامل النفسية أهمية كبيرة لفهم وتفسير البواعث النفسية في ارتكاب جريمة القتل حسب وجهة نظر الأخصائيين النفسيين ولذلك يتوجب علينا تقديم جملة من التوصيات التي يمكن أن تساعد في مواجهة المشكلة وهي:

- القيام بالبحوث والبرامج اللازمة لمعالجة المشكلة انطلاقاً من الأسباب ذات الأولوية.
- العمل على إعداد برامج تدريبية وعلاجية تساعد على التفريغ الانفعالي للأشخاص الذين يتميزون بخصائص شخصية مضادة للمجتمع وذلك من خلال الرجوع إلى الأخصائيين النفسيين.
- التكفل السيكولوجي المناسب بأسر الضحايا لتغيير نظرة الانتقام وتقمص المعتدي، لعدم الوقوع في مشكل الثأر .

- تحسيس وتوعية كل من الأسرة والطاقت المدرسي لأهمية الحوار والاستقرار لحماية الطفل من العنف وضمانا له لشخصية سوية .
- سعي الفئات الفاعلة في المجتمع إلى نشر ثقافة اللاعنف والتسامح والتخلي بالأخلاق النبيلة والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي بين كل الفئات.

## قائمة المراجع:

- 1- ابن منظور (1994 )، لسان العرب، بيروت، ط3.
- 2- أحمد عبد العزيز الأصفر(2004)، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية .
- 3- أحمد مختار عمر و آخرون (2008)، معجم اللغة العربية، القاهرة، عالم الكتاب، ط1.
- 4- أكرم عبد الرزاق المشهداني (2005)، واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي، الرياض جامعة نايف العربية، ط1.
- 5- إيناس محمد راضي (2015)، "الجريمة"، جامعة بابل .أخذ من الموقع الإلكتروني:  
<http://mawdoo3.com>
- 6- جابر نصر الدين ( دون تاريخ)، السلوك الإنحرافي و الإجرامي ،مخبر التطبيقات النفسية والتربوية ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر .
- 7- رأفت عسكر(2004)، علم النفس الإكلينيكي، القاهرة ،مصر، مكتبة النهضة المصرية.
- 8- سامي محمد ملحم (2010)، مناهج البحث في التربية و علم النفس ، عمان \_لأردن، دار المسيرة لنشر و التوزيع.
- 9- سرور بن عبد الوهاب (2004)، الدافع والباعث على الجريمة و أثرهما في العقوبات التعزيرية، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة نايف العربية.
- 10- عبد الرحمان العيساوي(2003)، الجريمة بين البيئة و الوراثة ،الإسكندرية ، مصر، منشأة المعارف.
- 11- عدنان الدوري (1984)، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل.
- 12- عدنان الدوري (1985)، جناح الأحداث ،الكتاب الأول ،المشكلة والسبب، الكويت ، منشورات ذات السلاسل.
- 13- عطوف محمد ياسين (1987) " علم النفس العيادي الإكلينيكي"، بيروت ، لبنان، دار العلم للملايين.
- 14- علي محمد جعفر ،1984، الأحداث المنحرفون بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 15- محمد إبراهيم الريدي ( 2003 )، العوامل الاجتماعية المرتبطة بجرائم النساء في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة نايف العربية.
- 16- محمد أب زهرة(1998)، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي .
- 17- محمد جبر الألفي (2016)، "ماهية الجريمة الجنائية"، الألوكة. أخذ من الموقع الإلكتروني:  
<http://mawdoo3.com>

18-محمد سلطاني المومني (2002)، جرائم النساء في المجتمع الأردني، حجمها، أنماطها، دوافعها، رسالة ماجستير، الأردن.

19-مصطفى العوجي، 1987، دروس في العلم الجنائي، بيروت، لبنان، مؤسسة نوفل.

الموقع الإلكتروني:

<https://www.ennaharonline.com>/الإضطرابات-النفسية-وراء-جرائم-القتل/ بقلم أمينة ج

<https://www.jahshan.expert/single-post/2017/09/14> هاني جهشان، 2017/

<http://aljamal.com/>20%الظهور20%التي20%قد20%تدمر20%أمريكا%

المراجع باللغة الأجنبية:

23-Grant and others (2006) : Children killed by genetic parents versus stepparents, Mental health center, Canada

24-Sarrason, L. G. & Sarason, B. R. (1984). Abnormal psychology : The problem of maladaptive behavior. New Jersey : Prentice-Hall, Inc.

## La communication et la négociation comme leviers pour une conduite du changement organisationnel

Dr. Nahla NAGA<sup>1</sup>  
CREAD. Alger

### Résumé :

Une étude de cas sur la rémunération des compétences a été menée dans une entreprise algérienne privée des boissons ABC, qui est entrain de mettre en place ce système de rémunération.

Dans cet article, nous souhaitons nous focaliser sur les démarches prises par cette entreprise dans le processus de l'adoption de ce nouveau système de rémunération, basant sur l'approche de la régulation sociale ; qui nous a démontré que le changement conduit par l'entreprise ABC est le résultat des transformations de l'environnement exogènes instables qui a incité l'entreprise à opter pour un changement en vue d'assurer sa pérennité et sa compétitivité. Ce qui a impacté son environnement interne et induit le changement de son système salarial à travers la mobilisation de tous les acteurs de l'entreprise (administration, travailleurs et syndicat).

**Mot clés :** Rémunération- compétence- Changement organisationnel- communication- régulation sociale.

### Abstract :

A case study on the Competency-based pay was led in an Algerian company deprived of drinks ABC, which is spirit to set up this remuneration system.

In this article, we wish to focus on the steps taken by this company in the process of the adoption of this new system of remuneration, basing on the approach of the social regulation; which demonstrated that the change leads by the company ABC is the result of the unstable exogenous transformations of the environment which incited the company to opt for a change to assure its sustainability and its competitiveness. What impacted on its internal and led environment the change of its wage system through the mobilization of all the actors of the company (administration, workers and syndicate)

**Key words:** Remuneration, skill, organizational Change, communication, social regulation.

---

<sup>1</sup> Maître de recherche Sociologie des Organisations- CREAD Alger (Centre de Recherche en Economie Appliquée pour le Développement)  
Mail : n.nahla@hotmail.fr



## Introduction

Le monde connaît aujourd'hui des changements économiques et sociaux, incitant les organisations à atteindre leur succès et préserver leur place, d'autant plus que l'environnement de l'entreprise est devenu très différent de ce qu'il était auparavant. Il est caractérisé aujourd'hui par un développement technologique rapide, un changement continu des produits et services, une forte concurrence imposée par le marché et les entreprises, qu'elles soient de production ou de services. Par ailleurs, les entreprises deviennent plus flexibles, par conséquent, le succès de l'organisation est tributaire de sa capacité à s'adapter avec ce rythme.

Compte tenu de ces changements, et dans le cadre de ce contexte organisationnel, nous constatons que les organisations font face aux enjeux de s'imposer dans le marché, et se réaliser, et ce par un réexamen de leurs différentes politiques et stratégies organisationnelles. La politique de rémunération consiste ainsi l'une des politiques les plus importantes, qui relève du département de gestion des ressources humaines de toute entreprise, étant donné que le salaire représente un moyen utilisé par l'organisation pour retenir ses ressources, d'une part, ainsi que pour attirer les meilleurs compétences, d'autres part (Tessier, 2013, p.53).

La gestion de la rémunération joue un rôle important dans l'atteinte des objectifs de l'organisation, étant donné que le but de développement des ressources humaines ne se limite pas à les attirer, employer, planifier leur carrière professionnelle, évaluer leur performance et compétences et les former, mais également à les récompenser par des salaires en échange des efforts consentis pour l'organisation. Le salaire s'avère donc d'une importance double : humanitaire et économique, le rendant l'un des problèmes les plus complexes, dans la vie de l'organisation, et objet de conflits professionnels.

C'est ce que nous allons aborder dans cet article, sur la façon d'impliquer les salariés dans cette nouvelle politique de rémunération, en évoquant les principaux canaux de communication de l'entreprise, et les moyens d'accompagnement au processus de changement, et le rôle joué par le syndicat pour réduire la résistance au changement, et ce à travers l'adoption de la théorie de la régulation sociales.

### 1. Problématique :

Il appartient donc aux organisations de s'adapter aux changements actuels, et d'adopter de nouvelles politiques de rémunérations compatibles avec les contextes organisationnels contemporains, qui recherchent à réaliser ses objectifs et garantir sa position, par le changement de sa politique de rémunération fondée sur la base des responsabilités du poste, pour qu'elle soit fondée sur la base de la compétence, définit par Jean Marie PERETTI, comme comprenant : trois types de connaissance : connaissances théoriques et scientifiques et dimensions comportementales, utilisées par le salarié pour accomplir ses tâches de manière plus constructive (Peretti, 2001, p60). Certaines organisations dans le monde, ont tenté d'appliquer ce nouvel système de rémunération. Par exemple, dans une étude effectuée par Lawler aux Etats Unis, il affirme que 60% des entreprises rémunèrent leurs employés en fonction de leurs compétences, en Europe, 29% des entreprises rémunèrent leurs employés sur la base de leurs compétences. Alors qu'au Canada et dans une étude effectuée sur 30 entreprises publiques et privées, l'étude a conclu que 10% de ces entreprises tiennent compte des compétences dans les rémunérations, alors que 24% de ces entreprises se proposent de les adopter (St-Onge, Klarsfeld, Haines, 2004, p.330).

Malgré le progrès accompli dans le monde économique aujourd'hui, de l'importance du facteur humain, considéré comme l'un des éléments de la production, et l'importance des salaires qui jouent un rôle prédominant dans la vie des personnes et des organisations, on constate que l'entreprise algérienne aujourd'hui applique encore une politique de rémunération classique, fondée sur les exigences du poste, et en fonction de la grille des salaires notamment dans le secteur publique<sup>1</sup>, qui souffre de nombreux problèmes.

Jusqu'à présent, on a pas pu réussir à appliquer un système de rémunération basé sur l'évaluation de la performance, et l'évaluation des compétences dans les entreprises algériennes, car la notion des salaires dans ses dimensions économiques et sociales représente l'un des sujets les plus importants qui doivent être étudiés avant leur application, puisque tout désordre dans le système de rémunération entraîne des problèmes économiques et sociaux. Cependant, cela n'a pas empêché une l'entreprise algérienne ABC de l'appliquer vu son importance au niveau organisationnel tel que l'amélioration de la performance et la compétence des ressources humaines, accroître la qualité du produit et améliorer la productivité (St-Onge, Klarsfed, Haines, 2004, p.654). Cette entreprise a lancé un projet a pour objectif de développer et mettre à jour l'exercice de la fonction des ressources humaines, y compris le système de rémunération, que l'entreprise recherche à définir sur la base de l'évaluation des compétences.

La rémunération basée sur les compétences, est un nouvel système qui s'applique à l'entreprise ABC, dont les employés furent longtemps rémunérés sur la base de leurs postes. Ce changement dans la politique des salaires aura sûrement un impact direct sur les attitudes des employés. Etant donné que tout changement organisationnel exprime un mouvement de passage radical où progressif d'un statu quo à une nouvelle situation. Ce changement comprend l'amélioration et le développement de la nature du travail et de l'activité de l'entreprise, afin de mieux atteindre les objectifs suivi par des procédures et étapes étudiées pour améliorer la performance et la compétence de l'organisation, et augmenter sa capacité à résoudre les problèmes auxquels elle fait face.

L'adoption du système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences par l'entreprise ABC, lui a exigé de prendre des mesures pour le mettre en place. Cependant, les procédures adoptées par l'entreprise pour mener ce changement organisationnel, ne seront efficaces que si toutes les ressources nécessaires sont mobilisées, afin que le changement atteigne ses objectifs. Par conséquent, la participation des employés dans le changement organisationnel représente l'un des éléments qui contribuent à la réussite du changement et à la réduction de la résistance des employés. Cela nous a mené à poser les questions suivantes :

Quelles sont les moyens utilisés par l'entreprise afin d'impliquer ses salariés dans le changement de cette politique salariale ? Et quel est le rôle joué par le syndicat dans ce changement ?

<sup>1</sup> Ordonnance n° 03-06 du 19 Jomada Ethania 1427 correspondant au 15 juillet 2006 portant statut général de la fonction publique. De l'Article 119 Jusqu'à l'Article 126

## 2. REMUNERATION DES COMPETENCES : ETAT DE L'ART:

La rémunération basée sur l'évaluation des compétences a été abordée par plusieurs théories organisationnelles, qui ont été mises en avant pour étudier ce nouveau système de salaire.

### - Approche des attentes :

Cette théorie postule que la motivation des personnes à atteindre un résultat ou à adopter un comportement est supérieure lorsqu'elles perçoivent un lien plus étroit entre leurs efforts et le résultat (ou le comportement), lorsqu'elles perçoivent un lien plus étroit entre ce résultat (ou ce comportement) et les récompenses reçues et lorsqu'elles valorisent ces récompenses. Cette approche postule que les employés seront plus motivés à développer leurs compétences dans la mesure où une récompense susceptible d'être valorisée, leur rémunération, devient fonction des compétences qu'ils développent (St-Onge, Haines III, Klarsfeld, 2004, p.656)

### - Approche des caractéristiques du travail :

Cette approche confirme que l'acquisition de compétences transforme la façon dont se réalise le travail et augmente l'autonomie au travail. La rémunération des compétences serait alors susceptible de favoriser l'adoption d'attitudes souhaitables. Cette politique de rémunération a plusieurs effets positifs sur la performance organisationnelle et sur la productivité (St-Onge, Haines III, Klarsfeld, 2004, p.656)

### - Approche de la justice organisationnelle :

Cette approche postule que la logique compétence se présente comme un dispositif qui favorise l'équité, la règle de rémunération est juste puisque chacun est payé en fonction de ce qu'il fait vraiment. Lorsque l'entreprise risque de ne pas respecter ses promesses, la confiance et la mobilisation sont menacées (Léné, 2003, p.53).

Cette approche permet d'expliquer l'influence qu'exercent les caractéristiques des systèmes de rémunération sur les attitudes et les comportements au travail, notamment la satisfaction au travail, l'implication organisationnelle, la confiance, la citoyenneté organisationnelle (Mesrar Elmire, 2009, p.02).

Les théories qu'on vient de présenter se fondent sur l'impact de la rémunération des compétences sur l'amélioration de la productivité, la polyvalence, la créativité, la motivation, la satisfaction, et la rétention des salariés dans l'entreprise.

Notre terrain de recherche, entrain de mettre en œuvre une nouvelle politique de rémunération basée sur les compétences, dans ce travail nous essayons de mettre en évidence la conduite du changement dans l'entreprise Y: de la rémunération selon les responsabilités des emplois à la rémunération basée sur la compétence, où on va définir les stratégies suivies par la direction dans l'adoption de ce nouveau système de rémunération, en appuyant sur l'approche la régulation sociale.

### - Approche de la régulation sociale :

Cette approche de Jean-Daniel Reynaud, s'intéresse à la manière dont se créent, se transforment, ou se suppriment les règles. Elle met la négociation et les règles au centre des

rapports sociaux (Giroux, 1997). Elle se repose sur les groupes qui découvre la possibilité d'une régulation commune qui peut se constituer en communauté et revendiquer une autonomie" (Reynaud, 1997, p.40)

Cette approche va nous permettre de définir les modes de discussion avec les salariés pour adopter le nouveau système de rémunération, les critères de cette politique de rémunération et le rôle de partenaire social dans l'adoption de cette rémunération.

### 3. Méthodologie de l'enquête :

Nous avons entamé notre enquête sur terrain au niveau de l'entreprise Algérienne (ABC). C'est une entreprise familiale. La production et la distribution de jus de fruit est le cœur de son activité. L'entreprise Algérienne (ABC) contient: 535 employés :

Cadre supérieur : 25 / Cadre : 71 / Agent de Maitrise : 302/ Agent d'Exécution : 137.

Pour tenter de répondre à notre problématique, nous avons procédé essentiellement à la méthode qualitative. Dans notre étude, la collecte des données s'est faite par des entretiens semi-directifs, en effet «l'entretien semi-directif permet d'entrer dans le champ des représentations et des pratiques individuelles. Il permet de formaliser et de systématiser la collecte des données et permet de constituer un corpus de données homogènes rendant possible une étude comparative des entretiens.» (Couvreur, Lehuede, 2002, p.12). Les entretiens ont été effectués auprès de (quinze) 15 dirigeants de structures.

Tableau N°01 : Profil des personnes interviewées

Catégorie S.F	Age	Niveau d'instruction	Sexe	Poste occupé	Ancienneté
Cadre supérieur	41 ans	Universitaire	Homme	DRH	1 an
Cadre supérieur	49 ans	Universitaire	Femme	Directrice d'exploitation	24 ans
Cadre supérieur	42 ans	Universitaire	Femme	Directrice système management intègre	19 ans
Cadre supérieur	61 ans	Universitaire	Femme	Directrice audit & Contrôle	17 ans
Cadre supérieur	46 ans	Formation professionnelle	Homme	Directeur Système d'information	22 ans
Cadre supérieur	51 ans	Universitaire	Homme	Directeur recherche et développement	27 ans
Cadre supérieur	41 ans	Universitaire	Homme	Directeur supply chain	02 ans
Cadre supérieur	38 ans	Universitaire	Homme	Directeur des finances & comptabilité	04 ans
Cadre supérieur	51 ans	Universitaire	Homme	Directeur marketing	01 ans
Cadre	36 ans	Universitaire	Homme	Responsable Contrôle & Qualité	07 ans
Cadre	28 ans	Universitaire	Homme	Responsable GEPEC	03 ans
Cadre	49 ans	Universitaire	Homme	Responsable des approvisionnements	23 ans
Cadre	45 ans	Universitaire	Homme	Responsable conditionnement	15 ans
Cadre	51 ans	Universitaire	Homme	Responsable des opérations	29 ans
Cadre	35 ans	Universitaire	Homme	Chef comptable	6 ans

Nous avons sollicité les points de vue de ces acteurs afin de :

- Décrire des mesures prises par la direction pour l'adoption de ce système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences.
- Mettre en évidence les acteurs qui ont conduit ce changement au niveau du système de la rémunération.
- Déterminer les actions par lesquelles l'entreprise a impliqué ses employés dans la nouvelle politique de rémunération.

Notre guide d'entretien a contenu : 11 questions réparties en 03 rubriques :

- L'identification de l'interviewé.
- Les mesures prises pour l'adoption du système de rémunération basé sur les compétences.
- L'implication des salariés dans la rémunération des compétences.

#### 4. Résultats et discussion :

##### 4.1. Contribution du système de rémunération basé sur les compétences dans la participation des salariés dans l'entreprise :

La communication représente le premier processus pour tout changement organisationnel, et l'un des principaux facteurs qui tisse des relations sociales entre les employés, d'autant que l'entreprise est composée de l'ensemble des échanges et relations entre ses membres, ainsi apparaît l'importance de la communication comme nécessité pour atteindre les objectifs de l'entreprise, étant l'axe de tout les processus, qu'ils soient formels ou informels, étant donné qu'elle contribue à renforcer la loyauté envers l'entreprise, aider les employés de l'entreprise à suivre le rythme des évolutions, ainsi qu'un moyen indispensable d'orientation du comportement, tant au niveau individuel que collectif de l'organisation, et à travers laquelle se passe le transfert des informations, données et concepts à travers ses différents canaux, contribuant à la prise des décisions organisationnelles.

Inclure cet élément dans notre étude, avait pour objectif de montrer si l'entreprise écoutait ses employés, et ainsi connaître les canaux de communication les plus importants de l'entreprise, et dans quelle mesure ces canaux contribuent à la mise en œuvre du changement adopté par l'entreprise ABC, au niveau de la politique de rémunération. Il s'avère donc important de connaître la relation des employés avec leur entreprise et dirigeants, et si la communication interne de l'entreprise a vraiment contribué à atteindre les objectifs de l'organisation.

Au cours des entretiens menés avec les cadres de l'entreprise ABC, en vue de connaître la manière à travers laquelle les employés ont été impliqués dans le processus d'adoption de la politique de rémunération basée sur les compétences, nous avons posé la question suivante : « *l'administration écoute-t-elle ses employés quand ils ont recours à elle notamment après l'adoption du système de rémunération ?* ». Tout les cadres, sans exception, ont répondu que l'administration écoute ses employés, qu'elles que soient leurs catégories professionnelles et problèmes, lorsque l'un des cadres affirme : « *oui bien évidemment, si l'administration n'écoute pas ses employés, elle ne peut se lancer dans ce genre de processus, étant donné que ces changements sont lourds, en quelque sorte. Toutefois, ils donnent des résultats positifs, d'où la nécessité d'écouter les employés, de comprendre leurs préoccupations, et de répondre à leurs questions.* »

Les responsables de l'entreprise soulignent que l'entreprise met tout en œuvre, pour écouter ses employés, notamment suite à l'adoption de ce nouvel système de rémunération, qui exige la participation de toutes les catégories professionnelles, afin de faire aboutir ce processus. A ce propos, l'un des cadres précise : « *si l'entreprise n'écoute pas ses employés, ce nouvel système de rémunération ne peut exister, et puisqu'elle écoute bien à tout ce qui se passe dans l'entreprise, ce système existe aujourd'hui, étant donné que l'administration générale et les autres services de l'entreprise joue un rôle essentiel dans la mise en place de ce système.* »

La communication interne représente aussi un élément essentiel dans le processus de changement organisationnel, que l'entreprise doit utiliser pour l'implication des employés dans ce changement, en écoutant leurs préoccupations, et en répondant à leurs questions, d'autant que ce changement touche à leurs salaires et est liée directement à leurs compétences, et leur incompréhension de ce qui se produit autour d'eux, entrave le processus de changement.

Faute de répondre aux questions des employés et à leurs préoccupations, découle sur leur incapacité à accomplir leurs tâches, et à atteindre leurs objectifs, étant donné que la réussite de la politique de rémunération basée sur les compétences dans une entreprise quelconque, dépend de la clarté des objectifs et leur compréhension par tous les employés. La communication représente ainsi la pierre angulaire pour tout changement organisationnel, et il s'impose donc aux chargés du processus de changement de répondre aux questions et préoccupations des employés, en fournissant des informations suffisantes sur ce changement, et en impliquant les employés dans ce processus.

Une mauvaise communication au sein de l'entreprise entrave également ce processus, en raison de son ambiguïté et manque de clarté pour les employés, car ce processus exige la participation et l'échange avec toutes les catégories socioprofessionnelles, du fait que le salaire de l'employé est l'une des questions cruciales, qui a une influence sur sa performance. Si l'entreprise voulait mener un changement qui touche à la politique de rémunération de ses employés, et le rendre sur la base de leur compétence, elle doit fournir des informations suffisantes sur ce changement, pour lever toutes confusions et ambiguïté dans la perception de ses employés et réduire leur résistance à ce changement.

Il ya un ensemble de facteurs internes et externes qui ont conduit l'entreprise ABC, à mettre en place le système de rémunération basé sur les compétences. parmi ces facteurs, l'ampleur de l'entreprise, qui compte 535 employés répartis sur différentes structures, ce qui signifie l'existence d'un nombre importants de superviseurs, rendant le processus de communication difficile « en raison de plusieurs facteurs tel que la peur éprouvée par l'employé simple envers son responsable au travail l'incompréhension de ses ordres et interdictions, car le travailleur dans les niveaux inférieures de l'entreprise, notamment celui avec une ambition pour la promotion et l'ascension a une tendance à déformer les informations qu'il porte aux niveaux supérieurs (Achoui, 1992, p.142), qui à son tour a une incidence sur le processus de changement, qui entrave son avancement et l'atteinte de ses objectifs.

Et comme on y a également fait mention, le changement organisationnel mené par L'entreprise ABC est le résultat des changements de l'environnement externe de l'entreprise, qui ont influencé les pratiques de l'entreprise en interne, des lors , le changement est devenu une nécessité pour s'adapter avec cet environnement, et par conséquent, le processus de changement organisationnel mené par l'entreprise ABC au niveau de sa politique de rémunération dépend de la disponibilité d'informations, pour convaincre les salariés de ce changement, afin qu'ils l'adhèrent et s'y intègrent, surtout qu'il en sont directement concernés.

A cet égard, les canaux de communications jouent un rôle important pour faire aboutir ce changement, car ces canaux sont utilisés par les responsables pour diffuser les différentes informations aux employés. Elles peuvent être soit orales, écrites où techniques. A travers les entretiens effectuées avec les cadres de l'entreprise ABC, nous avons essayé de connaître les canaux de communication les plus importants utilisés par l'entreprise, pour diffuser les informations aux salariés, et dans quelle mesure ils répondent aux préoccupations des employés autour de cette politique de rémunération basée sur les compétences.

Ce système de rémunération représente une nouveauté pour les salariés de l'entreprise ABC, dès lors qu'ils ont toujours perçu un salaire mensuel fixe. Ce système, toutefois, adopté par l'entreprise aujourd'hui rend le salaire de l'employé variable, en fonction des compétences et aptitudes qu'il possède, et ce qu'il fournit à l'entreprise. L'employé commence donc, à se

créer des perceptions et à vivre une incertitude à savoir si ce système sert ses intérêts, où ceux de l'entreprise. L'absence d'informations suffisantes et faute de répondre à ses questions, lui suscite ce sentiment. Et afin que l'entreprise évite la résistance des salariés à ce système, et son incompréhension, elle s'appuie sur des canaux de communications déterminés pour éviter les entraves au changement adopté. Lors des entretiens effectués avec les cadres de l'entreprise ABC, Ils réaffirment que durant la mise en place de ce nouvel système de rémunération, de nombreux canaux de communications ont été mobilisés, et qui existaient bien avant sa mise en place, à savoir :

- **Les portes ouvertes :**

Ce canal est l'un des canaux utilisés par l'entreprise ABC pour l'échange avec les salariés. Et à ce propos, l'un des cadres affirme : « *nous avons développé de nombreuses choses pour nous rapprocher de nos employés, par l'organisation de portes ouvertes qui permettent au directeur général et aux cadres de rencontrer les employés dans des groupes* ».

Les responsables de l'entreprise ABC organisent ces portes une fois par an, où les employés se dirigent vers les chefs de départements auxquels ils appartiennent pour poser leurs préoccupations. Les directeurs se contentent de consigner ces questions avec crédibilité sans donner de réponses. Les questions seront alors posées et débattu avec le directeur général. Le jour suivant, les employés recevront les réponses à toutes les questions posées.

- **Observatoire d'assistance sociale :**

L'entreprise ABC a créé l'observatoire d'assistance sociale, qui a pour objectif de mesurer l'environnement général qui caractérise l'entreprise, à travers des enquêtes et recherches. Elle a également créé la commission « SPI <sup>1</sup> », afin de traiter les résultats obtenus, où l'un des cadres affirme : « *des enquêtes de satisfaction ont été effectuées concernant la rémunération, les conditions de travail, ces enquêtes n'existaient pas auparavant.* »

Cet observatoire et ce comité ont été établis suite au diagnostic qui a touché l'entreprise toute entière, par l'implication du département des ressources humaine et les salariés, à travers des entretiens, rencontres et séances de travail, qui ont conclus que les talents de l'entreprise, le dialogue et la créativité contribuent à améliorer les pratiques de l'entreprise. Dans un entretien accordé avec le Directeur Général de l'entreprise, il affirme : « *l'idée m'est venue à partir des observations et relations proches qui me lient aux employés, j'ai essayé de comprendre leurs motivations et aspirations, et tenter d'assimiler ce qui les mène au bon où au mauvais rendement, et j'ai parvenu à la conclusion que l'idée d'assistance est l'un des facteurs de motivation des employés de l'entreprise* ».

Ces enquêtes effectuées par l'entreprise portent sur de nombreux aspects de l'entreprise ABC tels que la communication, les politiques de l'entreprise, les prévisions des salariés autour des politiques, leurs perceptions sur l'entreprise, les salaires, et les relations.....

A travers les réponses recueillies des enquêtes, on souligne qu'avant l'adoption du système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences, l'entreprise a effectué une enquête sur cette politique, par la distribution des formulaires aux employés, concernant le salaire, où l'un des enquêtés dit : « *a travers le conservatoire d'assistance, nous avons distribué des*

<sup>1</sup> Le comité SPI : Savoir-Performance-Innovation.



*formulaire aux employés, autour de la politique de rémunération, et parmi les résultats de cette enquête étaient l'insatisfaction des employés de la politique de rémunération ». Le même cadre ajoute : « à partir de cette méthode, l'administration a constaté la réalité telle qu'elle est, que les employés étaient insatisfaits. Nous nous sommes demandé comment nous pouvions développer un système de rémunération, et répondre aux besoins des employés, et comment nous pouvions élaborer un nouvel système de salaires différent de celui contesté par les salariés. »*

Cet observatoire représente également une source d'information, lorsque l'entreprise procède à appliquer une nouvelle politique, telle que la politique de rémunération basée sur les compétences. A ce propos, l'un des cadres interrogé affirme : *« il y avait des dysfonctionnements dans le système de rémunération classique, et à partir de cette étude et l'écoute des employés, nous avons établi un nouvel système de rémunération, cet observatoire a été d'un grand apport pour l'entreprise. »* Nous concluons ainsi, que cet observatoire représente une source d'information importante et efficace.

En plus de cet observatoire, l'entreprise ABC mobilise d'autres canaux de communication, tels que les sessions d'assemblée générale. Ces sessions sont parmi les canaux de communication auxquelles l'entreprise ABC fait appel, pour rester proche de ses salariés. A ce propos, l'un des cadres souligne : *« elles représentent un canal important de dialogue avec les employés, en plus des publications. »* l'assemblée générale est une réunion de tous les employés, qui se tient au moins, une fois par an, pour discuter des questions organisationnelles, afin de prendre des décisions communes.

L'entreprise ABC s'appuie sur un autre canal de communication, afin de rester proche de ses employés, et écouter leurs préoccupations : le comité des sages. A ce propos l'un des cadres interrogés affirme : *« Nous avons également le comité des sages, constitué des représentants de l'administration générale et des représentants des employés, qui discute des problèmes posés, et dissipe les malentendus afin de reconforter les employés. »*

Le comité des sages au sein de l'entreprise ABC permet de présenter des suggestions et solutions, avec la participation des représentants des employés, en rapport avec les problèmes organisationnels qui entravent le bon déroulement du travail.

#### - **Le partenaire social :**

Lors de la mise en place du système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences, l'entreprise ABC a impliqué le partenaire social dans ce processus, car il est considéré comme un moyen très important, qui permet d'accéder aux employés, étant considéré leur représentant.

Dans ce contexte, l'un des cadres interrogé souligne : *« l'entreprise organise régulièrement des rencontres entre le département de ressources humaines et les employés, et le département des ressources humaines et le syndicat. Ce sont les canaux de communication entre l'entreprise ABC et ses employés. »*

Le changement intervenu dans les relations sociales au sein de l'entreprise ABC est dû également à la négociation collective et au dialogue avec le partenaire social, d'autant plus que les relations de travail sont fondées sur la base d'une convention collective qui régit ces relations.

L'adoption du système de rémunérations basé sur l'évaluation des compétences par l'entreprise ABC s'est effectuée à travers la négociation et la discussion avec le partenaire

social. A ce propos, l'un des cadres précise : « *il ya aussi le partenaire social, des lors que les employés de ABC sont proches de leur partenaire social, « la culture de l'entreprise », et par conséquent, le partenaire social joue un rôle essentiel dans la diffusion des informations sur les politiques mises en place par l'entreprise. »*

On trouve que cette négociation effectuée afin de mettre en place le système de rémunération basé sur les compétences, permet d'adapter les règles de la convention collective avec les objectifs que l'entreprise ABC vise à atteindre, car le besoin de l'entreprise d'accroître sa productivité et son chiffre d'affaires l'a obligé à changer sa politique de salaire en concertation et négociation avec le partenaire social, qui représente les employés, et leur transmet les informations concernant la nouvelle politique de rémunérations.

Le partenaire social joue un rôle important dans la politique de rémunération, mise en place par l'entreprise ABC, dans la négociation avec les employeurs autour des aspects qu'il comporte, étant donné que le processus de négociation collective engendre une entente commune, et contribue au consentement et à l'acceptation de ce système par les employés, étant le résultat de négociation et concertation entre les employeurs et les représentants des employés, d'autant que l'implication des représentants des employés dans le processus de mise en place du système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences, donne à ce système une certaine légitimité, et donne un sentiment de justice à l'employé, d'une part, car l'entreprise les implique dans l'élaboration des politiques, d'autres part, le partenaire social recherche à « protéger l'avenir des employés afin d'affronter les nouveaux défis » ce que nous entendons par les défis, sont les objectifs que l'entreprise ABC vise à atteindre, à travers l'adoption de ce système de rémunération, d'où l'importance du rôle des représentants des employés.

Par l'adoption du système de rémunération basé sur les compétences, l'entreprise ABC a entrepris d'élaborer de nouvelles règles, compatibles avec cette nouvelle politique de rémunération, en accord et concertation avec le partenaire social. Ces nouvelles règles élaborées par l'entreprise touchent aux autres pratiques du département des ressources humaines, établissant ainsi de nouvelles règles à formation, l'évaluation, ainsi qu'à l'entretien d'évaluation annuel, puisque ces pratiques sont liées à la politique de rémunérations.

Nous concluons que la négociation collective avec le partenaire social est un facteur essentiel dans l'élaboration des nouvelles politiques de l'entreprise, car il devient nécessaire d'impliquer les employés dans les différentes décisions prises par l'entreprise. Le partenaire social représente également un canal important de renforcement du dialogue social entre les employés de l'entreprise.

On peut ajouter, que ce nouveau système de rémunération élaboré par l'entreprise ABC, constitue une sorte de contrôle social, qui vise à organiser et à orienter le comportement des employés, afin d'atteindre des objectifs communs, y compris des objectifs économiques (Eustache, 2001, pp.295,326), comme indiqué précédemment, et en même temps, pousser l'employé à acquérir de nouvelles compétences et aptitudes, qui le permettent de percevoir un salaire convenable, par conséquent, l'objectif commun est fondé sur la relation « gagnant-gagnant », comme il a été souligné par les cadres interrogés.

A travers cela, nous constatons que l'entreprise ABC tente d'être proche de ses salariés, lorsqu'il s'agit de l'adoption de nouvelles politiques.,c'est pourquoi l'adoption de nouvelles politiques telle que le système de rémunération basée sur l'évaluation des compétences, exige une communication interne efficace, en ses différents canaux, pour faire aboutir le processus

de changement, et clarifier les objectifs de l'entreprise, à travers l'adoption de ce nouvel système de rémunération, en plus de ses perspectives et des prévisions de l'entreprise des ses employés. La communication dans ses différents canaux contribue à fournir toutes les informations aux employés sur ce nouvel système, et les débattre avec les représentants de l'administration. La communication interne contribue à impliquer les employés, et assurer son succès et représente un moyen pour réduire la résistance.

Les canaux de communication contribue à l'efficacité du processus, surtout si le responsable du processus de changement se distingue par sa compétence et habilité dans la communication pour gérer ce changement, d'autant plus que l'entreprise ABC mène un changement organisationnel au niveau des salaires de ses employés, dont l'importance réside dans la dimension économique et social portée par ce concept, c'est pourquoi, l'implication des employés dans le processus de changement contribue à la réussite de ce processus. Ce que nous entendons par l'implication des employés, est leur fournir les différentes informations sur la nouvelle politique de rémunération, ses causes, son importance, et son impact sur leur travail et leurs relations dans l'entreprise. Ceci se fait à travers les canaux de communication mobilisés par l'entreprise pour présenter des explications, et clarifier les objectifs du processus de changement, et ses perspectives, par conséquent, nous pouvons surmonter les attitudes des employés si elles sont négatives et contre ce changement.

#### 4.2. La résistance au changement et les stratégies préconisées pour y faire face :

Comme il a été déjà mentionné, l'entreprise ABC mène un changement au niveau de son système de rémunération. Nous avons également constaté qu'elle a pris des mesures et critères pour l'adoption de ce nouvel système de rémunération, et l'a accompagné par des moyens, afin de présenter des explications et répondre aux préoccupations des employés autour de ce changement. Ce changement organisationnel mené par l'entrepris ABC, comme tout changement organisationnel engendre des réactions qui expriment la résistance des employés, et ceci est normal, du fait que l'homme préfère maintenir le statue quo, d'autant qu'ils voient dans le changement une menace pour ces avantages actuels

Inclure cet élément dans notre étude ne vise pas à susciter la résistance des employés à ce système basé sur la compétence, d'autant plus que l'entreprise ABC continue encore dans ses premiers pas dans l'élaboration de ce système, du fait que nous avons effectué des entretiens avec les cadres de l'entreprise, au début de la mise en place de ce système, avant son application, c'est-à-dire que nous avons vécu les étapes de ce changement, et par conséquent, nous ne pouvons pas suivre la résistance des employés à ce stade, mais autant, l'objectif de la question en deux parties, que nous avons posé aux cadres de l'entreprise était comme suit : *« à votre avis, comment sera la réaction des employés envers ce nouvel système de rémunération ? Qu'elles sont les stratégies adoptées par l'administration en cas de résistance des employés ?* L'objectif était de savoir si l'entreprise avait un plan où une stratégie alternative pour faire face aux employés, en cas de résistance à ce système.

L'un des cadres de l'entreprise répond à la première section de cette question en disant : *« tous le monde est censé accepter ce changement, et de temps à autre, une résistance apparait, car toute nouvelle étape au sein de l'entreprise, et tout changement aura une résistance, mais à la fin, il sera accepté par tout le monde ».*

A travers cette réponse, on voit que l'entreprise ABC prévoit la résistance des employés à ce changement. Comme tout changement organisationnel, la résistance est un résultat prévisible

visant à faire face au changement, et représente une réaction comportementale et naturelle, du fait que les employés voient dans le changement une menace pour leur stabilité et leurs intérêts, de même que leur peur de l'inconnu, ramené par le changement à tendance à les conduire à la résistance pour préserver leur stabilité.

Poser cette question, nous donne l'idée que l'entreprise reconnaît l'existence de la résistance et l'accepte. A ce propos, l'un des cadres interrogés ajoute : « *il ya toujours de la résistance. Cependant, on trouve que les employés qui avancent selon des dispositions afin de développer et acquérir de nouvelles compétences, acceptent ce changement, étant donné que l'évaluation des compétences, dans le cadre de ce système, permet à chaque employé de connaître sa place dans son parcours professionnel, et cela est très important.* ». Un autre cadre ajoute : « *au début, il ya toujours de la résistance, mais dès que nous commençons à expliquer, et à échanger avec les employés, sur les effets bénéfique de ce système, je crois qu'ils vont nous faire confiance, et croire en ce système, et ainsi les choses vont avancer au sein de l'entreprise.*»

Par cette réponse, nous constatons que l'entreprise voit dans le changement adopté au niveau de sa politique de rémunérations, qu'il encourage les employés à développer leurs compétences, en les incitant à apprendre et à s'adapter avec toutes les situations et les conditions, ce qui réduit leur résistance au changement. Par ailleurs, dans le cadre de ce changement, la performance de l'employé est évaluée afin de le rémunérer du salaire lié à sa compétence. A travers son implication dans le processus de l'évaluation, l'employé peut connaître les forces et faiblesses de sa performance et de sa compétence. L'implication des employés dans l'entretien annuel de la performance et de la compétence, aide à éliminer leurs peurs envers ce nouvel système de rémunération, et d'autre part, confirme leur place et leur rôle dans la participation et la prise de décisions, au sein de l'entreprise, ce qui diminue les effets négatifs résultant de la résistance à ce changement.

Qu'elle que soit la résistance des employés au changement, l'entreprise doit prendre des mesures pour le maîtriser, et convaincre les employés de la nécessité du changement. L'entreprise ABC, comme on a vu, prévoit une résistance de la part des employés, étant une réaction normale à tout changement organisationnel, surtout, quand il s'agit des salaires. Quand nous avons posé la question : « *quelle est la stratégie préconisée par l'entreprise en cas de résistance des employés ?* la plupart des réponses de notre échantillons (cadres et cadres supérieurs), étaient la communication et le débat, parmi les moyens les plus importants pris par les hauts dirigeants de l'entreprise ABC pour surmonter la résistance, en plus de la formation, et la négociation.

#### - **Le débat et la communication :**

Les cadres de l'entreprise voient que la communication et le moyen le plus important sur lequel s'appuie l'entreprise ABC, pour convaincre les employés de la nécessité du changement et avoir leur confiance. Dans ce contexte, l'un des cadres interrogés affirme : « *dans les cas de résistance, nous expliqueront plus, et écouteront d'avantages les problèmes des employés, et nous tenterons de les comprendre..... Nous tiendront des réunions, où tous les employés donneront leurs opinions, Nous accorderons plus de temps aux explications, par des arguments, avec la collaboration des experts, ainsi que celle du directeur des ressources humaines.* »

Ne pas fournir des informations suffisantes sur la nouvelle politique de rémunération, adoptée par l'entreprise ABC basée sur l'évaluation des compétences, engendre le refus du changement par les employés, et ce que nous avons constatés quand nous avons effectué certaines rencontres avec eux, car ils voient que le changement adopté par l'entreprise vise à servir ses intérêts.

Fournir des canaux de communication suffit pour répondre aux questions des employés, concernant ce changement, qui permettrait de diminuer la résistance. Jean-Daniel REYNAUD considère en outre que l'employé est prudent dans ses relations avec l'employeur, de même que pour l'employeur, qui lui aussi montre de la prudence dans sa relation avec l'employé. L'employé cherche des garanties avant de s'impliquer dans ce spectacle, ou les « règles du jeu » sont présentées par l'employeur, il accepte la présentation. Ici il existe des points de soupçon et de doute, car l'employé n'est pas certain que l'employeur va le rémunérer sur cette base (Reynaud, 2001, pp.24, 25).

Ce que nous voulons expliquer ici, selon les propos de Reynaud et son reflet sur la réalité du changement au niveau de l'entreprise ABC, la relation des employés avec l'employeur est une relation où prévaut la prudence, dont chaque partie a des objectifs et défis qu'elle désire de l'entreprise. L'entreprise ABC a adopté un système de rémunération basé sur les performances, et c'est ce que nous entendons dire par « les règles du jeu », étant donné que les employeurs exigent des compétences déterminées acquises au cours d'un certain temps, afin de rémunérer les employés, on trouve que l'employé se trouve obligé de prendre part au jeu, bien qu'il n'est pas sûr si les employeurs tiendront leur promesses, à savoir la rémunération basée sur la compétences, ce qui les mettra dans le doute sur ce nouvel système. Ceci est dû à l'absence d'informations suffisantes sur ce système, et par conséquent, il est confronté à la résistance des employés, qui le refusent pour préserver leurs intérêts, c'est pourquoi les canaux de communication étaient d'une importance vitale, pour réduire la résistance et convaincre les employés de la nécessité du changement, au point qu'il peuvent même aider à sa mise en œuvre, s'ils possèdent les informations suffisantes sur ce système, et comme nous a confirmé l'un des cadres que l'entreprise mettra tout en œuvre pour surmonter la résistance à travers : *« l'explication, le dialogue, la communication, convaincre le personnel des bienfaits de ce système, et de penser de l'avenir, et je pense que nous trouverons toujours des solutions à travers le débat. »*

#### - La négociation et l'entente :

La négociation représente l'une des stratégies que l'entreprise ABC planifie d'utiliser pour faire face à la résistance des employés au système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences. A ce propos, l'un des cadres interrogés affirme : *« nous allons utiliser la négociation, et proposer d'autres moyens pour trouver des solutions, car nous allons trouver de la résistance à ce changement, et nous allons également trouver des solutions afin que toutes les catégories professionnelles l'acceptent, et ceci est notre objectif. »*

La méthode de négociation est fondée sur la persuasion des employés des bienfaits du nouvel système de rémunération, qui tient des points positifs pour l'employé et l'entreprise, et le succès de ce processus dépend du choix d'une méthode efficace de persuasion, ainsi que le personnel, sur lequel l'on peut compter, afin de s'entendre et négocier avec les employés.

Lorsque l'entreprise convainc ses employés des causes du changement, de ses objectifs, de ce qu'elle attend de son application, son explication devient ainsi une sorte de négociation avec

les employés, pour absorber leur refus et résistance. On peut aussi dire que la méthode de négociation est une relation réciproque entre les meneurs de changement et les employés, dans laquelle chaque partie présente ses préoccupations et propositions. Ce que nous avons constaté dans l'entreprise ABC au cours du renseignement des questionnaires<sup>1</sup>, que la plupart des employés sont syndiqués, car la négociation se passe essentiellement entre les représentants des employés, afin de diminuer leur résistance, étant donné que le syndicat représente un canal important de communication et de diffusion d'informations aux employés, autour de ce changement de rémunération adopté par l'entreprise ABC, du fait que l'implication du partenaire social et le rendre l'enjeu principal de la négociation, permet aux employés de comprendre le contenu de ce changement, du fait des informations suffisantes qu'il reçoivent de leurs représentants. Dans ce contexte, l'un des cadres souligne : « *le partenaire social joue un rôle important dans la communication, ainsi que dans l'explication des étapes de ce système que nous sommes en train de mettre en place.* »

Les représentants des employés ont un rôle important dans la négociation, car ils peuvent exercer une pression sur les employeurs, surtout que le changement organisationnel recherché par l'entreprise, est un changement qui touche la politique de rémunération, qui est l'une des questions délicates et importantes dans la vie des employés, d'une part, c'est l'une des préoccupations les plus importantes des représentants des employés, on trouve que « le salaire » qui est déterminé essentiellement à travers la négociation, et la mauvaise entente autour, engendre de nombreux préjudices est le résultat de la résistance ouverte, qui se manifeste par des grèves des employés, par conséquent, l'entreprise recherche la négociation et l'entente avec les représentants des employés, autour de ce changement afin d'éviter ces préjudices.

On peut conclure, des indications ci-dessus, que la communication, le débat, et la négociation sont des stratégies sur lesquels s'appuie l'entreprise, pour réduire la résistance lors de la mise en œuvre du changement. Donc fournir autant d'informations sur le changement, ses bienfaits, par les débats, les réunions, ainsi que par la formation et la participation des employés dans le processus de changement, en plus de la stratégie de négociation et d'accord, grâce auquel les employés résistants peuvent se transformer en partisans de ce changement, qui est l'une des méthodes utilisées pour faire face au changement, bien que la résistance au changement soit une réaction normale et une étape nécessaire qui précède l'intégration des employés dans le nouvel système. Toutefois, le changement dépend de son acceptation par les employés, et l'ampleur de leur aide pour la réussite de ce processus.

### **Conclusion :**

Comme il a été déjà mentionné, tout changement organisationnel effectué par l'entreprise est accompagné de résistance de la part des employés, qui refusent le changement, en raison de leur peur de ce que peut cacher ce changement, car d'habitude, les employés préfèrent la

---

<sup>1</sup> La deuxième partie de notre étude s'est basée sur le questionnaire administré aux employés de l'entreprise ABC afin d'obtenir une grande diversité des points de vue et de pouvoir comprendre et analyser les attitudes des salariés vis à vis de cette politique salariale.

stabilité et appréhendent le changement, du fait qu'il représente une source d'instabilité et d'inquiétude dans leurs relations et pratiques, ainsi que leur peur de ne pouvoir s'adapter aux exigences de la nouvelle phase.

Dans l'adoption de la politique de rémunération basée sur l'évaluation des compétences, on a vu dans que les meneurs du changement au sein de l'entreprise ABC, prévoyait la résistance des employés à ce système. Le système de rémunération basé sur les compétences, que l'entreprise ABC tente d'appliquer, implique le travailleur dans un contexte nouveau, qui lui exige d'assumer de nouvelles responsabilités, apprendre de nouvelles habilités et acquérir de nouvelles compétences, en plus d'adopter de nouveaux comportements et attitudes compatibles avec ce changement, d'autant plus que ces changements imposés par le système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences de l'employés, sont considérés comme des changements qui, lui donnent un sentiment de peur de tout ce qui est nouveau, car lui, c'est un risque à prendre, et par conséquent, il refuse le changement en raison de sa familiarité avec le statu quo. La méfiance de l'employé est centré essentiellement sur les compétences à acquérir afin d'être rémunéré du salaire convenable, et ces compétences sont définies dans la fiche du poste reconçues par l'entreprise ABC, pour la rendre compatible avec le nouvel système de rémunération, sur la base de laquelle l'employé sera évalué. Après un certain temps et à l'approche de la période d'évaluation, l'employé se trouve dans un état d'incertitude et de méfiance, de savoir s'il a réussi à acquérir les compétences nécessaires, définies dans la fiche du poste durant cette période, et le plus important si le responsable de son évaluation reconnaît ses compétences acquises, et par conséquent, le niveau du salaire est affecté, contrairement au système des salaires classique, ou l'employé n'avait aucun doute sur sa rémunération, car il percevait le même salaire mensuel caractérisé par la stabilité, qu'il ait accompli ses tâches ou non.

Et également parmi les sources d'incertitude de l'employé, sa peur de la non application de ce système par l'entreprise, car l'employé craint de faire des efforts, d'acquérir des compétences et d'adopter des comportements et attitudes déterminés pour accomplir le travail et n'être pas rémunéré convenablement pour sa compétence, autrement dit, l'employé se doute à savoir si l'entreprise va prendre en considération sa compétence, pour lui accorder le salaire convenable.

Cette incertitude conduira les employés à résister au changement pour préserver leurs intérêts, et leur peur de ce système de rémunération basé sur les compétences. Comme nous avons conclu dans le contenu de cet article, les cadres de l'entreprise et meneurs du changement prévoient cette résistance comme une réaction normale au changement, et par conséquent, les meneurs du changement au sein de l'entreprise ABC vont prendre des stratégies pour réduire la résistance et la contrôler, afin que le changement atteigne ses objectifs.

Par l'adoption de ce nouvel système de rémunération, l'entreprise ABC change les procédures par lesquelles les employés sont rémunérés. L'entreprise ABC a reconçu sa structure organisationnelle, ses fiches des postes, en plus de la mise en place des principes de l'entretien d'évaluation annuel, étant toutes liées au système de rémunération. En outre, l'entreprise a changé les règles de rémunération des employés, vu que leur salaire ne sera plus fixe, mais plutôt en fonction de ce qu'il présente pour l'entreprise, et selon les compétences et les habilités qu'ils auront acquis.

Les changements apporté par l'entreprise à ses pratiques ont une influence sur son déroulement général, par conséquent, elle recherche à absorber cette résistance, et à changer

les attitudes des employés à travers la communication et la négociation, c'est pourquoi la préparation des conditions appropriées au changement, ainsi que les méthodes efficaces pour diminuer la résistance des employés à ce changement, influe sur leurs valeurs organisationnelles et perceptions autour de ce nouvel système de rémunération.

La communication à elle seule ne peut suffire pour faire face à la résistance des employés. Comme nous l'avons constaté, l'entreprise ABC ne va pas s'appuyer seulement sur la communication pour faire aboutir le changement, elle fera appel également aux stratégies utilisées à cet égard, la négociation, entre autres, comme solution afin d'atteindre des intérêts communs, entre elle et les employés.

La négociation que l'entreprise recherche à mettre en œuvre comme moyen pour diminuer la résistance des employés, s'est effectuée essentiellement avec leurs représentants. Comme nous l'avons constaté, à travers les résultats de notre recherche, le syndicat joue un rôle essentiel dans le changement, d'autant plus que les employés de l'entreprise ABC sont proches de leurs représentants, et sur lesquels l'entreprise peut compter pour réduire la résistance des employés à ce système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences.

Pour donner de la crédibilité et la légitimité à ce nouvel système de rémunération et à son application, considéré comme nouvelle règle dans ses pratiques organisationnelles, l'entreprise fait appel à la négociation avec les employés pour réaliser cette crédibilité, et de ce fait, réduire la leur résistance, en raison de la confiance qu'ils éprouvent pour leurs représentants, surtout, que la négociation entre l'entreprise et les représentants des employés se fait à travers des accords, qui garantissent les intérêts de chaque partie. Comme l'entreprise ABC a impliqué le partenaire social dans l'élaboration du système de rémunération basé sur l'évaluation des compétences, elle serait prête à l'impliquer d'avantage dans le processus de réduction de la résistance des employés à ce changement

Le changement organisationnel apporté à l'entreprise ABC n'est qu'une réaction à un nouvelle situation, sous l'influence de l'environnement externe de l'entreprise, ainsi que l'environnement interne, à travers l'application de stratégies de changement étudiées, pour faire face à la résistance, par l'implication de nombreuses parties qui veillent à l'aboutissement du processus, à commencer par les directeurs, les employés, leurs représentants, ainsi que les moyens nécessaires qui préparent les employés à accepter ce changement, un changement qui touchera leurs rémunérations, en premier lieu, ainsi que leurs compétences et aptitudes.

## Références

- Ashoui M., (1992), *les Règles de la Psychologie Organisationnelle Industrielle*, Alger, Société National du Livre.
- Eustache D., (2001), Politique salariale, régulation et échange social. *Revue française de sociologie*, Vol 42, n°02, pp 295-326.
- Foudriat M., (2011), *Sociologie des organisations*. France, Pearson Education.
- Lene, A., 2003. Le management par compétence : l'engagement problématique des acteurs dans la relation de travail. Université de Lille01, France.
- Mesrar El Mire, A, SD. Les conditions d'efficacité de la rémunération des compétences: L'apport de la théorie de la justice organisationnelle, Université de Toulouse 01 [En ligne <http://www.reims-ms.fr/agrh/docs/actes-agrh/pdf-des-actes/2009mesrar087.pdf>]
- Ordonnance n° 03-06 du 19 Joumada Ethania 1427 correspondant au 15 juillet 2006 portant statut général de la fonction publique. De l'Article 119 Jusqu'à l'Article 126.



- Peretti JM., (2001), *Dictionnaire de ressources humaines*. Paris, édition Vuibert.
- Reynaud JD., (2001), Le management par les compétences : un essai d'analyse, *Sociologie du Travail*, vol.43, n°1, pp 24, 25.
- St-Onge S, Klardfed A, Haines V., (2004), La rémunération basée sur les compétences : déterminants et incidences. *Revue des relations industrielles*, vol 59, n° 04, p656.
- St-Onge S, Klardfed A, Haines V., (2004), *Les régimes de rémunération basée sur les compétences : quelle contingence par rapport à la stratégie ? Quels effets ?* Congrès de l'AGRH, Nantes, 21 novembre - 22 novembre, pp330, 331.
- St-Onge, S., Haines III, V. Y., & Klarsfeld, A. (2004). La rémunération basée sur les compétences: Déterminants et incidences. *Relations Industrielles/Industrial Relations*, 651-680.
- Tessier JM., (2003), *Guide de gestion des ressources humaines*. Québec, Techno compétences.



المركز الجامعي آفلو

ص ب 603